الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنيَّة وآياتها

"دراسة تطبيقية لسورة الفرقان و الشعراء و النمل"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

عدلي أحمد عطية البرش

إشراف الدكتور

عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

١٤٣١هـ ـــ ٢٠١٠م

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [يونس:٣٧]

الإهداء

- إلى الرسول الأكرم ﷺ الذي علم العلماء وأدب السفهاء وهزم الأعداء ..
- إلى من أسأل الله أن يتغمده برحمته وفسيح جناته (أبي)..
- إلى من ببقائها بجواري يكرمني الله في الدنيا، وبرضاها يرضى عني المولى (أمي) ..
- إلى من أكرمني بها ربي ..... فأسكن بها قلبي.....وأثار بها دربي (زوجتي) ..
- إلى سبعة أقمار مضيئة (أبنائي) .....وريحانتيَّ الجميلتين"مريم ودعاء"..
- إلى الكبير المعطاء(أبو أحمد) والأشقاء الثمانية الباقين والأختين الحبيبتين "خديجة وعفاف"..
- إلى كل إخواني الأحباب ومشايخي الأطياب..
- إلى من أحسن النصح والأداء وأجاد الإرشاد والعطاء المشرف الدكتور عبد الكريم الدهشان..
- إلى طلاب العلم في كل مكان وزمان ..
- إلى من بدمائهم أناروا الدرب وعبدُّوا الطريق الذين ارتقوا إلى السماء الشهداء الأبرار عامة وشهداء عائلتي خاصة (محمود محمد،أسامة،أحمد أبو سمير، محمود رمضان ، بشَّار) ..
- إلى من ينتظرون تسامي نور الفجر القريب (أسرانا البواسل) ..
- إلى كل السائرين الماضيين نحو الحق التليد العلماء الصادقين والدعة المخلصين ..

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلا الله حسن العمل والقبول والإخلاص

الباحث

عدلي أحمد البرش

قال تعالى:﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

[سورة النمل:٤٠]ويقول الرسولﷺ :(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [١]، انطلاقاً من هذا القبس الرباني والهدي النبوي فإنني أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً يليق بمقام جلاله ونور عرفانه ،أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة وأن يَسَّرَ لي السبل لإنجاز هذا الشوط الطويل ،فالحمد لله رب العالمين....

وأصلي وأسلم على النبي الأمي الذي علم المتعلمين،النبي اليتيم الذي بعث الأمل في قلوب اليائسين،النبي الفقير الذي قاد سفينة العالم الحائرة في خضم المحيط و معترك الأمواج محمد ﷺ.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لمن لم يدخر جهداً في دعمي لإتمام هذا البحث منذ كان حلماً فخاطراً فاحتمالا إلى أن أصبح حقيقة ً لا خيالاً إلى أستاذي الكريم وصاحبي في محنة السجن والإعتقال في سجون الإحتلال، فضيلة الدكتور:عبد الكريم حمدي الدهشان حفظه الله، الذي غمرني بجهده وإرشاده لإخراج هذه الرسالة على أكمل وجه فله الشكر والامتنان، والتقدير والاحترام .

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين :

فضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله .

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبونعمة حفظه الله .

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ،وعلى ما سيقدمانه لي من توجيهات ونصائح ومفيدة ،كما لا يفوتني أن أقدم شكراً لوالدتي الحبيبة شفاها الله وعافاها ،كما وأشكر زوجتي الكريمة وأبنائي وأخص "عاصم ومريم" على ما قدموه من الدعم المعنوي وطول السهر والكتابة ، والشكر موصول أيضاً إلي ابنة أخي سمية لمساعدتها في تنسيق هذا البحث ، كما وأتقدم بالشكر إلى إخوتي وأبناء عمومتي وإخواني الذين غمروني بتشجيعهم ودعائهم، كما وأتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين لما لهم علي من فضل كبير والشكر موصولاً لعمادة الدراسات العليا وجميع الأخوة القائمين عليها والشكر كل الشكر إلى الجامعة الإسلامية الغراء...

---

(١) سنن الترمذي،كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ،باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج١٩٥٤ص٤٤٥،صححه الألباني٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، تبياناً لكل شيء وشفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم سبحانه وتعالى أنزل الكتاب بالحق على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه ربه رحمة للعالمين ليزكيهم ويطهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم صلي اللهم وسلم وبارك عليه وبعد:

تتعرض الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر إلى مجموعة من التحديات والمخاطر والصعوبات. أمام هذا السيل الجارف منها، كان لزاماً على الإفراد والجماعات، لا سيما الدعاة وأولي الأمر منهم أن يلموا بالقرآن الكريم وعلومه حيث إنه المعجزة الخالدة والباقية إلى يوم الدين ولإعجازه وجوه متعددة، أعظمها وأعمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله والذي يوجد في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم في سياقها، بل في كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره الكريمة، ونلمس ذلك جلياً واضحاُ إذا تأملنا وتدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها ، فالفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطاُ وثيقاً بما قبلها من الآية القرآنية، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في نسقها، لو استبدلت بأخرى، لاختلف المعنى، ولذهب الغرض، واختل النظام، فجزى الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء ، فقد افرغوا طاقاتهم واستنهضوا هممهم، وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم خدمة لكتاب الله، وبيان فصاحته، وعظيم إعجازه وبلاغته، حيث أعجز أهل البلاغة والفصاحة عن محاكاته ومضاهاته رغم ما أكرمهم الله من سرعة البديهة وسلامة السليقة وفصاحة القول وصدق الله إذ يقول : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء:٨٨]. تحقيقاً لهذا الغرض، واستكمالاً لجهود المخلصين من العلماء السابقين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية، والوقفات البيانية الكامنة في القرآن فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

(المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ودراسة تطبيقية لسورة الفرقان والشعراء والنمل)

لذا ، فإن الباحث في آيات القرآن الكريم وهي مترابطة قد أخذ بعضها بأعناق بعض كأنها الياقوت والمرجان، يلحظ بجلاء هذا النظم الرائع والعقد الفريد فيستخرج المعاني من الألفاظ بما يتناسب مع روح الآيات القرآنية، من هنا كانت الحاجة ماسة لمعرفة المعاني المتجددة وإبرازها للوجود مسترشداً في ذلك بأقوال المفسرين القدامى والمحدثين.

وأخيراً ،أسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً:أهمية الموضوع:-

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة ،من أهمها:

١. تعلق هذه الدراسة بأشرف الكتب وأجلها وهو القرآن الكريم.

٢. تنبع أهمية الموضوع من أهمية فنون البلاغة في الكشف غن بلاغة وفصاحة القرآن الكريم.

٣. يظهر هذا الموضوع جانباً من وجوه الإعجاز ، ألا وهو الإعجاز البياني في القرآن الكريم و كما يوجد في كل حرف من حروفه وفي كل كلمة من كلمات القرآن ، وفي كل أية من آياته وفي كل سورة من سوره.

٤. يستمد الموضوع أهميته من خلال كونه يبحث في أهداف ومقاصد وموضوعات سورة الفرقان ، الشعراء ، والنمل وقد وجد الباحث تنوع الفواصل وكثرتها في هذه السور الكريمة.

ثانياً : أسباب اختيارا لموضوع :

١. ابتغاء مرضاة الله وخدمة كتابه وهو أهم سبب وأسمى غاية أرجوها.

٢. الرغبة في دراسة علم الفاصلة دراسة متخصصة مستقلة ومحكمة .

٣. تشجيع مشرفي في القسم على البحث في هذا الموضوع ، وغوص غماره.

٤. إيجاد نماذج تطبيقية قرآنية لعلم المناسبات.

٥. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية ببحث تفسيري محكم يتناول هذا الموضوع.

ثالثاً : أهداف الدراسة والغاية منها:

إن لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة وغايات متعددة ، منها :

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله في الدنيا والآخرة، من أجل خدمة كتاب الله -سبحانه تعالى- .

٢. بيان مناسبة الفاصلة القرآنية في نهاية الآية القرآنية وعلاقتها بما سبق من الآيات.

٣. إبراز الوحدة الموضوعية لسور القرآن ، وأنها وحدة موضوعية مترابطة متكاملة .

٤. إظهار وجوه الإعجاز البيانية في الفاصلة القرآنية.

٥. إثراء الكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعاً جديداً تفتقر إليه.

٦. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث .

٧. التدبر في آيات القرآن الكريم تطبيقاً لقوله تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

رابعاً: الدراسات السابقة:

- بعد البحث المستفيض ومراسلة عدد من الجامعات العربية والمراكز العلمية وبعد الاطلاع على ما كتب حول موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية ، لم أعثر على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع بوصفها دراسة علمية محكمة. وأن البحث في موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورة الفرقان الشعراء والنمل" إنما هو بحث جديد.

- إن الدراسات السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع قد ذكرته بشكل عام بعضها محكم والبعض غير محكم ولا تختص بدراسة تطبيقية وأن البحث في الموضوع إنما هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة كدراسة تطبيقية تفسيرية.

وقد وقفت على دراسات سابقة تعرضت لهذا الموضوع منها ما يتعلق بالجانب النظري ومنها ما يتعلق بالجانب التطبيقي **ومن هذه الدراسات:**

١. الفاصلة القرآنية : للدكتور/ عبد الفتاح لاشين.

٢. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية : للدكتور/ عبد الجواد طبق.

٣. تأملات في سورة الكهف: للشيخ/ أبو الحسن الندوي.

٤. سلسلة رسائل الماجستير التي أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة وهي رسائل محكمة. وكانت مجموعة هذه الرسالة عبارة عن سلسلة لسور القرآن الكريم بالترتيب، وبقرار من قسم التفسير وعلوم القرآن، وجاءت هذه الرسالة في سياق هذه السلسلة من الدراسات العلمية المحكمة .

خامساً : منهج البحث :

١. اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي ، و عملي في البحث كان على النحو التالي:

٢. رجعت إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها وعزوت المنقول إليها.

٣. قسمت الآيات القرآنية إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات القرآنية ، ووضعت لها العناوين المناسبة.

٤. كتبت الآيات القرآنية مدار البحث كاملةً بالرسم العثماني ، ومشكلة برواية حفص عن عاصم.

٥. قسمت الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعة لها.

٦. اعتنيت بذكر مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها ، وعلاقتها بالسورة الواردة فيها ، ووقفت على

مناسبة معنى الفاصلة القرآنية.

٧. فسرت الآيات القرآنية من كتب التفسير القديمة والحديثة للوقوف على معاني الآيات.

٨. عزوت الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ، ورقم الآية في المتن نفسه.

٩. وضحت معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان من خلال المعاجم اللغوية .

١٠. الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم البحث ، وعزوتها إلى مظانها حسب ضوابط التخريج وأصوله وحكم العلماء عليها .

١١. ذكرت أسباب النزول للآيات إن وجد، وما يترتب على ذلك من دلالة .

١٢. ترجمت للأعلام غير المشهورين.

١٣. أثبتت المراجع في الحاشية دون تفصيل مبتدئاً بذكر اسم المرجع ، والمؤلف ، والصفحة ، وترك التفاصيل في فهرس المراجع.

**** أعددت الفهارس اللازمة الخاصة بالموضوع، وهي:**

أ- فهرس الآيات القرآنية

ب- فهرس الأحاديث النبوية

ت- فهرس الأعلام المترجم لهم

ث- فهرس المصادر والمراجع

ج- فهرس الموضوعات

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة فقد اشتملت على:

١. أهمية الموضوع

٢. أسباب اختيار الموضوع

٣. أهداف الدراسة والغاية منها

٤. الدراسات السابقة

٥. منهج الباحث

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفـيـــــــــــــــه مبـــحـــثـــــان:

❁ **المبحث الأول**: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول :** تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً
- **المطلب الثاني :** أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه
- **المطلب الثالث :** أنواع المناسبات في القرآن الكريم ، وأهم المؤلفات فيه.

❁ **المبحث الثاني**: علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول :** تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني :** أنواع الفواصل في القرآن الكريم.
- **المطلب الثالث :** طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائده

الفصـــــل الأول

تعريف عام لسورة الفرقان ،والشعراء ، والنمل

وفيه ثلاثة مباحث:

❁ **المبحث الأول**: بين يدي سورة الفرقان

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها.
- **المطلب الثاني :** الجو الذي نزلت فيه السورة.
- **المطلب الثالث :** مناسبة السورة : أ- لما قبلها. ب- لما بعدها.
- **المطلب الرابع:** بيان الأهداف والمقاصد لسورة الفرقان.

❁ **المبحث الثاني** : بين يدي سورة الشعراء

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها.
- **المطلب الثاني :** الجو الذي نزلت فيه السورة.
- **المطلب الثالث :** مناسبة السورة: أ- لما قبلها. ،ب- لما بعدها.
- **المطلب الرابع:** بيان الأهداف والمقاصد لسورة الشعراء.

❁ المبحث الثالث : بين يدي سورة النمل

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسميتها ، نزولها ، فضلها ، عدد آياتها.
- **المطلب الثاني :** الجو الذي نزلت فيه السورة.
- **المطلب الثالث :** مناسبة السورة: أ- لما قبلها. ب- لما بعدها.
- **المطلب الرابع:** بيان الأهداف والمقاصد لسورة النمل

الفصـــــــــل الثـــانـــي

الجانب التطبيقي لسورة الفرقان ، الشعراء ، النمل

وفيه ثلاثة مباحث:

❁ **المبحث الأول**: دراسة تطبيقية في سورة الفرقان:

ويشتمل على أربعة مقاطع:

- **المقطع الأول :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٢٠) .
- **المقطع الثاني :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢١ – ٤٠) .
- **المقطع الثالث :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٤١– ٦١) .
- **المقطع الرابع :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٢– ٧٧) .

❁ **المبحث الثاني** :دراسة تطبيقية في سورة الشعراء:

ويشتمل على تسعة مقاطع:

- **المقطع الأول :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٩) .
- **المقطع الثاني :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٠ – ٦٨) .
- **المقطع الثالث :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٩–١٠٤) .
- **المقطع الرابع :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٠٥– ١٢٢) .
- **المقطع الخامس :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٢٣– ١٤٠) .
- **المقطع السادس :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٤١–١٥٩) .
- **المقطع السابع :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٦٠–١٧٥) .
- **المقطع الثامن :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٧٦–١٩١) .
- **المقطع التاسع :** المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ١٩٢–٢٢٧) .

❁المبحث الثالث :دراسة تطبيقية في سورة النمل:

ويشتمل على ستة مقاطع:

- **المقطع الأول :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٦) .
- **المقطع الثاني :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٧-١٤) .
- **المقطع الثالث :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٥-٤٤) .
- **المقطع الرابع :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية٤٥-٥٣).
- **المقطع الخامس :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية٥٤-٥٨) .
- **المقطع السادس :** المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٩-٩٣) .

الفصـــل الثـــــالث

الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

وفيه مبحثان:

❁ **المبحث الأول:** الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

❁ **المبحث الثاني:** الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:**التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة.
- **المطلب الثاني:**التوكيد وعلاقته بالفاصلة.
- **المطلب الثالث:**الاستفهام وعلاقته بالفاصلة.
- **المطلب الرابع:**أسماء الله الحسنى وعلاقته بالفاصلة.
- **المطلب الخامس:** أفعال المدح و الذم وعلاقته بالفاصلة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل:

- **فهرس الآيات القرآنية .**
- **فهرس الأحاديث النبوية .**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم .**
- **فهرس الموضوعات ،**
- **فهرس المصادر والمراجع ،**

تمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

_**المبحث الأول:** علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصـــل في القرآن الكريم.

المبحـــــث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك.
- **المطلب الثالث:** أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف المناسبة لغةً

المناسبة لغة: من الفعل (نسب)، وهي تأتي على عدة معانٍ، منها: بمعنى الاتصال، أي اتصال شيء بشيء، ومنه (النّسَب)، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. و(النّسيبُ): الطريق المستقيم، سمي بذلك لاتِّصال بعضِه من بعض. [١] ومن معاني المناسبة أيضاً المشاكلة والمقاربة، فيقال: بين الشيئين مناسبة أي مشاكلة ومقاربة. [٢]

ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً

تعددت تعاريف العلماء للمناسبة:

١) فقد عرفها الإمام البقاعي بقوله: " فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال" [٣].

٢) وعرفها الإمام السيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" [٤].

٣) ونقل الزركشي عن أبي بكر بن العربي بأنها:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ؛حتى تكون كالكلمة الواحدة ،متسقة المعاني ، منتظمة المباني" [٥].

٤) أما الدكتور مناع القطان فقال:" المراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [٦].

٥) عرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها،[١]

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ج٥ ص٤٢٣ ، ولسان العرب لابن منظور ج١ ص٨٨٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي ص١٧٦،وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضي الزبيدي ج١ص٤٨٤.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ج١ ص٦.

(٤) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السَّيوطي ج٢ ص٣٠١.

(٥) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي ج١ ص٣٦ نقلا عن كتاب سراج المريدين لابن العربي

(٦) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٩٦ .

ويرى الباحث أن أنسب التعريفات، تعريف البقاعي، لأنه ذكر أن الهدف من هذا العلم هو التعرف على علل ترتيب أجزاء القرآن، كما يشتمل التعريف على موضوع علم المناسبات وهو أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، كما يشتمل على ثمرة هذا العلم والغاية منه؛ وهي الاطلاع على الرتبة التي يستحقها هذا الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب، كما أنّ هذا التعريف يشمل أنواع المناسبات سواء كانت في الآية الواحدة، أو بين الآيات في السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك

يعد علم المناسبات من أشرف العلوم، لأنه يتعلق بكتاب الله عز وجل. حيث يُعرف من خلاله أسرار ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وبيان معانيه. فهو طريق قوي لفهم المعنى المراد من كلام الله سبحانه بدقة؛ حيث إنه يبين للمفسر معاني جديدة لم تكن ظاهرةً له من قبل [٢]. وهو علم دقيق يحتاج إلى فهمٍ لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظمه، وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، ومعرفة محور السورة والهدف الأساس الذي تدور حوله، لأنه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية[٣].فمن المعلوم أن القرآن الكريم يشتمل على كثير من فنون العقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص، وكان من الممكن توزيعها، كل منه يستقل بسورة مستقلة فلا تحتاج حينئذٍ إلى الارتباط، ولكن هذا لا يصل به إلى حد الإعجاز في حسن نظمه وتلاؤمه، ومن هنا كانت عادة القرآن أن يجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة موزعاً لها في سورها في تنسيق بديع يصل بها إلى الذروة في البلاغة والدقة في التناسق والإتقان[٤].

ولقد بينت جهود العلماء الذين خاضوا غمار هذا العلم لأهميته وعظيم الفائدة بمعرفته.

---

(١)انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم ص٥٨.

(٢)انظر: المرجع السابق ص٥٨ .

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي ص٥٨ (بتصرف يسير).

(٤) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ص٣١،٣٢.

أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات

١) يقول الشيخ العز بن عبد السلام: [١]"المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".[٢]

٢) وقال الفخر الرازي:"أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط". [٣] وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته". [٤]

٣) ويقول الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[٥]. ويقول أيضا مبيناً فائدة جليلة من فوائد معرفة هذا العلم: "وبهذا العلم: يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثانية: نظمها مع تاليتها بالنظر إلى الترتيب" [٦].

٤) ويقول الإمام الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[٧] به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ".[٨]

٥) ويقول أيضًا: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٩].

---

(١)عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، المعروف بالعز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة ٥٧٧هـ ـــ ١١٨١م، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، وله مؤلفات منها: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام والفرق بين الإيمان والإسلام، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ه ـــــ١٢٦٢م .
انظر: مجلة الأمة القطرية، العدد ٢٥، المحرم ١٤٠٣ه .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٧.

(٣) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج١٠ ص١٤٥

(٤) تفسير الفخر الرازي ج٧ ص١٣٩

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج١ ص٥.

(٦) نظم الدرر ج١ص١١

(٧) وهي من الفعل حزر، والحَزْرُ: التقدير والخرص، وقيل قدَّره بالحدس. انظر لسان العرب ج٤ ص٢١٧.

(٨) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص٣٥،٣٧.

(٩) المرجع السابق، ج١ ص٣٦.

٦) وذكر الإمام السيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"(١).

٧) ويقول الإمام الزرقاني: "من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر" (٢).

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم

يمكن تقسيم المناسبات في القرآن الكريم إلى نوعين:

الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

الثاني: المناسبات بين السورتين.

ويندرج تحت كل نوع منهما أنواع كثيرة سأتناول بعضًا منها هنا.

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، منها:

أولاً: المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

مثاله: قوله تعالى: في أول سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] ، ثم قال في آخر السورة: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]. فهو في أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها، وفي آخر السورة يبين أن الرسول ﷺ والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها.(٣)

ثانياً: المناسبة بين الآية والتي تليها:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]، فإنه لما ذكر في أول السورة استحقاق الله تعالى لكل المحامد، وكونه رباً للعالمين،وهو الرحمن الرحيم،وهو مع كل هذا الملك

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن ج١ ص٥٤ .

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ص٤٥٠.

(٣)انظر: مباحث في التفسير الموضوعي ص٧٦ .

المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا لله.. كان من شأن كل عاقل أن يُقبِل على مَن هذه صفاته وتلك عظمته معترفاً بالعبودية له والذل الكامل لجنابه العظيم ملتجئاً إليه طالباً منه العون والمدد، ثم إنه لما حمد وأثنى ومجّد واعترف بالعبودية ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ {الفاتحة:٦}.[١]

ثالثاً: المناسبة بين الآية وفاصلتها :

وذلك كما في قوله تعالى:والسارق﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {المائدة:٣٨} وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي[٢] والتي وردت عند بعض المفسرين في تفسير آية السرقة وهي أن الأصمعي قال: كنت أقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ وبجواري إعرابي فقال كلام من هذا ؟ فقلت: كلام الله. قال: ليس هذا كلام الله! فانتبهت فقرأت: (والله عزيز حكيم)، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال: لا. قلت: فمن أين علمت؟ قال: ياهذا عز فحكم فقطع، ولوغفر ورحم لما قطع .[٣]

ملاحظة: يوجد أنواع أخرى تندرج تحت هذا النوع مثل: مناسبة فاصلة الآية بموضوعها،وهكذا.....

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين: ويتضمن أقساماً منها :

أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: في آخر سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ {الأحقاف:٣٥ }، وفي أول سورة محمد التي تليها قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ {محمد:١}. فالقوم الفاسقون هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.[٤]

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج١ ص١٧.

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ، أبو سعيد الباهلى الأصمعى البصرى (صاحب اللغة و النحو و الغريب و الأخبار)ط:٩: من صغار أتباع التابعين، روى له : (مسلم – أبو داود – الترمذي).

(٣) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ج٢ ص٢٨١ .

(٤) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي ص٨٢ .

ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها:

مثاله: سورة الفاتحة وسورة البقرة، فإن مضمون سورة البقرة يتناسب مع مضمون سورة الفاتحة، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة والاستقامة، في قولهم: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾ {الفاتحة:٦} وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز، لذلك قال في أول سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة:٢} فاتبعوه فإنه الصراط المستقيم، وذكر في سورة الفاتحة الطوائف الثلاثة وهم: الذين أنعم الله عليهم، والمغضوب عليهم، والضالين، وفي سورة البقرة أشار إلى شئون هذه الطوائف الثلاثة فذكر الذين على هدى من ربهم، وذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى، وذكر الذين باءوا بغضب من الله.(١)

ثالثاً: كل سورتين بينهما تلازم واتحاد، فإن خاتمة السورة الثانية مناسبة لفاتحة الأولى

مثال ذلك: سورة البقرة وآل عمران، فإن أواخر سورة آل عمران مناسب لفاتحة سورة البقرة، ففي سورة البقرة قال تعالى:﴿ الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {البقرة:١،٥} فلما بين من هم المتقون وأنهم هم المفلحون، كان مناسبا أن يختم آل عمران بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران:٢٠٠}(٢)

رابعا: المناسبة بين خاتمتي السورتين

ختمت سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالاً، وختمت سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ {البقرة:٢٨٥} فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع(٣).

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ص٨٤ .

(٢) المرجع السابق، ص٨٩ .

(٣) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين السيوطي ص٦٤،٧٠.

المبحــث الثانـــي
علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً
- **المطلب الثاني:** طرق معرفة الفواصل في القرآن الكريم
- **المطلب الثالث:** علاقة الفاصلة بما قبلها

المبحث الثاني

عــلم الفواصل في القــرآن الكريــم

المطلب الأول: الفاصلة لغة واصطلاحاً

أولاً: الفاصلة لغة:

قال ابن سيده: "الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين، فصَل بينَهُما يَفْصِل فصْلاً فانْفَصل، والفَصْلُ والمَفْصِلُ كل مُلْتَقَى عظْميْن من الجَسَدِ ، والفاصِلةُ الخَرَزَةُ التي تَفْصلِ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظامِ".[١]

ويقال فَصَّلتُ الوشاحَ: إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شَذْرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد. وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشِّعر، واحدتها فاصلة. [٢]

ويرى الباحث أن خلاصة المعنى اللغوي للفاصلة ، أنها الفصل بين شيئين متصلين ٠

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

١) عرفها الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع" [٣].

٢) وعرفها أبو عمرو الداني بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"[٤].

٣) وعرفها الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني".[٥]

٤) وعرفها د. فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[٦]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ج٨ ص ٣٢٩ .

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور بن أحمد الأزهري، ج١٢ ص١٩٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٥٣.

(٤) المرجع السابق، ج١ ص٥٣.

(٥) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ص٩٧.

(٦) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عباس ص٢٢٥.

٥) وقال مناع القطان: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي".

وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[١]

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها تدور حول معنيين اثنين: الأول: أن الفاصلة القرآنية تكون على نهاية الجملة، أو الوقف التام، كما في تعريف الرماني، والثاني: أن الفاصلة القرآنية تكون على رؤوس الآي، كما هو رأي فضل حسن عباس.

وكما نلاحظ أن كلا المعنيين لهما اعتبار في تعرف الفاصلة القرآنية، فمن ذهب إلى المعنى الأول فقد اعتبر أنه ليس في القرآن سجع، ومن ذهب إلى المعنى الثاني فقد أجاز أن في القرآن سجع؛ لكنه سجع معجز يفوق قدرة البشر.

والذي يراه الباحث في معنى الفاصلة القرآنية اصطلاحا هو ما ذهب إليه الزرقاني أنها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٢] وذلك أن هناك آيات تتعلق تعلقا تاماً بما يليها من الآية، أو الآيات، ولا يمكن اعتبار نهايتها فاصلة، وعليه فالفاصلة القرآنية ليست بالضرورة أن تكون لكل آية، فقد تكون لمجموعة من الآيات، مثال قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾ {العلق:٩} حيث لا يمكن اعتبار فاصلة لها وهي تتعلق تعلقا تاما بالآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿**عَبْدًا إِذَا صَلَّى**﴾ {العلق:١٠} .

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل في القرآن الكريم

ذكر السيوطي أن لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي، وقياسي.[٣]

أ) التوقيفي:

وهو ما ثبت من كونه فاصلة بلا شك.[٤] من ذلك ماروي عن أم سلمه – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف...) [٥]. والمستفاد من الحديث السابق أن هناك فواصل قرآنية حُدِدت توقيفيا عن النبي ﷺ وهي معظم الفواصل.

هذا بالنسبة إلى ماوقف عليه النبي ﷺ دائماً وتحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً وتحققنا أنه ليس بفاصلة، أما ما وقف عليه النبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

---

(١) مباحث في علوم القرآن، ص١٥٣.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني، ج١ ص٣٣٩ .

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨، والإتقان البرهان في علوم القرآن لفضل حسن عباس ، ج١ ص٤٤٠ –٤٤١.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٢٦٨.

(٥) سنن الترمذي كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب ح٢٩٢٧ ص٦٥٤ صححه الألباني.

١. أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.
٢. أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.
٣. أن يكون الوقف للاستراحة.

وأما الوصل فيدل على أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة ،أو فاصلة وصلها لتقدم بيانها. [١]

ب) القياسي

وهو ما قيس على فعله ﷺ، بمعنى أن نَتَّبِع أحكام الوقف في النص القرآني مع ملاحظة أنه ليس كل وقف في القرآن (فاصلة)، فالقرآن كله مبني على الوصل لا الوقف والفصل، ومن ثَمَّ كان لابد من طرق ووسائل لمعرفة القياسي من الفواصل، هذه الطرق والوسائل تتبع من النص القرآني ذاته، إذ يقاس على المنصوص عليه، فيلحق به، وذلك للمناسبة، ولا شيء في ذلك . ولذا سميت هذه الطريقة (بالقياسية).[٢] ولقد وقف بعض العلماء على الطرق التي تعرف بها الفواصل بالقياس وهي :

مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أن الآيات الطوال لم تأتِ إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تجئ القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ {الأعراف:٢٢} ، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي هي فيها، وعدوا ﴿**ثُمَّ نَظَرَ**﴾ {المدَّثر:٢١} لمساواتها في القصر للسورة التي هي فيها، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف[٣].

٢) المشاكلة

وهي مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها، أو فيما قبلها. فإذا أريد معرفة أي آية فقياسها إما بالحرف الأخير من الكلمة الأخيرة إذا لم يكن قبل الأخير حرف مد، أو بما قبل الأخير إن كان حرف مد. وذلك مثل: فواصل سورة النساء، والإسراء، والكهف، وغيرها، حيث إنها بنيت على الألف نحو: كبيراً وعليماً، وكذا فواصل سورتي البلد،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٢٦٨-٢٦٩ (بتصرف يسير) .
(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٢٦٨، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٩٨ .
(٣) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشاطبي ص٣٢-٣٣.

والإخلاص وغيرهما .

وأما ما يقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم. فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي ولا مساوياً له في الزنة والبنية : لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر؛ إلا ما ورد به النص. ولذلك انعقد إجماع العادين على ترك عد قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾{النساء:١٧٢} لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلا) وما بعده (جميعا) وهما مبنيان على الألف وهو مبني على الواو.(١)

المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

وعلاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

أولاً التمكين :

"هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم"(٢).
كقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾{الأحزاب:٢٥} .

ثانياً التصدير:

وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها"(٣). كقوله تعالى:﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ {طه:٦١} .
وقوله تعالى:﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٢١] .

---

(١) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ص٣٣-٣٦.
(٢) البرهان في علوم القرآن ج١، ص٧٩، و الفاصلة القرآنية لعبد الفتاح لاشين، ص٣٩ .
(٣) الفاصلة القرآنية ص٤٠.

ثالثا٠ التوشيح :

"وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها"[١].وسمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[٢] والكشح[٣]، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

وسماه ابن وكيع[٤]: المُطمِع، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**﴾ **{المؤمنون:١٤}**

وقوله تعالى:[**وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾ [يس:٣٧] فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلهاالنون المردفة، هداه صدر هذه الآية: ﴿ **وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ .....**﴾ ، وعلم أن الفاصلة "مظلمون"، فإن انسلخ النهار عن ليله أظلم، وظل في الظلمات مادامت تلك الحياة .

رابعاً٠ الإيغال:

"وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي ال
فاصلة بزيادة في ذلك المعنى".[٥] وسمي الإيغال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل. كقوله تعالى:﴿ **أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[المائدة:٥٠} **فإن الكلام بقوله:** ﴿ **أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ {المائدة:٥٠} ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

---

(١) الفاصلة القرآنية ص٤١.

(٢) (العاتق): ما بين المنكب والعنق، انظر لسان العرب ج١٠ ص٢٨٥.

(٣) (الكشح): الخصر، انظر المرجع السابق ج٢ ص٦٧٨.

(٤) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي، أبو بكر، الملقب بوكيع، قاصد، باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، له مصنفات منها "أخبار القضاة وتواريخهم"، و"الطريق"، توفي ببغداد.
انظر: الأعلام للزركلي ج٦ ص١١٤،١١٥.

(٥) الفاصلة القرآنية ص٤٢

الفصل الأول

تعريف عام بسور الفرقان والشعراء والنمل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بين يدي سورة الفرقان

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: تسميتها ، مكان نزولها ، عدد آياتها، فضلها .**
- **المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله.**
- **المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها.**
- **المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الفرقان.**

المبحث الأول

بين يدي سورة الفرقان

سورة الفرقان سورة عظيمةٌ جليلةٌ، تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للأسود والأحمر والجن والإنس لدخول الجميع في قوله تعالى : ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. {الفرقان:١}، وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. [الأعراف:١٥٨]، وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً ﴾ [سبأ : ٢٨] الآية أي أرسلناك للناس كافة أي جميعاً، وقوله تعالى :﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ الله شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذا القرآن لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام :١٩]، وقوله تعالى:﴿ يامعشر الجن والإنس إِنِ استطعتم أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السماوات والأرض فانفذوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن : ٣٤]، وقوله تعالى :﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن يَسْتَمِعُونَ القرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالوا أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُواْ ياقومنآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ موسى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يهدي إِلَى الحق وإِلى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ياقومنآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ الله وَآمِنُواْ بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ الله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأرض وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءُ أولئك فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾

[الأحقاف : ٢٩حتى٣٢] الآية.

وتعددت أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى (تبارك) فقال القرطبي:" تبارك اختلف في معناه"، وقال الفراء:(١) "هو في العربية بمعنى: تقدس وهما للعظمة" ، وقال الزجاج:(٢) "تبارك أي تفاعل من البركة. قال: ومعنى البركة : الكثرة من كل ذي خير" وقيل : تبارك : تعالى، وقيل: تعالى عطاؤه : أي زاد وكثر. وقيل المعنى : دام وثبت إنعامه، قال النحاس:(٣) "وهذا أولاها في اللغة" والاشتقاق من برك الشيء إذا ثبت ومنه برك الجمل والطير على الماء : أي دام وثبت (٤).

---

(١) إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي ، أبو إسحاق الفراء الرازي ، يلقب الصغيرط: ١٠ : كبارالآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه

(٢) الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، الحمصي الزجاج (سكن دمشق، و كان على خراج الغوطة فى أيام هشام بن عبد الملك) ط : ٤ : طبقة تلى الوسطى من التابعين، روى له : (البخاري في خلق أفعال العباد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

(٣)إسحاق بن إسماعيل بن عبد الله بن زكريا المذحجي ، أبو يعقوب الرملى النحاس

ط : ١٢: صغارالآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (النسائي).

(٤) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، ج١٣ ص١.

وقال أبو حيان في البحر المحيط: قال ابن عباس: "تبارك لم يزل، ولا يزول" وقال الخليل:(١) "تمجد" وقال الضحاك:(٢) "تعظم" ، وحكى الأصمعي: تباركت عليكم من قول عربي صعد رابية فقال ذلك لأصحابه: أي تعاليت وارتفعت. ففي هذه الأقوال تكون صفة ذات، وقال ابن عباس أيضاً ، والحسن(٣) والنخعي(٤) : هو من البركة ، وهو التزايد في الخير من قبله . فالمعنى زاد خيره وعطاؤه وكثر ، وعلى هذا يكون صفة فعل(٥).

والأظهر في معنى تبارك بحسب اللغة التي نزل بها القرآن أنه تفاعل من البركة ، كما جزم به ابن جرير الطبري ، وعليه فمعنى تبارك تكاثرت البركات والخيرات من قبله ، وذلك يستلزم عظمته وتقدسه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله ، لأن من تأتي من قبله البركات والخيرات ويدر الأرزاق على الناس هو وحده المتفرد بالعظمة ، واستحقاق إخلاص العبادة له .(٦)

فسورة الفرقان مكية لذلك فإننا نلاحظ أنها تعنى بشئون العقيدة ، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمدﷺ وحول القرآن العظيم ، ومحور السورة يدور حول آيات صدق القرآن ، وصحة الرسالة المحمدية ، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ، وفيها بعض القصص للعظة والاعتبار.

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذي تفنن المشركون بالطعن فيه ، والتكذيب بآياته ، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين ، وأخرى زعموا أنه من اختلاق محمد أعانه عليه بعض أهل الكتاب، وثالثة زعموا أنه سحر مبين، فرد الله تعالى عليهم هذه المزاعم الكاذبة، والأوهام الباطلة ، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين ، ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التي طالما خاض فيها المشركون المعاندون ، واقترحوا أن يكون الرسول ملكا لا بشرا ، وأن تكون الرسالة – على فرض تسليم الرسول من البشر – خاصة بذوي الجاه والثراء ، فتكون لإنسان غني عظيم ، لا لفقير يتيم ، وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع ، والحجة الدامغة ، التي تقصم ظهر الباطل

---

(١) أحمد بن الخليل البغدادي، أبو على التاجر البزاز (نزيل نيسابور)،
ط : ١١: أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (النسائي) .

(٢) إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر بن عبد الرحمن بن زيد الزبيدي ، أبو إسحاق الحمصى المعروف بابن زبريق (والد إسحاق)، ط: ١٠: كبارالآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (أبو داود) .

(٣) أحمد بن إبراهيم بن فيل الأسدى ، أبو الحسن البالسى الأنطاكي (نزيل أنطاكية ، والد أبى الطاهر الحسن بن أحمد)،ط : ١٢ : صغارالآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (النسائي في مسند مالك)

(٤) إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور، ط : ٦ : من الذين عاصروا صغارالتابعين

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان،ج٨ ص٣٤٢ .

(٦) انظر: أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي، ج ٦ص٤٤.

* ثم ذكرت الآيات فريقاً من المشركين عرفوا الحق وأقروا به، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال ، وذكرت منهم "عقبة بن أبي معيط" الذي أسلم ثم ارتد عن الدين بسبب صديقه الشقي أُبي بن خلف " وقد سماه القرآن الكريم بالظالم ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان:٢٧] الآية وسمى صديقه بالشيطان .

*وفى ثنايا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالا وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين ، وما حل بهم من النكال والدمار ، نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسل الله ، كقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وأصحاب الرس ، وقوم لوط ، وغيرهم من الكافرين الجاحدين ، كما تحدثت السورة عن دلائل قدرة الله ووحدانيته، وعن عجائب صنعه وآثار خلقه في هذا الكون البديع، الذي هو من آثار قدرة الله ، وشاهد من شواهد العظمة والجلال .

*وختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن ، وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة ، التي استحقوا بها الأجر العظيم في جنات النعيم [١]

---

(١) انظر: صفوة التفاسير ــسماحة الشيخ / محمد علي الصابوني ، ج٢ص٢٦٤

المطلب الأول : سورة الفرقان

تسميتها و مكان النزول و عدد آياتها و فضلها :

أولاً- تسمية السورة :

سميت السورة الكريمة (**سورة الفرقان**) لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد ﷺ، وكان النعمة الكبرى على الإنسانية لأنه النور الساطع والضياء المبين، الذي فرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان، ولهذا كان جديراً بأن يسمى الفرقان.(١)

و {الفرقان} القرآن. وقيل : إنه اسم لكل منزل ؛ كما قال : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأنبياء : ٤٨]. وفي تسميته فرقانا وجهان : أحدهما : لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر. الثاني : لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام ؛ حكاه النقاش.(٢) سُمِّيتْ هذه السورة (**سورة الفرقان**) في عهد النبي وبمسمع منه عن عمر بن الخطاب قال :

(سمعت هشام بن حكيم يقرأ **سورة الفرقان** في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستمتعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : إني سمعت هذا يقرأ **سورة الفرقان** على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أرسله أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كذلك أنزلت ثم قال : أقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) (٣) . ولا يُعرف لهذه السورة اسم غير هذا . والأدباء من أهل تونس يسمونها (تبارك الفرقان) كما يسمون (سورة المُلك) تبارَكَ ، وتبارَكَ الملك .

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ، ج٢ص٢٦٤.

(٢) أشعث بن سوار الكندى النجار الكوفى الأفرق الساجى النقاش و يقال له التابوتى و يقال الأثرم و يقال مولى ثقيف، ط : ٦ : من الذين عاصروا صغارالتابعين روى له : (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – الترمذي – النسائي – ابن ماجه). انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،ج١٣ص٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، الحديث رقم: ٤٩٩٢ ، ٥٠٤١ .

سمّيت **سورة الفرقان** لأَنَّ في فاتحتها ذكرَ الفرقان في قوله:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان:١] مقصود السّورة ومعظمُ ما اشتملت عليه .[١]

ووجه تسميتها **(سورة الفرقان)** لوقوع لفظ الفرقان فيها. ثلاث مرات في أولها ووسطها وآخرها .[٢]

ثانياً- مكان نزول السورة:

١- هذه السورة مكية في قول الجمهور . وقال ابن عباس وقتادة [٣]: إلاّ ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي :﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [الفرقان:٦٨] إلى قوله :﴿ **فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الفرقان:٧٠] .

٢- **سورة الفرقان** قال ابن الغرس(٤) الجمهور على أنها مكية وقال الضحاك مدنية .

ثالثاً- عدد آيات السورة :

١- **سورة الفرقان** مكية ، وهي سبع وسبعون آية ، وثمانمائة واثنتان وسبعون كلمة ، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفا. [٥]

٢- **سورة الفرقان** مكية إلا قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾إلى ﴿رحيماً﴾ فمدني ، وآياتها سبع وسبعون آية ، وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة ، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفاً[٦] .

---

(١) انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ،ص ٢٣٩ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ، **ج ١٨ص٣١٣** .

(٣) جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب التميمى السعدى ثم العبشمى البصرى ، ط : ٢ : من كبار التابعين، روى له : (أبو داود – النسائي) .

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر، البدر ابن الغرس: فاضل، من فقهاء الحنفية، له شعر حسن. مولده ووفاته بالقاهرة. والغرس لقب جده، انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج١ص٦٩ – ط١.

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، ج١٤ص٤٧٢ .

(٦) انظر: تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين ، ج٣ص٣ .

سورة الفرقان هي السورة الثانية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة يس وقبل سورة فاطر وعدد آياتها سبع وسبعون باتفاق أهل العدد .[١]

والذي يراه الباحث وهو الراجح أن السورة مكية بجملتها ، بدليل السياق والأسلوب وموضوعات السورة وأغراضها، وهي سبع وسبعون آية .

رابعاً- فضل السورة :

١- عن خيثمة رضي الله عنه أنه قال: (قيل للنبي ﷺإن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئا في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال بل أجمعهما لي في الآخرة فنزلت تبارك الذي شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية). (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (كان أبي بن خلف يحضر النبيﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ إلى قوله: ﴿خذولا﴾. (٣)

٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم" ؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت: ثم أي قال: إن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت: ثم أي قال: أن تزاني حليلة جارك).(٤) فأنزل الله تصديقها ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنه: (أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله غفورا رحيما ونزل ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوالغَفُورُالرَّحِيمُ**﴾ [الزُّمر:٥٣] .

٥- وعن ابن عباس رضي الله قال: (لما أنزلت في الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي الآية قال مشركوا أهل مكة قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلها آخر وأتينا الفواحش فنزلت إلا من ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [٥][الفرقان:٧٠] . [٦]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٨ص٣١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ١١ / ٥٠٩، وهو حديث مرسل .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير، ١٩ / ٦، حديث ضعيف، والرواية ضعيفة سنداً ومتناً .

(٤) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٦١ ، ومسلم برقم: ٨٦ .

(٥) أخرجه البخاري برقم: ٣٨٥٥ ، ومسلم برقم: ٣٠٢٣.

(٦) انظر: لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي ، ص١٤٨.

المطلب الثاني :

الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله:

هذه السورة المكية تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية ، وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركي قريش ، وعنادهم ، وتطاولهم عليه ، وتعنتهم معه ، وجدالهم بالباطل ، ووقوفهم في وجه الهدي وصدهم عنه .فهي في لمحة منها تصور الإيناس اللطيف الذي يحيط به الله عبده ورسوله؛ وكأنما يمسح على آلامه ومتاعبه مسحاً رفيقاً؛ ويهدهد قلبه ، ويفيض عليه من الثقة والطمأنينة ، وينسم عليه من أنسام الرعاية واللطف والمودة .وهي في اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله ، وهي تجادل في عنف ، وتشرد في جموح ، وتتطاول وتتعنت في عناد ، وتجنح عن الهدى الواضح الناطق المبين .إنها البشرية التي تقول عن هذا القرآن العظيم :﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ**﴾ [الفرقان:٤] **أو تقول** :﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ {الفرقان:٥} والتي تقول عن محمد رسول الله الكريم ﴿**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ [الفرقان:٨]،أو تقول في استهزاء :﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا**﴾ {الفرقان:٤١}والتي لا تكتفي بهذا الضلال، فإذا هي تتطاول في فجور على ربها الكبير: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا**﴾ {الفرقان:٦٠} أو تتعنت فتقول : ﴿**لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا**﴾ {الفرقان:٢١} وهي من قديم كما يرسمها سياق السورة من عهد نوح إلى موقفها هذا الأخير مع رسولها الأخير ، لقد اعترض القوم على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا :﴿ **مالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان:٧] ، واعترضوا على حظه من المال ، فقالوا :﴿**أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا**﴾ [الفرقان:٨] ، واعترضوا على طريقة تنزيل القرآن فقالوا : ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآَنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾ [الفرقان:٣٢] وذلك فوق التكذيب والاستهزاء والقحة والافتراء الأثيم .ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه هذا كله ، وهو وحيد فريد مجرد من الجاه والمال ، ملتزم مع ربه لا يقترح عليه شيئاً ، ولا يزيد على أن يتوجه إليه مبتغيا رضاه ، ولا يحفل بشيء سواه :(رب إلا يكن بك علي غضب فلا أبالي . لك العتبى حتى ترضى) .فهنا في هذه السورة يؤويه ربه إلى كنفه ، ويمسح على آلامه ومتاعبه ، ويسري عنه ، ويهون عليه مشقة ما يلقى من عنت القوم وسوء أدبهم وتطاولهم عليه ، بأنهم يتطاولون على خالقهم ورازقهم ، وخالق هذا الكون كله ومقدره ومدبره فلا عليه أن ينالوه بشيء من ذاك!﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ**

ظَهِيرًا﴾ [الفرقان:٥٥] ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣].(١)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان:٦٠] ويعزيه عن استهزائهم به بتصوير المستوى الهابط الذي يتمرغون فيه:﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣] ويعده العون والمساعدة في معركة الجدل والمحاجة ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وفي نهاية المعركة كلها يعرض عليه مصارع المكذبين من قبل : قوم موسى ونوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وما بين ذلك من قرون .

ويعرض عليه نهايتهم التعيسة في سلسلة من مشاهد القيامة : ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٣٤] [بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا] {الفرقان:١١} . ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾. ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان:١٣] . ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان:١٤] ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ {الفرقان:٢٧} ويسليه بأن مثله مثل الرسل كلهم قبله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:٢٠] . ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١].....

...ويكلفه أن يصبر ويصابر ، ويجاهد الكافرين بما معه من قرآن ، واضح الحجة قوي البرهان عميق الأثر في الوجدان : ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢] ويغريه على مشاق الجهاد بالتوكل على مولاه : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٨] وهكذا تمضي السورة : في لمحة منها إيناس وتسرية وعطف وإيواء من الله لرسوله . وفي لمحة منها مشاقة وعنت من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبير ونكال من الله الكبير المتعال. حتى تقرب من نهايتها ، فإذا ريح رخاء وروح وريحان ، وطمأنينة وسلام . . . وإذا صورة [عِبَادُ الرَّحْمَنِ] . ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣] وكأنما تتمخض عنهم معركة الجهاد الشاقة مع البشرية الجاحدة الضالة المعاندة المشاقة؛ وكأنما هم الثمرة الحلوة الجنية الممثلة للخير الكامن في شجرة البشرية ذات الأشواك .

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٥ص٢٩٨ .

وتختم السورة بتصوير هوان البشرية على الله ، لولا تلك القلوب المؤمنة التي تلتجئ إليه وتدعوه : ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:٧٧] هذه في ظلال السورة؛ وذلك هو محورها الذي تدور عليه ، وموضوعها الذي تعالجه . وهي وحدة متصلة ، يصعب فصل بعضها عن بعض . ولكن يمكن تقسيمها إلى أربعة أشواط في علاج هذا الموضوع

يبدأ الشوط الأول منها بتسبيح الله وحمده على تنزيل هذا القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا . وبتوحيد الله المالك لما في السماوات والأرض ، المدبر للكون بحكمة وتقدير ، ونفي الولد والشريك[١].

وأخيراً فسورة الفرقان مكية وهي تعنى بشئون العقيدة ، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ وحول القرآن العظيم ، ومحور السورة يدور حول آيات صدق القرآن ، وصحة الرسالة المحمدية ، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ، وفيها بعض القصص للعظة والاعتبار.[٢]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها،وما بعدها :

أولاً- مناسبة السورة لما قبلها (سورة النور) .

لما ختم سبحانه تلك (سورة النور) بسعة الملك ، وشمول العلم ، وتعظيم الرسول ، والتهديد لمن تجاوز الحد ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَلَا إِنَّ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٦٢-٦٤] وافتتح هذه [سورة الفرقا] بمثل ذلك على وجه – مع كونه أضخم منه – هو برهان عليه فقال : ﴿ تبارك ﴾ أي ثبت ثبوتاً مع اليمن والخير الذي به سبقت الرحمة الغضب ، والتعالي في صفات الأفعال ، فلا ثبوت يدانيه ، ولا يكون ذلك كذلك إلا بتمام قدرته ، ولا تتم قدرته إلا بشمول علمه ، وهذا الفعل مطاوع [بارك] وهو مختص بالله تعالى لم يستعمل لغيره ، ولذلك لم ينصرف لمستقبل ولا اسم فاعل ؛ ثم وصف نفسه الشريفة بما يدل على ذلك فقال :﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ.....﴾ [الفرقان:٢] .ولما كان تكرار الإنذار – الذي هو مقصود السورة – أنفع ، وتفريقه في أوقات متراسلة أصدع للقلوب وأردع

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٥ص٢٩٩ .

(٢) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ، ج٢ص٢٦٤ .

، وكان إيضاح المشكلات ، في الفرق بين الملتبسات ، أعون بما يكون علة ، عبر بما يدل على الفرق وقدمه فقال: ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان:١] (أي الكتاب الذي نزل إلى سماء الدنيا فكان كتاباً ، ثم نزل مفرقاً بحسب المصالح ، فسمي لذلك فرقاناً ، ولأنه الفارق بين ملتبس ، فلا يدع خفاء إلا بينه ، ولاحقاً إلا أثبته ، ولا باطلاً إلا نفاه ومحقه ، فيه انتظام الحياة الأولى والأخرى ، فكان قاطعاً على علم منزله ، ومن علمه الباهر إنزاله على عبده) أي الذي لا أحق منه بإضافته إلى ضميره الشريف ، لأنه خالص له ، لا شائبة لغيره فيه أصلاً ، ولم يحز مخلوق ما جاز من طهارة الشيم ، وارتفاع الهمم، ولا شك أن الرسول دال على مرسله في مقدار علمه، وكثرة جنده، واتساع ملكه (١)

يقول الإمام السيوطي في كتابه إسرار ترتيب القرآن : "ظهر لي بفضل الله بعدما فكرت في هذه أن نسبة هذه السورة لسورة النور كنسبة سورة الأنعام إلى المائدة من حيث أن النور أن ختمت بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور:٦٤] كما ختمت المائدة بقوله : ﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] وكانت جملة النور أخصر من المائدة ثم فصلت هذه الجملة في سورة الفرقان فافتتحت بقوله :﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [الفرقان:٢] إلى قوله :﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ {الفرقان:٢} كما افتتحت الأنعام بمثل ذلك وكان قول عقبه :﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا**﴾ [الفرقان:٣] إلى آخره نظير قوله هناك : ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١] ". (٢)

ثم ذكر في خلال هذه السورة جملة من المخلوقات كمد الظل والليل والنوم والنهار والرياح والماء والأنعام والأناسي ومرج البحرين والإنسان والنسب والصهر وخلق السموات والأرض في ستة أيام والاستواء على العرش وبروج السماء والسراج والقمر إلى غير ذلك مما هو تفصيل لجملة : ﴿**لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [المائدة:١٢٠] كما فصل آخر المائدة في الأنعام بمثل ذلك وكان البسط في الأنعام أكثر لطولها.

ثم ظهر لي لطيفة أخرى وهي:" أنه إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية افتتح أولها بالثناء على الله كالأنعام بعد المائدة والإسراء بعد النحل وهذه بعد النور وسبأ بعد الأحزاب والحديد بعد الواقعة وتبارك بعد التحريم لما في ذلك من الإشارة إلى نوع استقلال" (٣) .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ،ج٥ص٢٩١ .

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل ، ص١١٩ .

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، **ص١٢٠**.

ومناسبتها لما قبلها من وجوه :

(١) إنه سبحانه اختتم السورة السابقة بكونه مالكا لما في السموات والأرض مصرّفا له على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة مع النظام البديع والوضع الأنيق ، وأنه سيحاسب عباده يوم القيامة على ما قدموا من العمل خيرا كان أو شرا ، وافتتح هذه بما يدل على تعاليه في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى حبه لخير عباده بإنزال القرآن لهم هاديا وسراجا منيرا.

(٢) اختتم السورة السالفة بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ مع مدحهم على ذلك وتحذيرهم من مخالفة أمره خوف الفتنة والعذاب الأليم ، وافتتح هذه بمدح الرسول وإنزال الكتاب عليه لإرشادهم إلى سبيل الرشاد ، وذمّ الجاحدين لنبوته بقولهم : إنه رجل مسحور ، وإنه يأكل الطعام ويمشى في الأسواق إلى آخر ما قالوا.

(٣) في كل من السورتين وصف السحاب وإنزال الأمطار وإحياء الأرض الجرز فقال في السالفة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور:٤٣] الخ وقال في هذه﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف:٥٧] ...الخ. (١).

(٤) ذكر في كل منهما وصف أعمال الكافرين يوم القيامة وأنها لا تجزيهم فتيلا ولا قطميرا فقال في الأولى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ {النور:٣٩} الخ وقال في هذه :﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ {الفرقان:٢٣} .

(٥) وصف النشأة الأولى للإنسان في أثنائهما فقال في الأولى :﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ {النور:٤٥} وفى الثانية :﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ {الفرقان:٥٤} .

ثانياً- مناسبة السورة لما بعدها (سورة الشعراء) :

أشار المولى- سبحانه وتعالى- في سورة الفرقان إلى القرون المكذبة وإهلاكهم كما أشار في الأنعام إلى ذلك ثم أفصح عن هذه الإشارة في السورة التي تليها وهي الشعراء بالبسط التام والتفصيل البالغ كما أوضح تلك الإشارة التي في الأنعام وفصلها في سورة الأعراف التي تليها .

فكانت هاتان السورتان [الفرقان والشعراء] في المثاني نظير تينك السورتين [الأنعام والأعراف] في الطوال واتصالهما بآخر النور نظير اتصال تلك بآخر المائدة المشتملة على فصل القضاء

---

(١)انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، ص١٢١.

ثم ظهر لي لطيفة أخرى وهي أنه إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية افتتح أولها بالثناء على الله كالأنعام بعد المائدة والإسراء بعد النحل وهذه بعد النور وسبأ بعد الأحزاب والحديد بعد الواقعة وتبارك بعد التحريم لما في ذلك من الإشارة إلى نوع استقلال وإلى الانتقال من نوع إلى نوع سورة الشعراء أقول وجه اتصالها بسورة الفرقان أنه تعالى لما أشار فيها إلى قصص مجملة بقوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا*فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا*وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان:٣٥- ٣٧] ، شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في الشعراء التي تليها ولذلك رتبت على ترتيب ذكرها في الآيات المذكورة فبدىء بقصة موسى ولو رتبت على الواقع لأخرت كما في الأعراف فانظر إلى هذا السر اللطيف الذي من الله بإلهامه . ولما كان في الآيات المذكورة قوله: ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]زاد في الشعراء تفصيلا لذلك قصة قوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب . ولما ختم الفرقان بقوله :﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣] وقوله ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢] ختم هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك واستثنى منهم من سلك سبيل أولئك وبين ما يمدح من الشعر ويدخل في قوله سلاما وما يذم منه ويدخل في اللغو أقول وجه اتصالها بما قبلها أنها كالتتمة لها في ذكر بقية القرون فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان وداود وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء .[1]

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الفرقان :

مقصود وأهداف السّورة ومعظمُ ما اشتملت عليه: المِنَّة بإنزال القرآن، ومنشور رسالة سيّد ولد عدنان، وتنزيهُ الحقّ تعالى من الولد، والشَّريك، وذمُّ الأَوثان، والشكاية من المشركين بطعنهم في المرسلين، بأكل الطَّعام في أَخسّ مكان، واستدعائهم مُحالات المعجِزات من الأَنبياءِ كلَّ أَوان، وذُلّ المشركين في العذاب والهوان، وعِزّ المؤمنين في ثوابهم بفراديس الجِنَان، وخطاب الحق مع الملائكة في القيامة تهديداً لأَهل الكفر والطُّغيان، وبشارة الملائكة للمجرمين بالعقوبة في النِّيران، وبطلان أَعمال الكفَّار يوم يُنصب الميزان، والإِخبار بمقَرّ المؤمنين في درجات الجِنَان، وانشقاق السّموات بحكم الهَوْل وسياسة العُبْدان، والإِخبار عن ندامة الظَّالمين يوم الهيبة ونطق الأَركان، وذكر الترتيب والترتيل في نزول القرآن، وحكاية حال القُرُون الماضية، وتمثيل الكفَّار بالأَنعام، أَخسّ الحيوان، وتفضيل الأَنعام عليهم في كلِّ شان، وعجائب صنع الله في ضمن الظلّ والشَّمس وتخليق اللَّيل، والنَّهار، والآفات، والأَزمان، والمِنَّة بإنزال الأَمطار، وإِنبات الأَشجار في كلّ مكان، وذكر الحُجّة في المياه المختلِفة في البحَار، وذكر النَّسب، والصهر، في نوع الإِنسان، وعجائب الكواكب، والبروج، ودَوْر الفلك، وسير الشمس، والقمر، وتفصيل صفات العباد، وخواصّهم

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، **ص١٢١، ١٢٢** .

بالتَّواضع، وحكم قيام اللَّيل، والاستعاذة من النِّيران، وذكر الإقتار، والاقتصاد في النفقة، والاحتراز من الشرك والزِّنى وقتل النَّفس بالظُّلم والعدوان، والإقبال على التَّوبة، والإعراض من اللَّغو، والزُّور، والوعد بالغُرَف للصّابرين على عبادة الرّحمن، وبيان أَنَّ الحكمة في تخليف الخَلْق التضرّع والدّعاء والابتهال إلى الله الكريم المنَّان، بقوله: ﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾ [الفرقان:٧٧] الآية.(١)بالإضافة لما سبق فضلاً على أن الخط الأساسي لسورة الفرقان هو العناية بالرسول ﷺومسح آلام الحزن عنه وتثبيت قلبه،إلا أنه يمكن أن نقسم هذه السورة إلى **أربعة مقاصد وأهداف متمايزة كما يلي :**

المقصد الأول :

بدأ المقصد لأول من سورة الفرقان بتسبيح الله وحمده على تنزيل هذا القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ،وبتوحيد الله المالك لما في السموات والأرض ،المدبر للكون بحكمة وتقدير ، ونفى الولد والشريك. ثم شرع في ذكر ما أورده الكفار من شبه ، فذكر شبهتهم الأولى وهي قولهم :

﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا**﴾ [الفرقان:٤] . ورد عليهم بأن ادعائهم ظلم وزور لأنه تحداهم به فلم يمكنهم أن يأتوا بمثله.

ثم ذكر شبهتهم الثانية وهي زعمهم أن القرآن أساطير الأوليين اكتتبها ،ورد عليهم بأن الذي أنزله هو خالق الإنسان ،وهو العليم بأسراره وما يناسبه.ثم ذكر اعتراضاتهم على بشرية الرسول ﷺ،وحاجته للطعام والمشي في الأسواق،واقتراحهم أن ينزل عليه ملك أو يلقى إلى كنز أو تكون له جنة يأكل منها. ورد عليهم بأن الله لو شاء لنبيه في الآخرة جنات وقصورا خيرا مما ذكروه من نعم الدنيا،وجميع الرسل قبل محمد ﷺكانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق لأنهم بشر وذلك شأن البشر. ويستغرق المقصد ا لأول من أول السورة إلى الآية ٢٠ منها.(٢)

ويمكن إجمال هذا المقصد في النقاط الآتية :

١- مظاهر ربوبية الله تعالى الموجبة لإلوهيته وهو إفاضة الخير على الخلق والملك والقدرة والعلم والحكمة.

٢- التنديد بالشرك والمشركين.

٣ - تقرير التوحيد والنبوة والبعث والجزاء.

---

(١) انظر: ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ، ص٢٣٩ .

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد التاسع ص٣٦٦٦ .

٤- تقرير الوحي الإلهي والنبوة المحمدية.
٥- بيان حيرة المشركين إزاء دعوة الحق وضربهم الأمثال الواهية الرخيصة للصدّ عن سبيل الله، وقد باءت كل محاولاتهم بالفشل والخيبة المرة.

٦- خطورة طول العمر وسعة الرزق إذ غالباً ما ينسى العبد بهما ربه ولقاءه.
٧- تقرير أن الدنيا دار ابتلاء فعلى أولى الحزم أن يعرفوا هذا ويخلصوا منها بالصبر والتحمل في ذات الله حتى يخرجوا منها ولو كفافاً لا لهم ولا عليهم.(١)

المقصد الثاني :

بدأ المقصد الثاني بذكر تطاول المشركين، وزعمهم أنه كان يجب أن ينزل عليهم ملائكة تؤيد محمدا في دعواه، أو يروا ربهم. ثم عاجلهم بمشهد اليوم الذي يرون فيه الملائكة لا تحمل البشرى، وإنما تحمل الإنذار والوعيد: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ {الفرقان:٢٦} ليكون في ذلك تسلية للرسولﷺ وهم يهجرون القرآن، وهو يشكو لربه هذا الهجران. ثم ذكر أنهم في الآخرة يمشون مقلوبين، وجوههم إلى تحت،وأرجلهم إلى فوق، فيضلون في أخراهم كما ضلوا في دنياهم .

ثم شرع في تأييد ذلك بتصوير عاقبة المكذبين من قبلهم، من قوم موسى وقوم نوح،وعاد وثمود، و.... والقرون الكثيرة بين ذلك، ويعجب من أمرهم وهم يمرون على قرية لوط المدمرة ولا يعتبرون؛ فيهون بذلك كله من تطاولهم على الرسولﷺ وقولهم:﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان:٤١] ثم عقب على هذا الاستهزاء بتحقيرهم ووضعهم في صف الأنعام،بل دون ذلك ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ {الفرقان:٤٤}.ويستغرق هذا المقصد الآيات من (٢١ - ٤٤).(٢)

ويمكن إجمال هذا المقصد في النقاط الآتية :

١- بيان ما كان عليه غلاة المشركين من قريش من كبر وعتو وطغيان.
٢- حبوط عمل المشركين وبطلانه حيث لا ينتفعون بشيء منه البتة.
٣- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر البعث والجزاء وبذكر أحوالها وبعض أهوالها.
٤- تندم الظلمة وتحسرهم على ما فاتهم من الإيمان والطاعة لله ورسوله.
٥- تقرير مبدأ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إذ عقبة بن أبي معيط هو الذي أطاع أبي بن خلف حيث آمن، ثم لامه أُبى بن خلف فارتد عن الإسلام فهو المتندم المتحسر القائل :

---

(١)انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري ،**ج٣ص٦٠١** .
(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد التاسع ص٣٦٦٧ .

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨] ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان:٢٩] .

٦- بيان أن المجرمين يحشرون على وجوههم لا على أرجلهم إلى جهنم إهانة لهم وتعذيباً.

٧- بيان سنة الله تعالى في إهلاك الأمم بعد الإنذار والأعذار إليها.

٨- بيان علة تكذيب قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وهي تكذيبهم بالبعث والجزاء فلهذا لم تنفعهم المواعظ ولم تؤثر فيهم العبر.(١)

المقصد الثالث :

يبدأ المقصد الثالث بعرض مظاهر القدرة الإلهية في نظام هذا الكون وإبداع صنعته ودقة ناموسه.

فيعرض مشهد الظل، ويستطرد إلى تعاقب الليل والنهار، والرياح المبشرة بالماء المحيى،وخلقة البشر من الماء، ومع هذا فهم يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم،ويتظاهرون على ربهم وخالقهم، فينصرون الشيطان على ربهم الذي يريد أن يربيهم ويهديهم، ويتطاولون في قحة إذا دعوا إلى عبادة الرحمن، وقد جعل الله الليل والنهار خلفةً يخلف أحدهما الآخر، ويتعاقبان ليرى الإنسان الصباح المشرق والليل المظلم ؛فيتذكر عظمة الله ويشكره، ولكنهم لا يتذكرون ولا يشكرون.

ويستغرق هذا المقصد الآيات من (٤٥ - ٦٢) .(٢)

ويمكن إجمال هذا المقصد في النقاط الآتية :

١- عرض الأدلة الحسية على وجوب عبادة الله تعالى وتوحيده فيها ووجوب الإيمان بالبعث والجزاء الذي أنكره المشركون فضلوا ضلالاً بعيداً.

٢- بيان فائدة الظل إذ به تعرف ساعات النهار وبه يعرف وقت صلاة الظهر والعصر فوقت الظهر من بداية الفيء، أي زيادة الظل بعد توقفه من النقصان عند وقوف الشمس في كبد السماء، ووقت العصر من زيادة الظل مثله .

٣- الإشارة إلى الحكمة في عدم تعدد الرسل في زمن البعثة المحمدية والاكتفاء بالرسول ﷺ .

٤- حرمة طاعة الكافرين في أمور الدين والشرع.

٥- دعوة الله ينبغي أن لا يأخذ الداعي عليها أجراً ممن يدعوهم إلى الله تعالى ومن أراد أن يتطوع من نفسه فينفق في سبيل الله فذلك له.(٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ، ج٣ص٦١٨ .

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد التاسع ص٣٦٦٩ .

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ،ج٣ص٦٢٧ .

المقصد الرابع :

يصف المقصد الرابع عباد الرحمن الذين يسجدون له ويعبدونه،ويسجل مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة،ويفتح باب التوبة على مصراعيه لمن يريد الإقبال على الله ويصور جزاء المؤمنين الصابرين على تكاليف الإيمان والعبادة ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا*خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٧٥،٧٦] .

ويستغرق هذا المقصد الآيات من ٦٣ حتى ٧٧ حيث تختم السورة ببيان هوان البشرية على الله لولا دعاء المؤمنين، وعبادة المتقين. وفي هذا الهوان تهوين لما يلقاه الرسول ﷺ من عنت المشركين، فهو يتفق مع ظل السورة وجوها، ويتفق مع مقاصدها وموضوعها وأهدافها.[١]

ويمكن إجمال هذا المقصد في النقاط الآتية :

١) بيان صفات عباد الرحمن الذين بهم يعرف الرحمن عز وجل.

٢) فضيلة التواضع والسكينة في المشي ء والوقار.

٣) فضيلة رد السيئة بالحسنة والقول السليم من الإثم.

٤) حرمة الشرك وقتل النفس والزنى وأنها أمهات الكبائر.

٥) التوبة تجب ما قبلها. والندب إلى التوبة وأنها مقبولة مالم يغرغر.

قال تعالى :﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا*وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا*وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا*وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان:٧١ -٧٣] ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥] .

٦) فضيلة الإعراض عن اللغو فعلاً كان أو قولاً.

٧) فضيلة علو الهمة وسمو الروح وطلب الكمال والقدوة في الخير.

٨) لا قيمة للإنسان وهو أشرف الحيوانات لولا عبادته الله عز وجل فإذا لم يعبده كان شر الخليقة.[٢]

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاته المجلد التاسع ص٣٦٦٨ .

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري **ج٣ص٦٣٤ .**

المبحث الثاني

بين يدي سورة الشعراء

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسميتها ، مكان نزولها ، عدد آياتها، فضلها.
- **المطلب الثاني**: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله.
- **المطلب الثالث**: مناسبة السورة لما قبلها،وما بعدها.
- **المطلب الرابع**: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الشعراء.

المبحث الثاني

بين يدي سورة الشعراء

سورة الشعراء هي إحدى السور الثلاث التي تفصل قوله تعالى :﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] ومن الملاحظ أن هذه الآية لم تفصل قبل هذه المرة ومن ثم فصلتها ثلاث سور كاملة ،تشكل زمرة واحدة شعارها الطاء والسين (طسم – طس – طسم) وقد عرضت لنا آيات من آيات الله وأقامت الحجة على أن محمداً ﷺ من المرسلين .(١) وقد عالجت السورة أصول الدين من (التوحيد ، والرسالة ، والبعث) شأنها شأن سائر السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان .

* ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم ، الذي أنزله الله هداية للخلق ، وبلسما شافيا لأمراض الإنسانية ، وذكرت موقف المشركين منه ، فقد كذبوا به مع وضوح آياته، وسطوع براهينه، وطلبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عنادا واستكبارا ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] .

* ثم تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام ، الذين بعثهم الله لهداية البشرية ، فبدأت بقصة الكليم (موسى) مع فرعون الطاغية الجبار ، وما جرى من المحاورة والمداورة بينهما في شأن الإله جل وعلا ، وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة التي تقصم ظهر الباطل ، وقد ذكرت في القصة حلقات جديدة ، انتهت ببيان العظة والعبرة من الفارق الهائل ، بين الإيمان والطغيان ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء:١٠]

* ثم تناولت قصة الخليل (إبراهيم) عليه السلام ، وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان والأصنام ، وقد أظهر لهم بقوة حجته ، ونصاعة بيانه ، بطلان ما هم عليه من عبادة ما لا يسمع ولا ينفع ، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين ، الذي بيده النفع والضر ، والإحياء والإماتة ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء:٧٠] .

* ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين ، والسعداء والأشقياء ، ومصير كل من الفريقين يوم الدين ﴿وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ*وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء:٩١] .

* وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام ، وبينت سنة الله في معاملة المكذبين لرسله ، عادت للتنويه بشأن الكتاب

---

(١) انظر: الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ،ج٧ ص٣٩٧٤ .

العزيز ، تفخيما لشأنه ، وبيانا لمصدره ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ*نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٤] .

* ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين ، في زعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين ، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ*وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ*إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء:٢١٢] ليتناسق البدء مع الختام ، في أروع تناسق والتئام.(١)

المطلب الأول: سورة الشعراء :

تسميتها و مكان نزولها و عدد آياتها و فضلها :

أولاً- تسمية السورة :

١- سميت هذه السورة **(بسورة الشعراء)** لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء ، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمدًا كان شاعرًا ، وأن ما جاء به من قبيل الشعر ، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله سبحانه : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ*وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٦] ؟ وبذلك ظهر الحق وبان .(٢)

٢- اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء ؛ لأنها تفردت من بين سورة القرآن بذكر كلمة الشعراء . وكذلك جاءت تسميتها في كتب السنة . وتسمى أيضاً سورة طسم .

٣- وفي (أحكام ابن العربي) أنها تسمى أيضاً الجامعة ، ونسبه ابن كثير والسيوطي في (الإتقان) إلى تفسير مالك المروي عنه (٣) . ولم يظهر وجه وصفها بهذا الوصف . ولعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية .(٤)

٤- قال ابن كثير في تفسيره : "ووقع في تفسير مالك المروي عنه تسميتها بسورة الجمعة" .(٥)

٥- وسميت **سورة الشعراءِ** لاختتامها بذكرهم في قوله: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٤]

٦- وعن معدي كرب قال : "أتينا عبد الله بن مسعود نسأله عن طسم الشعراء قال : ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله ﷺ عليكم بأبي عبد الله خباب بن الأرت طسم" .(٦)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ،**ج٢ ص٢٧٨** .

(٢) انظر: نفس المرجع السابق .

(٣) تَفْسِير مَالك بن أنس، ذكره عِيَاض فِي «المدارك» والداودي فِي «طَبَقَات الْمُفَسّرين» .

(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٨٩** .

(٥) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ، **ج٤ ص١٣٤**

(٦) أخرجه أبونعيم في الحلية، ١/ ١٤٣ .

٧- و عن محمد بن كعب في قوله طسم قال : "الطاء من ذي الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن" .[١]

ثانياً- مكان نزول السورة وعدد آياتها :

- هي مكية في قول الجمهور. وقال مقاتل(٢): منها مدني، الآية التي يذكر فيها الشعراء، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧] . وقال ابن عباس وقتادة : مكية إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة من قوله ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] إلى آخرها. وهي مائتان وسبع وعشرون آية. وفي رواية : مائتان وست وعشرون.[٣]

- وقال البغوي في معالمه سورة الشعراء مكية إلا أربع آيات من آخر السورة من قوله :﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤][٤] .

- آياتها مائتان وسبع وعشرون آية وهي مكية عند الجمهور وكذا أخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : سورة الشعراء أنزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة وهي ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] إلى آخرها.[٥]

- **وسورة الشعراء** من حيث عدد آياتها تأتي بعد سورة البقرة فهي أكثر عدد آيات من سائر السور الطويلة وسور المئين وقد جاءت مع ذلك بعد ثلاث وعشرين سورة كلها أقل عدد آيات منها ومنها ما هو أقل حيزا أيضا وآيات سورة الصافات التي جاء ترتيبها متأخرا جدا أكثر عددا من آيات سور النساء والمائدة والأنعام وهي أكثر آيات من جميع السور باستثناء البقرة والشعراء والأعراف والنساء .[٦]

- نزلت بمكة بعد الواقعة عدا الآيات ١٩٧ ومن ٢٢٤ إلى آخر السورة ، فإنها نزلت بالمدينة وهي مائتان وسبع وعشرون آية ، وألف ومائتان وتسع وتسعون كلمة ، وخمسة آلاف وأربعون حرفا ، ويوجد في القرآن سورة القصص مبدوءة بمثل ما بدئت به هذه فقط ، أما سورة النمل فهي بغير

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٨ / ٢٧٤٧. تفسير ابن أبي حاتم، للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية- بيروت .

(٢) عبد الرحمن بن مقاتل التسترى ، أبو سهل (خال القعنبى ، سكن البصرة)
الطبقة : ١٠: كبارالآخذين عن تبع الأتباع ، روى له :(أبو داود) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن القرطبي ، ج١٣ ص٨٦ .

(٤) انظر: معالم التنزيل لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، **ج٦ ص١٠٨.**

(٥) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني، ج٤ ص١٣٤ .

(٦) انظر: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ، **ج١ ص١١٦** .

ميم لا نظير لها في القرآن ، إلا أنه يعبر عن هذه السور الثلاث بالطواسيم ، كما يعبر عن السور السبع الآتية في بالحوا ميم ، وآل حاميم ، لأنها مبدوءة بلفظ حم.[1]

وهي مكية ، فقيل جميعها مكي ، وهو المروي عن ابن الزبير . وروايةٌ عن ابن عباس ونسبه ابن عطية إلى الجمهور . وروي عن ابن عباس أن قوله تعالى : ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٤] إلى آخر السورة نزل بالمدينة لذكر شعراء رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وابن رواحه وكعيب بن مالك وهم المعنيّ بقوله :﴿**إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ {الشعراء:٢٢٧}. ولعل هذه الآية هي التي أقدمت هؤلاء على القول بأن تلك الآيات مدنية . وعن الداني قال : نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] في شاعريْن تهاجيا في الجاهلية .

وقد كان شعراء بمكة يهجُون النبي ﷺ منهم: النضر بن الحارث ، والعوراء بنت حَرب زوجُ أبي لهب ونحوهما ، وهم المراد بآيات ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] . وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة ، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة.

وعن مقاتل : أن قوله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آَيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧] نزل بالمدينة . وكان الذي دعاه إلى ذلك أن مخالطة علماء بني إسرائيل كانت بعد الهجرة .[2]

– السّورة مكيِّة، إلا آية واحدة:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] إلى آخره. عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون في عدّ الكوفي والشامي. وست في عدّ الباقين. كلماتها ألف ومائتان وسبع وسبعون. وحروفها خمسة آلاف وخمْسمائة وثنتان وأربعون: الآيات المختلف فيها أربع طسم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء:٤٩]﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء:٩٢] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء:٢١٠] . مجموع فواصل آياتها (مِلْن) على اللام أربع، آخرهنّ إسرائيل .[3]

وفي تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة وقد جاء في رواية ابن مردويه عن ابن عباس وعبد الإله ابن الزبير رضي الله تعالى عنهم إطلاق القول بمكيتها وأخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة

---

(١) انظر: بيان المعاني لملا حويش آل غازي عبد القادر، **ج٢ ص٢٥٦** .

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٩٠** .

(٣) انظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ، ص٢٤١ .

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤]إلى أخرها وروي ذلك عن عطاء وقتادة وقال مقاتل : "ألم يكن لهم آية الآية مدنية أيضا قال الطبرسي : وعدة آياتها مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والشامي والمدني الأول ومائتان وست وعشرون في الباقي" .(١)

ثالثاً- فضلها :

١- عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال النبي ﷺ: (أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه وطسم من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة). (٢)

٢-وعن وائلة بن الأسقح أن النبي ﷺ قال : (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفصلت بالمفصَّل ما قرأهن نبي قبلي) .(٣)

٣- وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : (أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة). (٤)

٤- و عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (أعطيت طه والطواسين من اللوح المحفوظ). (٥)

٥- عن إبراهيم بن شريك الكوفي قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله أليربوعي قال : حدّثنا سلام بن سليم قال : حدّثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه أبي إمامة عن أُبي بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ (مَن قرأ **سورة الشعراء** كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد مَن كذّب بعيسى وصدّق بمحمدﷺ) .(٦)

٦- وَقَالَ أَبُو يَعْلَى : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ ، حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (اعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ ، أَحِلُّوا

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي ، ج١٩ ص٥٨ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ١٠٤ ، والحاكم في المستدرك ١ / ٥٦٨ ، والحديث ضعيف لأن فيه عبيد الله بن حميد وهو متروك .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧١/٤، والطحاوي في مشكل الآثار ١٥٤/٢، والحديث صححه الألباني في الأحاديث الصحيحة ٥٤/٤ .

(٤) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ، ج٤ ص١٣٤ .

(٥) انظر: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ،ج٦ ص١٠٢ .

(٦) انظر: الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ،ج٧ ص١٥٥ .

حَلاَلَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَاقْتَدُوا بِهِ ، وَلاَ تَكْفُرُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ، مَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى أُولِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِي كَمَا يُخْبِرُوكُمْ ، وَآمِنُوا بِالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ، وَلاَ تَرُدُّوا مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَلْيَسَعْكُمُ الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حَلَّ مُصَدَّقٌ وَإِنَّ بِكُلِّ آيَةٍ مِنْهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلاَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مِنَ الذِّكْرِ الأَوَّلِ، **وَأُعْطِيتُ طَهَ وَالطَّوَاسِينَ** مِنْ أَلْوَاحِ مُوسَى ، وَأُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، وَأُعْطِيتُ الْمُفَصَّلَ نَافِلَةً) .[1]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله :

موضوع ومحور هذه السورة الرئيسي الذي تدور حوله هو موضوع السور المكية جميعاً . . العقيدة . . ملخصة في عناصرها الأساسية : توحيد الله :﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾ {الشعراء:٢١٣} والخوف من الآخرة : ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**﴾ {الشعراء:٨٧} ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾ {الشعراء:٨٨} ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ {الشعراء:٨٩} والتصديق بالوحي المنزل على محمد رسول الله ﷺ: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾{الشعراء:١٩٢]﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ**﴾{الشعراء:١٩٣}﴿**عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ {الشعراء:١٩٤} ثم التخويف من عاقبة التكذيب ، إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين؛ وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين : ﴿**فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الشعراء:٦} ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ {الشعراء:٢٢٧} ذلك إلى تسلية الرسول ﷺ وتعزيته عن تكذيب المشركين له وللقرآن : ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ {الشعراء:٣} وإلى طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقون من عنت المشركين، وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها من الظالمين؛ كما ثبت من قبلهم من المؤمنين.

وجسم السورة هو القصص الذي يشغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها . والسورة هي هذا القصص مع مقدمة وتعقيب. والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة متجانسة ، تعبر عن موضوع السورة وتبرزه في أساليب متنوعة، تلتقي عند هدف واحد . . ومن ثم تعرض من كل قصة الحلقة أو الحلقات التي تؤدي هذه الأغراض .[2]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٦٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٠٤ .
والحديث ضعيف، كما فيه أبي حميد، وهو متروك .

(٢) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٣٥.

يقول الشيخ سعيد حوى: "إن محور سورة الشعراء هو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] فلنلاحظ الآن مايلي:

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿طسم﴾ [الشعراء:١] ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢]

ثم تأتي مقدمة تختم بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٧]﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨]﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩] .

ثم تأتي قصة موسى عليه السلام وتختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩] .

ثم تأتي قصة إبراهيم عليه السلام وتختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩] .

ثم تأتي قصة نوح عليه السلام وتختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩] .

ثم تأتي قصة هود وقصة صالح وقصة لوط وقصة شعيب عليهم السلام وكل منها تختم بنفس الآيتين:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩]

.ثم تأتي خاتمة السورة وهي مبدوءة بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء:١٩٣] ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٤] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥] ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٩٦] ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.....﴾ [الشعراء:١٩٧]..... (١)

....وفي أواخر السورة تجد:﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾[الشعراء:٢١٠] ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ.....﴾ [الشعراء:٢١١]" (٢)

ويغلب على القصص كما يغلب على السورة كلها جو الإنذار والتكذيب ، والعذاب الذي يتبع التكذيب . ذلك أن السورة تواجه تكذيب مشركي قريش لرسول الله ﷺ واستهزاءهم بالنذر ،

---

(١) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى، ج٧ ص٣٩٠٢ .

(٢) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى، ج٧ ص٣٩٠٢ .

وإعراضهم عن آيات الله ، واستعجالهم بالعذاب الذي يوعدهم به؛ مع التقول على الوحي والقرآن؛ والادعاء بأنه سحر أو شعر تتنزل به الشياطين! [1]

وأخيراً : نلاحظ أن جو السورة يعمق عند الناس مفاهيم تلزم لإقامة الإسلام الكامل الشامل .ونلك أن السورة تفصل محوراً آتياً في حيز قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨] .

ومن أبرز المواضيع التي عمقتها السورة موضوع التقوى والطاعة، إن التقوى هي المطلب الرئيسي من كل مسلم، فالتقوى هي تكليفه من الإسلام بحسب طاقته، والطاعة هي رمز التحامه مع الجماعة وفي الحديث : "من خرج عن طاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية" وهذا الموضوع من غوامض المواضيع- وخاصة في أيام الفتن- ولذلك كان العلم فية من جملة العلوم المفروضة فرض عين ، والذين يعرفون أن يتكلموا به قلة . [2]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها،وما بعدها:

أولاً- مناسبة السورة لما قبلها (سورة الفرقان) :

أشار في سورة الفرقان إلى القرون المكذبة وإهلاكهم كما أشار في الأنعام إلى ذلك ثم أفصح عن هذه الإشارة في السورة التي تليها وهي الشعراء بالبسط التام والتفصيل البالغ كما أوضح تلك الإشارة التي في الأنعام وفصلها في سورة الأعراف التي تليها، فكانت هاتان السورتان [الفرقان والشعراء] في المثاني نظير تينك السورتين [الأنعام والأعراف] في الطوال واتصالهما بآخر النور نظير اتصال تلك بآخر المائدة المشتملة على فصل القضاء .

ووجه اتصال سورة الشعراء بسورة الفرقان أنه تعالى لما أشار في سورة الفرقان إلى قصص مجملة بقوله: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان:٣٥] ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان:٣٦]

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آَيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان:٣٧]

. شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في الشعراء التي تليها ولذلك رتبت على ترتيب ذكرها في الآيات المذكورة فبدئ بقصة موسى ولو رتبت على الواقع لأخرت كما في الأعراف .

ولما كان في الآيات المذكورة قوله:﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨] زاد في الشعراء تفصيلا لذلك قصة قوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب، ولما ختم

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٣٥ .

(٢) انظر: الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى، ج٧ ص٣٩٧٤ .

الفرقان بقوله:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان:٦٣] وقوله: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢] ختم هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك واستثنى منهم من سلك سبيل أولئك وبين ما يمدح من الشعر ويدخل في قوله سلاما وما يذم ويدخل في اللغو .(١)

ولما فرق سبحانه في تلك بين الدين الحق والمذهب الباطل ، وبين ذلك غاية البيان ، وفصل الرحمن من عباد الشيطان ، وأخبر أنه عم برسالته ﷺ جميع الخلائق ، وختم بشديد الإنذار لأهل الإدبار ، بعد أن قال :﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:٧٧]

وكان حين نزولها لم يسلم منهم إلا القليل ، وكان ذلك ربما أوهم قرب إهلاكهم وإنزال البطش بهم ، كما كان في آخر سورة مريم ، وأشارت الأحرف المقطعة إلى مثل ذلك ، فأوجب الأسف على فوات ما كان يرجى من رحمتهم بالإيمان ، والحفظ عن نوازل الحدثان ، وكان ذلك أيضاً ربما أوجب أن يظن ظان ، أن عدم إسلامهم لنقص في البيان ، أزال ذلك سبحانه أول هذه فقال : تلك أي الآيات العالية المرام ، الحائزة أعلى مراتب التمام ، المؤلفة من هذه الحروف التي تتناطقون بها وكلمات لسانكم ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ {الشعراء:٢} أي الجامع لكل فرقان المبين أي الواضح في نفسه أنه معجز ، وأنه من عند الله ، وأن فيه كل معنى جليل ، الفارق لكل مجتمع ملتبس بغاية البيان ، فصح أنه كما ذكر في التي قبلها ، فإن الإبانة هي الفصل والفرق ، فصار الإخبار بأنه فرقان مكتنفاً الإنذار أول السورة التي قبلها وآخرها – والله الموفق(٢).

وقال الإمام أبو جعفر بن الزبير(٣) : "لما عرفت سورة الفرقان بشنيع مرتكب الكفرة المعاندين ، وختمت بما ذكر من الوعيد ، كان ذلك مظنة لإشفاقه عليه الصلاة والسلام وتأسفه على فوات إيمانهم ، لما جبل عليه من الرحمة والإشفاق ، فافتتحت السورة الأخرى بتسليته عليه الصلاة والسلام ، وأنه سبحانه لو شاء لأنزل عليهم آية تبهرهم وتذل جبابرتهم فقال سبحانه :

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٣] الآيتين ، وقد تكرر هذا المعنى عند إرادة تسليته عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى [الأنعام:٣٥] .(٤)

ووجه اتصال سورة الشعراء بما قبلها اشتمالها على بسط وتفصيل لبعض ما ذكر فيما قبل وفيها أيضا من تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيها وقد افتتحت كلتا السورتين بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بإيعاد المكذبين به كما لايخفى .(١)

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، ص١٢٠ .

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي **ج٥ ص٣٤٥ .**

(٣) محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى ، أبو عبد الله و يقال أبو جعفر ، الكوفى (والد عمر بن محمد بن الحسن ابن التل) ط : ٩: من صغار أتباع التابعين، روى له : (البخاري – النسائي – ابن ماجه) .

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي **ج٥ ص٣٤٥ .**

ثانياً- مناسبة السورة لما بعدها (سورة النمل) :

وعن ابن عباس وجابر بن زيد في ترتيب السور أن الشعراء أنزلت ثم طه ثم القصص ولذلك كان ترتيبها في المصحف هكذا .

وأيضا فقد وقع فيها ﴿قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧] إلى آخره وذلك تفصيل قوله في الشعراء ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:٢١] .

أقول: "ظهر لي بعد الفكرة أنه سبحانه لما حكى في الشعراء قول فرعون لموسى ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ [الشعراء:١٨] ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ(١٩) [الشعراء:١٩] إلى قول موسى ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:٢١] وقال في طس النمل قول موسى لأهله ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل:٧] إلى آخره الذي هو في الوقوع بعد الفرار ولما كان على سبيل الإشارة و الإجمال بسط في هذه السورة ما أوجزه في السورتين وفصل ما أجمله فيهما على حسب ترتيبهما

فبدأ بشرح تربية فرعون له مصدرا بسبب ذلك من علو فرعون وذبح أبناء بني إسرائيل الموجب لإلقاء موسى عند ولادته في اليم خوفا عليه من الذبح وبسط القصة في تربيته وما وقع فيها إلى كبره إلى السبب الذي من أجله قتل القبطي وهي الفعلة التي فعل إلى الهم بذلك عليه والموجب لفراره إلى مدين إلى ما وقع له مع شعيب وتزوجه بابنته إلى أن سار بأهله وآنس من جانب الطور نارا فقال لأهله ﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [القصص:٢٩] إلى ما وقع له فيها من المناجاة لربه وبعثه إياه رسولا وما استتبع ذلك إلى آخر القصة فكانت السورة شارحة لما أجمل في السورتين معا على الترتيب بأهله وآنس من جانب الطور نارا فقال لأهله ﴿**امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**﴾ [القصص:٢٩] إلى ما وقع له فيها من المناجاة لربه وبعثه إياه رسولا وما استتبع ذلك إلى آخر القصة فكانت السورة شارحة لما أجمل في السورتين معا على الترتيب" .(٢)

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي ، **ج١٩ ص٥٨** .

(٢) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، ص١٢٣ .

يقول الشيخ سعيد حوى في كتابه الأساس: "ووجه اتصال سورة الشعراء بما قبلها اشتمالها على بسط وتفصيل لبعض ماذكر فيما قبل، وفيها أيضاً من تسليته صلى الله عليه وسلم مافيها، وقد افتتحت كلتا السورتين بما يفيد مدح القرآن الكريم، وختمتا بإبعاد المكذبين به كما لايخفى " .[1]

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الشعراء:

مقصود السّورة وجُلّ ما اشتملت عليه: ذكر القَسم ببيان آيات القرآن، وتسلية الرّسول عن تأَخُّر المنكِرين عن الإيمان، وذكر موسى وهارون، ومناظرة فرعون الملعون، وذكر السّحرة، ومكرهم فى الابتداءِ، وإيمانهم وانقيادهم في الانتهاءِ، وسَفَرِ موسى ببني إسرائيل من مصر، وطلب فرعون إيَّاهم، وانفلاق البحر، وإغراق القِبْط، وذكر الجَلَل، وذكر المناجاة، ودعاءُ إبراهيم الخليل، وذكر استغاثة الكفَّار من عذاب النيران، وقصّة نوح، وذكر الطُّوفان، وتعدّى عاد، وذكر هود، وذكر عقوبة ثمود، وذكر قوم لوط، وخُبْثهم، وقصّة شُعيب، وهلاك أَصحاب الأَيْكة، لعبثهم، وتنزيل جبريل على النبي بالقرآن العربي، وتفصيل حال الأُمم السّالفة الكثيرة، وأَمر الرّسول ﷺ [2] .

القصص غالب على سورة الشعراء فهو يمثل جسم السورة و يشغل معظم السورة ،فمجموع آياتها سبعة وعشرين ومائتي آية، منها ثمانين ومائة آية تحتوي على قصص هادف يمس شغاف القلوب ويبين رعاية الله للأنبياء والمرسلين. والسورة هي هذا القصص مع مقدمة وتعقيب . والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة متجانسة ، تعبر عن موضوع وأهداف السورة وتبرز ذلك في أساليب متنوعة ، ومن ثم تعرض من كل قصة الحلقة أو الحلقات التي تؤدي هذه الأغراض . ويغلب على القصص كما يغلب على السورة كلها جو الإنذار والتكذيب ، والعذاب الذي يتبع التكذيب . ذلك أن السورة تواجه تكذيب مشركي قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزاءهم بالنذر ، وإعراضهم عن آيات الله ، واستعجالهم بالعذاب الذي يوعدهم به؛ مع التقول على الوحي والقرآن؛ والادعاء بأنه سحر أو شعر تتنزل به الشياطين![3] ومن هذا القصص :

* قصة موسى عليه السلام .

ذكرت قصة موسى وفرعون في الآيات(١٠-١٦).

وفيها سبعة مشاهد: أولها- مشهد النداء والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى وربه. وثانيها- مشهد مواجهة موسى لفرعون وملأه، وتأييد موسى بآيتي العصا و اليد البيضاء. وثالثها-مشهد

---

(١) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ، ج٧ ص٣٩٠١ .

(٢) انظر بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ، ص٢٤١ .

(٣) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٣٥ .

التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة الكبرى. ورابعها- مشهد إيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده. وخامسها- مشهد إحياء الله لموسى أن يسرى بعباده ليلاً. وسادسها-مشهد لإرسال فرعون في المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بني إسرائيل. و سابعها - مشهد المواجهة أمام البحر ، ونهاية القصة والنتيجة بانفلاق البحر،وغرق الظالمين ،ونجاة المؤمنين[١] .

*قصة إبراهيم:

تستغرق قصة إبراهيم من الآيات:(٦٩-١٠٤) ، والحلقة التي تعرض هنا من قصة إبراهيم -عليه السلام-هي حلقة الرسالة إلى قومه، وحواره معهم حول العقيدة، وإنكار الآلهة المدعاة والاتجاه بالعبادة إلى الله، وبيان صفات الله وفضله وعظيم نعمائه، فهو الذي يخلق، ويطعم ويسقي ويشفي، ويحيي ويميت، ويغفر الذنب، ويحاسب الناس، ويكافئ المؤمنين،ويعاقب الغاوين .

وفي أعقاب قصة إبراهيم مشهد كامل من مشاهد القيامة و يتنكر فيه العباد للآلهة ،ويندمون على الشرك الذي انتهى بهم إلى ما هم فيه،كأنهم قد صاروا فعلاً في موقف الحساب والجزاء، وهنا عبرة للمشركين ومن ثم يتوسع في الحديث عن مقومات عقيدة التوحيد ،وفساد عقيدة الشرك، ومصير المشركين في يوم الدين .لأن التركيز متجه إليه ، وتختصر السورة ما عدا ذلك مما يفصل في سور أخرى[٢] .

* قصة نوح:

تستغرق قصة نوح -عليه السلام- الآيات: (١٠٥-١٢٢)ونلحظ أن القصص في سورة الشعراء لا يتبع التسلسل التاريخي فقد عرضت قصة موسى ،ثم قصة إبراهيم ،ثم قصة نوح . ولو أراد أن يتبع التسلسل التاريخي لعرض قصة نوح أولاً ، ثم قصة إبراهيم ثانياُ ، ثم قصة موسى ثالثاً. لكنه في هذه السورة كان يذكر الأحدث ، ثم يرجع القهقرى من قصة إبراهيم إلى قصة نوح. لأن الخط التاريخي ليس هو المقصود هنا ، بل المقصود هو العبرة من نهاية الشرك والتكذيب.

وقصة نوح ومن قبلها قصة موسى وقصة إبراهيم قد عرضت في سور شتى سابقة.

لكن الجانب الذي يعرضه من القصة يأتي مناسباً لسياق السورة ، وللعظة والعبرة المقصود منها .وتعرض قصة نوح في الغالب في سلسلة مع قصص عاد وثمود وقوم لوط وأهل مدين -كما تشاهد في هذه السورة- وأظهر ما في هذه الحلقة المعروضة في سورة الشعراء هنا هو دعوة نوح قومه على تقوى الله، وإعلانه أنه لا يطلب منهم أجراً على الهدى. وإيذاؤه أن يطرد المؤمنين

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد التاسع ص٣٦٧٥ .

(٢) انظر: نفس المصدر السابق، ص٣٦٧٦ .

الفقراء الذين يستنكف منهم الكبراء – وهذا ما كان يواجهه رسول الله ﷺ في مكة سواء بسواء – ثم دعاؤه لربه أن يفتح بينه وبين قومه والنتيجة استجابة الله لـــه بـــإغراق المكـــذبين وإنجـــاء المؤمنين.

*** قصة هود:**

تستغرق قصة نبي الله هود الآيات:(١٢٣-١٤٠) :

قبيلة عاد-وهم قوم هود- كانوا يسكنون الأحقاف ، وهي جبال رملية قرب حضرموت من ناحية اليمن، وقد جاءوا بعد قوم نوح وكانوا ممن زاغت قلوبهم بعد فترة الطوفان الذي طهر وجه الأرض من العصاة. واتخذت عاد المساكن المرتفعة والمصانع المشيدة، وبلغت شأوا بعيداً من الحضارة الصناعية، وزادتها القوة بطراً وقسوة، فكفرت بنعم الله، وتطاولت وتجبرت ونسيت الخالق الرزاق، وكذبوا نبي الله هود فأهلكهم الله ودمر مصانعهم ودورهم ، وصب عليهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم، وتركهم عبرة لكل طاغية : ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء:١٣٩] .(١)

*** قصة ثمود :**

تستغرق قصة ثمود الآيات:(١٤١-١٥٩) :

وقد دعاهم نبي الله صالح إلى عبادة الله ، وذكرهم بما هم فيه من نعمة ، وكانوا يسكنون بالحجر بين الحجاز والشام ، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بدورهم المدمرة مع صحابته في غزوة تبوك ؛فاستحث راحلته وحنى ظهره وجلا وخشوعا لله وقال للمسلمين :"لا تمروا على قرى القوم الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم مشفقون ،خشية أن يصيبكم ما أصابهم:" . (٢)

لقد كانت ثمود في نعمة فكفروا بنعمة الله عليهم ، وذكرهم صالح بقدرة الله، فطلبوا منه معجزة؛ فأعطاه الله الناقة ، على شرط أن يكون الماء الذي يستقون منه يوماً للناقة ويوماً لهم ، وحذرهم صالح أن ينالوا الناقة بسوء على الإطلاق ، وإلا أخذهم عذاب يوم عظيم .

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد التاسع ص٣٦٧٧ .

(٢) انظر: نفس المصدر السابق، ص٣٦٧٨ .

ولكنهم استمروا في عنادهم وظلمهم ،فنحروا ا لناقة ، وكذبوا صالحاً ،و أحسوا بالندم بعد فوت الأوان ، فأخذهم الله العادل : ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ١٥٨،١٥٩] .

* قصة لوط:

تستغرق قصة لوط الآيات (١٦٠-١٧٥) :

وقد كان قوم لوط يسكنون عدة قرى في وادي الأردن ، واشتهر بينهم الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور وترك النساء ، وهو انحراف شنيع في الفطرة ،فقد برأ الله الذكر و الأنثى وفطر كلا منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل الذي يتم باجتماع الذكر والأنثى ، فكان هذا الميل طرفاً من الناموس الكوني العام . ولكن قوم لوط خرجوا على الفطرة ، واستباحوا الفاحشة، وهددوا لوطاً بالطرد والنفي ؛ فخسف الله قراهم وغطاها بالماء، ومنها قرية سدوم، ويُظن أنها ثاوية تحت البحر الميت في الأردن. [١]

* أصحاب الأيكة:

تستغرق قصة أصحاب الأيكة الآيات(١٧٦-١٩١):

والأيكة :الشجر الكثيف الملتف،وهم أهل مدين،ونبيهم شعيب عليه السلام ، وكان شأنهم تطفيف الكيل والميزان، وقد أمرهم رسولهم بالعدل والقسط وحسن المعاملة ، فكذبوا نبيهم ؛فأخذهم عذاب يوم عظيم في يوم حار خانق يكتم الأنفاس ويثقل الصدور، ثم تراءت لهم سحابة فاستظلوا بها، فوجدوا لها برداً ثم إذا هي الصاعقة المجلجلة المدوية ، تفزعهم وتدمرهم تدميراً وكان ذلك يوم الظلة ، فالظلة كانت سمة اليوم المعلوم .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:١٨٩] [٢].

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة، ج٩ ص٣٦٧٩ .

(٢) انظر: نفس المرجع السابق، ص٣٦٨٠ .

في أعقاب القصص:

الآيات الأخيرة من سورة الشعراء تعقيب على قصص المرسلين فيها، و تأكيد على بعض أهداف الرسالة السماوية، فقد ذكر الله في هذا القصص: قصة الرسل، و الرسالات ، وقصة التكذيب والإعراض، وقصة التحدي والعقاب. وتمثلت هذه المعاني في قصة موسى مع فرعون، وقصة إبراهيم مع أبيه وقومه ، وقصة نوح مع قومه، وقصة هود مع عاد ، وقصة صالح مع ثمود ، وقصة لوط مع قومه، وقصة شعيب مع أصحاب الأيكة ، فلما انتهى القصص عاد إلى موضوع السورة، وهو العقيدة والإيمان بالله ورسله واليوم الآخر ، وقد جاء في التعقيب الأخير في السورة يتحدث عن القرآن فيؤكد أنه تنزيل من رب العالمين .

ويشير إلى أن علماء بني إسرائيل يعرفون خبر هذا الرسول وما معه من القرآن لأنه مذكور في كتب الأولين ، إنما المشركون يعاندون الدلائل الظاهرة ، ويزعمون انه سحر أو شعر ، ولو أن أعجميا لا يتكلم العربية نزل عليه هذا القرآن فتلاه عليهم بلغتهم ما كانوا به مؤمنين ،لأن العناد هو الذي يقعد بهم عن الإيمان ، لا ضعف الدليل ، وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما تتنزل بالأخبار على الكهان ، وما هو كذلك بشعر ، فان له منهجا ثابتا ، والشعراء يهيمون في كل واد وفق الانفعالات والأهواء. إنما هو القرآن المنزل من عند الله تذكيرا للمشركين قبل ان يأخذهم الله بالعذاب، وقبل أن تأتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧] .

وقد استغرق هذا التعقيب الأخير على القصص الآيات من ١٩٢الى٢٢٧ ، وختم هذا التعقيب بهذا التهديد المخيف الذي يلخص موضوع السورة .

تلك السورة التي اشتملت على تصوير عناد المشركين ومكابرتهم ، واستهتارهم بالوعيد ، واستعجالهم بالعذاب ، كما اشتملت على مصارع المكذبين على مدار الرسالات والقرون[١].

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة، ج٩ ص٣٦٨١ .

المبحث الثالث :بين يدي سورة النمل

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تسميتها ، مكان نزولها ، عدد آياتها، فضلها
- **المطلب الثاني:** الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله.
- **المطلب الثالث:** مناسبة السورة لما قبلها،وما بعدها.
- **المطلب الرابع:** بيان الأهداف والمقاصد لسورة الشعراء.

المبحث الأول

بين يدي سورة النمل

هذه السورة مكية نزلت بعد الشعراء، وهي تمضي على نسقها في الأداء : مقدمة وتعقيب يتمثل فيهما موضوع السورة الذي تعالجه؛ وقصص بين المقدمة والتعقيب يعين على تصوير هذا الموضوع ، ويؤكده ، ويبرز فيه مواقف معينة للموازنة بين موقف المشركين في مكة ومواقف الغابرين قبلهم من شتى الأمم ، للعبرة والتدبر في سنن الله وسنن الدعوات .(١)

سورة النمل من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة " التوحيد ، والرسالة ، والبعث وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية ، ووضعت في المصحف متتالية ، وهي: (الشعراء والنمل والقصص) ويكاد يكون منهاجها واحدا ، في سلوك مسلك العظة والعبرة ، عن طريق قصص الغابرين .

تناولت السورة الكريمة القرآن العظيم ، معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى ، وحجته البالغة إلى يوم الدين ، فوضحت أنه تنزيل من حكيم عليم ، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء بإيجاز في البعض وإسهاب في البعض ، فذكرت بالإجمال قصة " موسى " وقصة " صالح " وقصة " لوط " وما نال أقوامهم من العذاب والنكال ، بسبب إعراضهم عن دعوة الله ، وتكذيبهم لرسله الكرام ، بدءا من قصة موسى عليه السلام ﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [النمل:٧] ، وتحدثت بالتفصيل عن قصة " داود " وولده " سليمان " وما أنعم الله عليهما من النعم الجليلة ، وما خصهما به من الفضل الكبير ، بالجمع بين النبوة والملك الواسع ، ثم ذكرت قصة (سليمان) مع (بلقيس) ملكة سبأ ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لله الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النمل:١٥] .

وفي هذه القصة مغزى دقيق لأصحاب الجاه والسلطان ، والعظماء والملوك ، فقد إتخذ سليمان الملك وسيلة للدعوة إلى الله ، فلم يترك حاكما جائرا ، ولا ملكا كافرا إلا دعاه إلى الله ، وهكذا كان شأنه مع " بلقيس " حتى تركت عبادة الأوثان ، وأتت مع جندها خاضعة مسلمة ، مستجيبة لدعوة الرحمن ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [النمل:٤٤]. (٢)

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٦٨ .

(٢) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ،ج٢ ص٢٩٦ .

وتناولت السورة الكريمة الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته، من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والمشاهد الرهيبة، التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر، حيث يفزعون ويرهبون، وينقسمون إلى قسمين: (السعداء الأبرار) و(الكفار الفجار) الذين يكبون على وجوههم في النار، ووضحت أن القيامة هو يوم العدالة الإلهية، الذي يجزى فيه كل إنسان، على ما عمل في هذه الحياة الدنيا، من خير أو شر، جزاء عادلا يناسب عمله ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧] إلى نهاية السورة .(١)

لذلك فإننا نلاحظ أن السورة عرضت لآيات من آيات الله التي أنزلها على محمد ﷺ وخصائص المهتدين بها ، وأنواع العقوبات التي أعدها الله لمن لا تتوفر فيه هذه الخصائص ، وما يلزم الذي أنزلت عليه الآيات . وفي آيات السورة كلام عن آداب من الإسلام ، وكلام عن معانٍ من الإسلام تعرض علينا من خلال الكلام عن المرسلين أو من خلال العرض المباشر ، وأهم ذلك موضوع التوحيد واليوم الآخر.

وقد عرضت السورة نماذج من عطاء الله للمرسلين ،ونماذج من مهمات المرسلين ، ونماذج من الآيات التي أنزلها الله على المرسلين ،كما تحدثت السورة عن بعض خصائص هذا القرآن المعجز ، كما ذكرت ما يعتبر مجرد ذكره معجزة ، كالإشارة إلى اختلاف بني إسرائيل في اليوم الآخر، وكالإشارة إلى دوران الأرض ، وفي قصة سليمان ذكرت ما يدل على أن خوارق العادات قد يعطاها غير النبي ، كما أعطتنا ما يدل على بعض خصائص الجن، وخصائص المخلوقات الأخرى غير الإنسان.

والملاحظ بشكل عام أن مجموعات السورة كل منها ترتبط بمقدمة السورة برباط ما فالمقدمة تحدثت عن معان مترابطة مع بعضها ، ثم جاءت مجموعات السورة كل مجموعة تخدم شيئاً في المقدمة ، وترتبط بها بنوع رباط، وواضح في السورة أنها تنقسم إلى قسمين متكاملين :قسم القصص، وقسم المعاني المجردة .

والربط بين القسمين واضح ،والانتقال من القسم الأول إلى القسم الثاني كان من الروعة في المكان الأعلى إن السورة نموذج على الكمال في وحدة السورة القرآنية ، إذ تجدها مؤلفة من مجموعات واضحة متمايزة ، بينها خيط ينتظمها ، وفي كل منها آية من آيات الله عز وجل ،تدل على أن هذا القرآن من عند الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ.(٢)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ،ج٢ ص٢٩٦ .

(٢) انظر: الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ، ج٧ ص٤٠٥٠ .

المطلب الأول: سورة النمل:

تسميتها و مكان نزولها و عدد آياتها و فضلها

أولاً- تسمية السورة :

سميت (**سورة النمل**) لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة ، التي وعظت بني جنسها وذكرت ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده ، ففهم نبي الله كلامها ، وتبسم من قولها ، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام ، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان ، وأن ذلك من إلهام الواحد الديان.(١)

وأشهر أسمائها (**سورة النمل**) . وكذلك سميت في (صحيح البخاري) و (جامع الترمذي) . وتسمى أيضاً (سورة سليمان) ، وهذان الاسمان اقتصر عليهما في (الإتقان) وغيره .

وذكر أبو بكر ابن العربي في (أحكام القرآن) أنها تسمى (سورة الهدهد) . ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ النمل ولفظ الهدهد لم يُذكرا في سورة من القرآن غيرها ، وأما تسميتها (سورة سليمان) فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلاً لم يذكر مثله في غيرها .(٢)

سميت **سورة النَّمل** لاشتمالها على مناظرة النَّمل سليمان في قوله:﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ {النمل:١٨}(٣)

ثانياً- مكان نزول السورة وعدد آياتها :

١- هذه السورة مكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطية والقرطبي والسيوطي وغير واحد . وذكر الخفاجي أن بعضهم ذهب إلى مكيَّةِ بعض آياتها (كذا ولعله سهو صوابه مدنية بعض آياتها) ولم أقف على هذا لغير الخفاجي .وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور ، نزلت بعد الشعراء وقبل القصص . كذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير .وقد عُدّت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة خمساً وتسعين ، وعند أهل الشام والبصرة والكوفة أربعاً وتسعين .(٤)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير للصابوني ،**ج٢ ص٢٩٦** .

(٢) انظر: تحرير والتنوير لابن عاشور ، **ج١٩ ص٢١٥** .

(٣) انظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ص٢٤٤ .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٢١٥.**

٢- مكية كلها في قول الجميع ، وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون آية .[١]

٣- مكية وآياتها ثلاث وتسعون - مقدمة **سورة النمل** أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت **سورة النمل** بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير .[٢]

٤- مكّيّة ، وهي أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً ، وألف وتسع وأربعون كلمة ، وثلاث وسبعون آية .[٣]

٥- السّورة مكّية بالاتّفاق، عدد آياتها خمس وتسعون في عدّ الحجاز، وأربع في عدّ الشام، والبصرة، وثلاث في عدّ الكوفة، كلماتها أَلف ومائة وتسع وأَربعون. وحروفها أَربعة آلاف وسبعمائة وتسع وتسعون. والآيات المختلف فيها:﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل ٣٣]، ﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤] [٤]

٦- **سورة النمل** مكية وآياتها ثلاث وتسعون مقدمة **سورة النمل** أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت **سورة النمل** بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير .[٥]

٧- قال القرطبي : "وهي مكية كلها في قول الجميع".

٨- وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : "أنزلت **سورة النمل** بمكة"، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

ثالثاً- فضلها :

عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ (مَن قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بسليمان وكذّب به ، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم ، ويخرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلاّ الله) [٦].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، **ج١٣ ص١٥٤ .**

(٢) انظر: الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، **ج٦ ص٣٤٠**

(٣) انظر: الكشف والبيان للنيسابوري ، **ج٧ ص١٨٨ .**

(٤) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ص٢٤٤ .

(٥) انظر: الدر المنثور للسيوطي ، ج٦ ص٣٤٠ .

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره، "الكشف والبيان عن معاني القرآن"، ٧ /١٨٨، وفي إسناده لم أعرفهم .

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله

"ذكرنا من قبل أن الطاسينات الثلاث محورها آية واحدة من سورة البقرة وهي قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] وقد رأينا سورة الشعراء وكيف كان تفصيلها. وسورة النمل ستفصل هذه الآية تفصيلا آخر ضمن حيز هذه الآية من سورة البقرة.

بدأت سورة النمل بقوله تعالى ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ القُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل:١] فنلاحظ (آيات) مشتركة ما بين بداية السورة ومحور السورة ، ثم إذا سرنا في السورة فإننا نجد الآية السادسة منها هي قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] فنلاحظ لهذه الآية صلة بقوله تعالى في محور السورة ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] ثم إذا سرنا في السورة فإننا نجد أن الآيتين (٧٦،٧٧) هما ﴿إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٧٦،٧٧] إن صلة هاتين الآيتين بآية المحور واضحة؛ من حيث إن آية المحور آتية بعد قصة طالوت التي يختلف في فحواها بنو إسرائيل. ثم إذا سرنا في السورة فإننا نجد الآية(٩٢)هي:﴿وَأَنْ أَتْلُوَ القُرْآنَ﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى في المحور ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ﴾ [البقرة:٢٥٢] قائمة ، ثم إننا نجد أن آخر آية في السورة هي قوله تعالى :﴿وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ...﴾ [النمل:٩٣] وصلة ذلك بالمحور ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ...﴾ [آل عمران:١٠٨] واضحة.

ونلاحظ أن آية المحور آتية بعد قصة طالوت وداود: فقبيل آية المحور نجد قوله تعالى : ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١] ثم تأتي آية المحور ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] " .(١)

ونلاحظ هنا في سورة النمل أن اسم داود يرد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥] ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل:١٦] إن صلة ذلك بالمحور والآيات التي جاءت قبله واضحة جداً كما سنرى ذلك بالتفصيل.....

---

(١) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ، ج٧ ص٣٩٧٨ .

.....والسورة عرضت قصة ثلاث رسل:سليمان ، وصالح ، ولوط عليهم السلام وصلة ذلك بكون محمد ﷺ من المرسلين واضحة.[1]

موضوع السورة الرئيسي كسائر السور المكية هو العقيدة : الإيمان بالله ، وعبادته وحده ، والإيمان بالآخرة ، وما فيها من ثواب وعقاب . والإيمان بالوحي وأن الغيب كله لله ، لا يعلمه سواه . والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم؛ وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر . والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله ، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله .ويأتي القصص لتثبيت هذه المعاني؛ وتصوير عاقبة المكذبين بها ، وعاقبة المؤمنين .تأتي حلقة من قصة موسى عليه السلام تلي مقدمة السورة . حلقة رؤيته للنار وذهابه إليها ، وندائه من الملأ الأعلى ، وتكليفه الرسالة إلى فرعون وملئه . ثم يعجل السياق بخبر تكذيبهم بآيات الله وهم على يقين من صدقها وعاقبة التكذيب مع اليقين . ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل:١٤] وكذلك شأن المشركين في مكة كان مع آيات القرآن المبين .

وتليها إشارة إلى نعمة الله على داود وسليمان عليهما السلام ثم قصة سليمان مع النملة ، ومع الهدهد ، ومع ملكة سبأ وقومها . وفيها تظهر نعمة الله على داود وسليمان وقيامهما بشكر هذه النعمة . وهي نعمة العلم والملك والنبوة مع تسخير الجن والطير لسليمان . وفيها تظهر كذلك أصول العقيدة التي يدعو إليها كل رسول . ويبرز بصفة خاصة استقبال ملكة سبأ وقومها لكتاب سليمان وهو عبد من عباد الله واستقبال قريش لكتاب الله . هؤلاء يكذبون ويجحدون . وأولئك يؤمنون ويسلمون .

والله هو الذي وهب سليمان ما وهب ، وسخر له ما سخر . وهو الذي يملك كل شـــيء ، وهـــو الذي يعلم كل شيء . وما ملك سليمان وما علمه إلا قطرة من ذلك الفيض الذي لا يغيض .[2]

وتليها قصة صالح مع قومه ثمود . ويبرز فيها تآمر المفسدين منهم عليه وعلى أهله ، وتبييتهم قتله؛ ثم مكر الله بالقوم ، ونجاة صالح والمؤمنين معه ، وتدمير ثمود مع المتآمرين :
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل:٥٢] وقد كانت قريش تتآمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيت له ، كما بيتت ثمود لصالح وللمؤمنين .

ويختم القصص بقصة لوط مع قومه . وهمهم بإخراجه من قريتهم هو والمؤمنون معه ، بحجة أنهم أناس يتطهرون! وما كان من عاقبتهم بعد إذ هاجر لوط من بينهم ، وتركهم للدمار :
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الشعراء:١٧٣]

---

(١) الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ، ج٧ ص٣٩٧٩ .

(٢) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب، ج٥ ص٣٦٨ .

ولقد همت قريش بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وتآمرت في ذلك قبل هجرته من بين ظهرانيهم بقليل .

فإذا انتهى القصص بدأ التعقيب بقوله : ﴿قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩] ثم أخذ يطوف معهم في مشاهد الكون ، وفي أغوار النفس . يريهم يد الصانع المدبر الخالق الرازق ، الذي يعلم الغيب وحده ، وهم إليه راجعون . ثم عرض عليهم أحد أشراط الساعة وبعض مشاهد القيامة ، وما ينتظر المكذبين بالساعة في ذلك اليوم العظيم .

ويختم السورة بإيقاع يناسب موضوعها وجوها : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١] . ﴿وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل : إنما أنا من المنذرين . وقل : الحمد لله . سيريكم آياته فتعرفونها ، وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ والتركيز في هذه السورة على العلم . علم الله المطلق بالظاهر والباطن ، وعلمه بالغيب خاصة . وآياته الكونية التي يكشفها للناس . والعلم الذي وهبه لداود وسليمان . وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بهذا التعليم . . ومن ثم يجيء في مقدمة السورة : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] ويجيء في التعقيب ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥] . بل ادارك علمهم في الآخرة [١] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٧٤]. ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل:٧٥] ويجيء في الختام: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[النمل:٩٣] .[٢]

ويجيء في قصة سليمان : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥] وفي قول سليمان : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦] وفي قول الهدهد : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥] وعندما يريد سليمان استحضار عرش الملكة ، لا يقدر على إحضاره في غمضة عين عفريت من الجن ، إنما يقدر على هذه :﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ [النمل:٤٠] وهكذا تبرز صفة العلم في جو السورة تظللها بشتى الظلال في سياقها كله من المطلع إلى الختام . ويمضي سياق السورة كله في هذا الظل ، حسب تتابعه الذي أسلفنا .[٣]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب، ج٥ ص٣٦٩ .

(٢) انظر: الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ، ج٧ ص٣٩٨٠ .

(٣) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب، ج٥ ص٣٦٩ .

فموضوع سورة النمل الرئيسي والجو الذي نزلت فيه- كسائر السور المكية – هو العقيدة: (الإيمان بالله، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب، والإيمان بالوحي، وأن الغيب كله لله لا يعلمه أحد سواه، والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر، والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله ، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله) .[1]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها،وما بعدها :

أولاً- مناسبة السورة لما قبلها (سورة الشعراء) :

ومناسبتها ما قبلها من وجوه :

(١) إنها كالتتمة لها ، إذ جاء فيها زيادة على ما تقدم من قصص الأنبياء قصص داود وسليمان.

(٢) إن فيها تفصيلا وبسطا لبعض القصص السالفة كقصص لوط وموسى عليهما السلام.

(٣) إن كلتيهما قد اشتمل على نعت القرآن وأنه منزل من عند اللّه .

(٤) تسلية رسوله ﷺ على ما يلقاه من أذى قومه وعنتهم ، وإصرارهم على الكفر به ، والإعراض عنه .[2] كما أن الآيات التي ختمت بها سورة الشعراء ، دفاعا عن القرآن الكريم ، من أن يكون من واردات الشعر ، كما كانت دفاعا عن النبيّ ، أن يكون من زمرة الشعراء .. فمعدن القرآن ، غير هذا المعدن الذي يصاغ منه الشعر، ونسيج القرآن، غير نسيج الشعر .. نظما ومعنى .. والنبيّ على طبيعة تخالف كل المخالفة طبيعة الشعراء.. قولا وفعلا .. سلوكا وخلقا!.

وكان بدء سورة النّمل حديثاً عن هذا القرآن ، الذي هو منقطع عن كل سبيل يصله بالشعر ، حيث إنه هدى وبشرى للمؤمنين الذين يؤمنون به ، يتعاملون بأحكامه وآدابه ، على حين أن الشعر يقوم عموده على غير هذا الطريق الجادّ المستقيم .. كما كان هذا البدء حديثا عن النبيّ ، بأنه بمعزل عن الموارد التي يردها الشعراء ، ويملئون دلاءهم منها .. إنهم يأخذون ما توحيه إليهم شياطينهم ، على حين أن النبيّ ــ صلوات اللّه وسلامه عليه ــ يتلقى هذا القرآن وحيا من لدن حكيم عليم .. ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] .فالمناسبة بين بدء سورة النمل ، وختام سورة الشعراء ، ظاهرة ، والالتحام بينهما. قويّ ، كما ترى.[3].....

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد العاشر ص٣٨٥٤ .

(٢) انظر: تفسير الشيخ المراغي للشيخ / أحمد مصطفى المراغى ، **ج١٩ ص١١٨ .**

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور / عبد الكريم الخطيب ،**ج١٠ ص٢٠٥ .**

.....ولما كان في الآيات المذكورة قوله ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨] زاد في الشعراء تفصيلاً لذلك قصة قوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب ولما ختم الفرقان بقوله :﴿ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣] ٦٣ وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢] ختم هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك واستثنى منهم من سلك سبيل أولئك وبين ما يمدح من الشعر ويدخل في قوله سلاما وما يذم منه ويدخل في اللغو. (١)

"سورة النمل أقول وجه اتصالها بما قبلها إنها كالتتمة لها في ذكر بقية القرون فزاد سبحانه فيها ذكر سليمان وداود وبسط فيها قصة لوط أبسط مما هي في الشعراء ".(٢)

ثانياً- مناسبة السورة لما بعدها (سورة القصص) :

سورة القصص فيها تفصيل ما أجمل في سورة النمل من قوله : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ] [النمل:٧] ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله وأين آنس النار ووصف المكان الذي نُودي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى فرعون فكانت هذه السورة أوعب لأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدعوة ثم أجملت ما بعد ذلك لأن تفصيله في سورة الأعراف وفي سورة الشعراء . والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر .

وإذ قد كان سوق تلك القصة إنما هو للعبرة والموعظة ليعلم المشركون سنة الله في بعثة الرسل ومعاملته الأمم المكذبة لرسلها .(٣)

كما أن وجه مناسبتها لما بعدها أمور :

١.إنه سبحانه بسط في السورة التي بعدها (القصص) ما أوجز في السورتين قبلها النمل والشعراء من قصص موسى عليه السلام وفصّل ما أجمله هناك ، فشرح تربية فرعون لموسى وذبح أبناء بنى إسرائيل الذي أوجب إلقاء موسى حين ولادته في اليمّ خوفا عليه من الذبح ، ثم ذكر قتله القبطي ، ثم فراره إلى مدين وما وقع له مع شعيب من زواجه ببنته ، ثم مناجاته لربه.

٢. إنه أجمل في سورة النمل توبيخ المشركين بالسؤال عن يوم القيامة وبسطه هناك في سورة القصص أتم البسط.

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب ،ج١٠ ص٢٠٥ .

(٢) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ،ص١٢١ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ،ج٢٠ ص٦٢ .

٣. إنه فصل هنا في سورة النمل أحوال بعض المهلكين من قوم صالح وقوم لوط ، وأجمله هناك في سورة القصص في قوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ الآيات.

٤.بسط هنا حال من جاء بالحسنة وحال من جاء بالسيئة ، وأوجز ذلك هناك ، وهكذا من المناسبات التي تظهر بالتأمل حين قراءة السورتين.(١)

جاء في سورة الشعراء ، ثم في سورة النمل ، حديث موجز عن موسى وفرعون ..
فقد جاء في [الشعراء] قول فرعون لموسى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٨] ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩]. وجاء في السورة التي بعدهما [القصص] بيان مفصّل لهذه الفترة من حياة موسى ، تحدّثت عن مولده ، وإلقائه في اليم ، والنقاط آل فرعون له ، ونشأته في بيت فرعون تمنّى له .. ثم قتله المصري ، ثم فراره إلى مدين .. وهذه الأحداث كلّها قد طويت طيّا في الآيتين السابقتين من [سورة الشعراء] وجاء في سورة [النمل] :﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧] ولم يذكر فيها من هم أهله ؟ ومن أين جاءوا ؟ وما وجهتهم معه ؟
.
فجاء في سورة [القصص] .. فرار موسى إلى أرض مدين ، ولقاؤه شعيبا ، وتزوّجه بإحدى ابنتيه اللتين لقيهما على ماء مدين ، وسقى لهما ... كما سنرى ذلك مفصلا في هذه السورة.(٢)

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة النمل :

أول أهداف ومقاصد هذه السورة افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلوّ معانيه ، بما يشير إليه الحرفان المقطّعان في أولها .

والتنويه بشأن القرآن وأنه هدى لمن يُيَسر الله الاهتداء به دون من جحدوا أنه من عند الله .
والتحدّي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء .
والاعتبار بملك أعظم مُلك أوتيه نبي . وهو مُلك داود وملك سليمان عليهما السلام ، وما بلغه من العلم بأحوال الطير ، وما بلغ إليه ملكه من عظمة الحضارة .
وأشهر أمة في العرب أوتيت قوة وهي أمة ثمود. والإشارة إلى مُلك عظيم من العرب وهو ملك سبأ. وفي ذلك إيماء إلى أن نبوءة محمد ﷺ رسالةٌ تقارنها سياسة الأمة ثم يعقبها ملك، وهو خلافة النبي ﷺ ،وأن الشريعة المحُمدية سيقام بها ملك للأمة عتيد كما أقيم لبني إسرائيل مُلك سليمان .

---

(١) انظر: تفسير الشيخ المراغي للشيخ للمراغى ، **ج٢٠ ص٣٠** .
(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب ، **ج١٠ ص٣٠٦** .

ومحاجّة المشركين في بطلان دينهم وتزييف آلهتهم وإبطال أخبار كُهّانهم وعَـرَّافيهم، وسـدنة آلهتهم. وإثبات البعث وما يتقدمه من أهوال القيامة وأشرا طها .
وأن القرآن مهيمن على الكتب السابقة . ثم مُوادعة المـشركين وإنبـاؤهم بـأن شـأن الرسـول الاستمرار على إبلاغ القرآن وإنذارِهم بأن آيات الصدق سيشاهدونها والله مطلع على أعمالهم .[١]

كما أن مقصود السّورة ومعظم ما تضمّنته: بيان شرف القرآن، وما منه نصيب أَهل الإِيمان، والشكاية من مكر أَهل الشرك والعصيان، وإِشارة إِلى ذكر الوادي المقدّس وموسى بن عمران، وذكر خبر داود وسليمان، وفَضْل الله تعالى عليهما بتعليمهما منطق الطَّير وسائر الحيوان، وقصّة النَّمل، وذكر الهدهد وخبر بِلْقِيس، ورسالة الهدهد إِليها من سليمان، ومشاورتها أَركانَ الدّولة، وبيان أَثر الملوك إِذا نزلوا في مكان، وإِهداء بِلْقيس إِلى سليمان، وتهديده لها، ودعوة آصَف لإِحضار تخت بِلْقِيس في أَسرع زمان، وتغيير حال العرش لتجربتها وإِسلامها على يدي سليمان، وحديث صالح ومكر قومه في حقِّه، وطَرَف من حديث قوم لوط أَولى الطغيان، والبرهان في الحدائق، والأَشجار، والبحار، والأَنهار، وإِجابة الحق دعاءَ أَهل التَّضرّع والابتهال إِلى الرّحمن، وهداية الله الخَلْقَ في ظلمات البرّ، والبحر، واطلاع الحق تعالى على أَسرار الغيب، وتسلية الرّسول صلى الله عليه وسلم في إِعراض المنكرين من قبول القرآن، وقبول الإِيمان، وخروج الدَّابَّة، وظهور علامة القيامة، والإِخبار عن حال الجبال في ذلك اليوم، وبيان جزاء المجرمين، وإِعراض الرّسول عن المشركين، وإِقباله على القرآن الكريم، وأَمر الله له بالحمد على إِظهار الحجة، أَعنى القرآن في قوله

سبحانه وتعالى:﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لله سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣] [٢]

وقد ظهر ذلك واضحاً وجلياً من خلال القصص الهادف الذي يمس شغاف القلوب والغالب على سورة النمل والذي يشغل معظم السورة، ويغلب على القصص كما يغلب على السورة كلها جو الإنذار والتكذيب ، والعذاب الذي يتبع التكذيب. **ومن هذا القصص مايلي:**

قصة سليمان وبلقيس

استغرقت الآيات من (١٥-٤٤) في الحديث عن داود وسليمان وبلقيس وبدأته بالإشارة إلى نعمة الله على داود وسليمان، ثم ذكرت قصة سليمان مع النملة، ومع الهدهد، ومع ملكة سبأ وقومها وفيها تظهر نعمة الله على داود وسليمان وقيامهما بشكر هذه النعمة ، وهي نعمة العلم و

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٢١٦** .
(٢) انظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ، ص٢٤٤ .

الملك والنبوة مع تسخير الجن والطير لسليمان ، وفيها تظهر كذلك أصول العقيدة التي يدعو إليها كل رسول.

قصة بلقيس

تبدأ قصة بلقيس بتفقد سليمان للطير وبحثه عن الهدهد فلم يجده ،ثم جاء الهدهد بعد ذلك ،وكان هدهداً عجيباً صاحب إدراك وذكاء وإيمان ، وبراعة في عرض الأخبار ، فقد أخبر سليمان أنه رأى ملكة ولها رعية كبيرة في بلاد سبأ ورآهم في نعمة وغنى ولكنهم يسجدون للشمس من دون الله فكتب له سليمان رسالة ليلقيها إليهم وفيها: ﴿ **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ [النمل:٣٠،٣١]

فلما ألقاها على الملكة جمعت قومها لتستشيرهم فيها، فذكروا لها أنهم أولو قوة وبأس شديد، وفوضوا أمرهم ذلك إليها ، فذكرت لهم أن عاقبة الحرب إفساد الديار ، وأنها ترى مسالمة سليمان بإرسال هدية إليه ،فلما جاءته الهدية لم يقبلها، وهددهم بأن يرسل إليهم جنوداً لا قبل لهم بها فلم تجد الملكة مفراً من أن تذعن له وتسافر إلى مقر ملكه ، فجمع قومه وأخبرهم بأنه يريد أن يحصل على عرشها قبل حضورها ، فأخبره عفريت من الجن أنه يمكنه أن يأتيه به قبل أن يقوم من مجلسه ، وأخبره عالم من علماء قومه أنه يمكنه أن يأتيه به قبل مرور طرفة عين ، فشكر سليمان ربه أن جعل في ملكه مثل هذا الرجل المؤمن المتصل بالله – سبحانه وتعالى– .(١)

وأمر سليمان قومه أن يغيروا شيئاً من شكل العرش ليختبر ذكاءها ، فانتهت الملكة إلى جواب ذكي :﴿ **قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ...** ﴾ [النمل:٤٢] .

فهي لا تنفى ولا تثبت ودلت على فراسة وبديهة في مواجهة المفاجأة العجيبة ، ثم تعرضت بلقيس لمفاجأة أخرى ، في قصر من البلور أقيمت أرضيته فوق الماء ، وظهر كأنه لجة فلما قيل لها: ادخلي الصرح ، حسبت أنها ستخوض في لجة الماء وكشفت عن ساقيها ، فلما تمت المفاجأة

كشف لها سليمان عن سرها وقال : إنه صرح أملس من زجاج. ووقفت الملكة متعجبة مندهشة أمام هذه العجائب التي تعجز البشر ، وتدل على أن سليمان مسخرة له قوى أكبر من طاقة البشر ، فرجعت إلى الله وناجته معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره،(٢)معلنة إسلامها مع

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد العاشر ص٣٨٥٥

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٨٥٥

سليمان –لا لسليمان– ولكن لله رب العالمين . ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤] .

قصة صالح ولوط

وفي أعقاب قصة بلقيس نجد الآيات(٤٥–٥٣) تتحدث عن نبي الله صالح – عليه الصلاة والسلام– ومكر قومه في حقه ، ونجد الآيات (٥٤–٥٩) تتحدث عن نبي الله لوط وارتكاب قومه لفاحشة اللواط بالرجال، ومحاولة لوط تقديم النصيحة لهم دون جدوى ، بل هددوه بالطرد والنفي فأنجاه الله وأمطر على قومه حجارة من السماء :فأهلكتهم فبئس مطر الهالكين الخاطئين.(١)

من يهديكم في ظلمات البر و البحر؟ من يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ؟ من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ من يرزقكم من السماء والأرض ؟ وفي كل مرة يقرعهم: أإله مع الله ؟ وهم لا يملكون أن

يدعوا هذه الدعوى، لا يملكون أن يقولوا:أن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً ، وهم مع هذا يعبدون أرباباً من دون الله ! (٢)

ويخلص من هذا إلى عرض مشهد الحشر وما فيه من هول وفزع، ويرجع بهم في ومضة خاطفة إلى الأرض، ثم يردهم إلى مشهد الحشر وكأنما يهز قلوبهم هزاً ويرجهم رجاً.

وتختم السورة بحمد الله الذي يستحق الحمد وحده ، وتكلهم إلى الله يريهم آياته ، ويطلع على أعمالهم ما ظهر منها وما بطن :﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣] .(٣)

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد العاشر ص٣٨٥٦ ..

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة المجلد العاشر ص٣٨٥٦

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣٨٥٧.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي لسورة:الفرقان،الشعراء،النمل.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الفرقان لآياتها

ويشتمل على أربعة مقاطع:

المبحث الثاني:دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الشعراء لآياتها،

ويشتمل على تسعة مقاطع:

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة النمل لآياتها:

ويشتمل على أربعة مقاطع :

المبحث الأول : دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الفرقان لآياتها.

ويشتمل على أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١-٢٠) .

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٢١-٤٠) .

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٤١-٦١) .

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٦٢-٧٧) .

الفصـــــــل الثاني

الجانب التطبيقي لسورة: الفرقان و الشعراء و النمل

المبحث الأول

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الفرقان لآياتها

من نعم الله الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، أن خص أمة محمدﷺ بالقرآن العظيم، هذا الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، المعجزة البيانية الخالدة التي أيد بها الله رسولهﷺ ، لتكون مدعاة لتصديق قومه ،وتحدى الله بها فصحاءهم وبلغاءهم ، فوقفوا عاجزين أمام إعجازه ، واعترفوا بأنه كلام فاق طاقتهم ، وهزم كبرياءهم وتجاوز في أسلوبه وتراكيبه أبلغ وأفصح ما أنتجته عقولهم ،وما أفرزته أدمغتهم.

فما زال مرور الأيام يؤكد في النفوس عظمة هذا الكتاب العزيز المحفوظ بحفظ الله إلى يوم الدين،هذا الكتاب الذي انصرفت عناية الباحثين إليه يوضحون غوامضه، ويبحثون في شتى علومه ومعارفه، والإعجاز البياني أحد هذه العلوم التي لاقت عناية الباحثين قديماً وحديثاً، لا سيما أن الإعجاز البياني ذو جوانب متعددة وأساليب مختلفة ، والمناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها في القرآن الكريم تظهر جانباً من هذه الجوانب البيانية والذي سيظهر لنا واضحاً جلياً في أجمل سوره وأبهى حلله من خلال هذه الدراسة التطبيقية لسورة الفرقان ،الشعراء والنمل بادئاً بسورة الفرقان والتي عند النظر في آياتها نجد أن السلامة واليسر تتمثل في معانيها كما تتمثل في فواصلها.

لذلك فقد قام الباحث بتقسيم السورة إلى أربعة مقاطع ، وقام بإظهار المناسبة بين فواصلها وموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك على النحو الآتي :

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١-٢٠) والآيات هي:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا(١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا(٢) وَاتَّخَذُوا

مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا(٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا(٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا(٦) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا(٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا(٨) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا(٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا(١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا(١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا(١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا(١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا(١٤) قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا(١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا(١٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ(١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا(١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا(١٩) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا(٢٠) ﴾.

[الفرقان١-٢٠].

هذا المقطع من سورة الفرقان بدأ بالمقصد الأول وهو تسبيح الله وحده على تنزيل هذا القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وبتوحيد الله المالك لما في السموات والأرض ، المدبر للكون بحكمة وتقدير، ونفي الولد والشريك ، ثم شرع في ذكر ما أورده الكفار من شُبه واحدة تلو والأخرى ثم الرد على كل شبهه من هذه الشبه.

الآية (١) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ تَبَارَكَ ﴾ أي: تعاظم وكملت أوصافه وكثرت خيراته الذي من أعظم خيراته ونعمه أن نزل هذا القرآن الفارق بين الحلال والحرام والهدى والضلال وأهل السعادة من أهل الشقاوة، {عَلَى عَبْدِهِ} محمد ﷺ الذي كمل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين، {لِيَكُونَ} ذلك الإنزال للفرقان على عبده ﴿ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ينذرهم بأس الله ونقمه ويبين لهم مواقع رضا الله من سخطه، حتى إن من قبل نذارته وعمل بها كان من الناجين في الدنيا والآخرة الذين حصلت لهم السعادة الأبدية والملك السرمدي، فهل فوق هذه النعمة وهذا الفضل والإحسان شيء؟ فتبارك الذي هذا من بعض إحسانه وبركاته.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ جملة ، وفي اسم " يكون " ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه ضمير يعود على " الَّذِي نزّل " ، أي : ليكون الذي نزل الفرقان نذيراً .

الثاني : أنه يعود على " الفرقان " وهو القرآن ، أي : ليكون الفرقان نذيراً (أضاف الإنذار إليه كما أضاف الهداية إليه في قوله : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ....﴾ [الإسراء : ٩].

الثالث : أنه يعود على " عبده " ، أي : ليكون عبده محمد ﷺ نذيراً .

وهذا أحسن الوجوه معنى وصناعة لقربه مما يعود عليه الضمير على أقرب مذكور .

و﴿ لِلعَالَمِين ﴾ متعلق بـ﴿ نَذِيراً ﴾، وإنما قدم لأجل الفواصل، والجملة في محل نصب مفعول لأجلة حيث أن الفاصلة بينت الغاية التي من أجلها نزل هذا القرآن على عبده محمد ﷺ.(٢)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص٥٧٧ .

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٤ ص٧٣ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ لما كان من أعظم خيرات الله ونعمه أن نزل هذا القرآن الفارق بين الحلال والحرام والهدى والضلال وأهل السعادة من أهل الشقاوة، { عَلَى عَبْدِهِ } محمد ﷺ الذي كمل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين وبهذا الفرقان ينذرهم بأس الله ونقمه ويبين لهم مواقع رضا الله من سخطه ، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. (١)

الآيات (٢، ٣ ، ٤) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرً * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾.

***التفسير الإجمالي :**

﴿ الذي له ملك السموات والأرض ﴾ يعني خزائن السموات والأرض ويقال له نفاذ الأمر في السموات والأرض ﴿ ولم يتخذ ولدا ﴾ ليورثه ملكه ﴿ ولم يكن له شريك في الملك ﴾ فينازعه في عظمته ﴿ وخلق كل شيء ﴾ كما ينبغي أن يخلقهم ﴿ فقدره تقديرا ﴾ يعني بين الصلاح في كل شيء وجعله مقدرا معلوما ويقال كل شيء خلقه من الخلق فقدره تقديرا أي قدر لكل ذكر وأنثى (٢).

قوله عز وجل ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ يعني تركوا عبادة الله الذي خلق هذه الأشياء وعبدوا غيره ﴿ لا يخلقون شيئا ﴾ يعني عبدوا شيئا لا يقدر أن يخلق ذبابا ولا غيره ﴿ وهم يخلقون ﴾ يتخذونها بأيديهم ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضرا ﴾ أي لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا ﴿ ولا نفعا ﴾ أي لا تقدر أن تسوق إلى نفسها خيرا ويقال لا يملكون دفع مضرة ولا جر منفعة ﴿ ولا يملكون موتا ﴾ يعني لا يقدرون أن يميتوا أحدا ﴿ ولا حياة ﴾ أي ولا يحيون أحدا ﴿ ولا نشورا ﴾ يعني بعث الأموات ويقال﴿ ولا يملكون موتا﴾ يعني الموت الذي كان قبل أن يخلقوا﴿ ولا حياة ﴾ يعني أن يزيدوا في الأجل . ﴿ولا نشورا ﴾ بعد الموت ويقال ﴿ ولا حياة ﴾ يعني أن يبقوا أحداً

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٥٧٧ .

(٢) انظر: بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ج٢ ص٥٢٨ .

﴿ولا نشورا ﴾ يعني أن يحيوه بعد الموت وإنما ذكر الأصنام بلفظ العقلاء لأن الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم، ثم قال عز وجل: ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ إن هذا إلا إفك ﴾ يعني ما القرآن إلا كذب ﴿ إفتراه ﴾ يعني كذبا اختلقه من ذات نفسه ﴿ وأعانه عليه آخرون ﴾ يعني جبرا ويسارا ﴿ فقد جاءوا ظلما وزورا ﴾ وقال بعضهم: هذا قول الكفار يعني إن الذين أعانوه قد جاءوا ظلما وزورا وقال بعضهم هذا قول الله ردا على الكفار بقولهم هذا ﴿ فقد جاءوا ظلما وزورا ﴾يعني شركاً وكذباً .[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ جملة استئنافية لامحل لها من الإعراب ومؤكدة بـــ (قد) التي تؤكد أن وضعهم للأشياء في غير موضعها ظلم، وكذبهم على الله والقرآن زور.

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً﴾ لما وضعوا الأشياء في غير مواضعها ، وكذبوا على ربهم ، إذ جعلـــوا القرآن –الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – إفكاً مفترى من قبل البـــشر ، وكيـــف يتقوّلون ذلك على الرسول ﷺ وقد تحداهم أن يأتوا بمثله ، وهم ذوو اللسن والفـــصاحة والغايـــة في البلاغة ، فعجزوا أن يأتوا بمثله ، ولو كان ذلك في مكنتهم ما ادّخروا وسعاً في معارضته ، وقد ركبوا الصعب والذلول ليدحضوا حجته ، ويبطلوا دعوته ، فما استطاعوا إلى ذلك ســـبيلا ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً﴾ . [2]

الآية (٥ ، ٦) ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا* قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيماً ﴾ .

***التفسير الإجمالي :**

﴿وقالوا أساطيرُ الأولين ﴾ أي : هو أحاديث المتقدمين ، وما سطروه من خرافاتهم كرُستم وغيره. جمع أسطار ، أو أسطورة ، ﴿اكتتبها﴾ كتبها لنفسه ،أو: استكتبتها فكُتبت له ﴿فهي تُملى عليـــه﴾

---

(١) انظر: بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ج٢ ص٥٢٩ .

(٢) **انظر:** تفسير الشيخ المراغى للمراغى، ج١٨ ص١٥١ .

أي : تُلقى عليه من كتابه ﴿بكرةً﴾ : أول النهار ﴿وأصيلاً﴾ آخره ، فيحفظ ما يتلى ثم يتلوه علينا. قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟ ﴿قل﴾ يا محمد : ﴿أنزله الذي يعلم السرّ في السمواتِ والأرضِ﴾ أي : يعلم كل سر خفي في السماوات والأرض، يعني : أن القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة أن يعلمها محمد ﷺ من غير تعلم إلهي، دلّ على أنه من عند علام الغيوب، أي: ليس ذلك مما يُفْتَرَى ويختلق، بإعانة قوم ، وكتابة آخرين من الأحاديث والأساطير المتقدمة ، بل هو أمر سماوي ، أنزله الذي لا يعزب عن علمه شيء ، أودع فيه فنون الحِكَم والأحكام ، على وجه بديع ، لا تحوم حوله الإفهام ، حيث أعجزكم قاطبة بفصاحته وبلاغته ، وأخبركم بأمور مغيبات ، وأسرار مكنونات ، لا يهتدي إليها ولا يوقف عليها إلا بتوقيف العليم الخبير ، ثم جعلتموه إفكاً مفترى ، واستوجبتم بذلك أن يصبّ عليكم العذاب صباً ، لولا حِلمه ورحمته ، ﴿إنه كان غفوراً رحيماً﴾ ؛ فأمهلكم ، ولم يعاجلكم بالعقوبة. وهو تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة عنهم، أي: كان أزلاً وأبداً مستمراً على المغفرة والرحمة ، فلذلك لم يعاجلكم بالعقوبة على ما تقولون في حقه وفي حق رسوله ، مع كمال اقتداره.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....**إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ جملة إسمية لتأكيد غفران الله ورحمته أي إنه تعالى أزلاً وأبداً مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صباً.وفيه إشارة إلى أن أهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن إلى الإفك لو رجعوا عن قولهم وتابوا إلى الله يكون غفوراً لهم رحيماً بهم كما قال تعالى : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[طه : ٨٢].(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ لما أخبر الله رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السموات والأرض، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿**إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾.

---

(١) انظر: البحر المديد أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، ج٥ ص١٧٠

(٢) **انظر:** تفسير روح البيان تأليف إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي، ج٦ ص١٣٨ .

الآيات (٧ – ١١) ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَـذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا * تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا * بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾

***التفسير الإجمالي:**

وقال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمدًا ﷺ) يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه مَلَكًا يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلا به سحر غلب على عقله. ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ ﴾ وهي: أنه هلا كان ملكا وزالت عنه خصائص البشر؟ أو معه ملك لأنه غير قادر على ما قال، أو أنزل عليه كنز أو جعلت له جنة تغنيه عن المشي في الأسواق أو أنه كان مسحورا. ﴿ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا ﴾ قالوا أقوالا متناقضة كلها جهل وضلال وسفه، ليس في شيء منها هداية بل ولا في شيء منها أدنى شبهة تقدح في الرسالة، فبمجرد النظر إليها وتصورها يجزم العاقل ببطلانها ويكفيه عن ردها، ولهذا أمر تعالى بالنظر إليها وتدبرها والنظر: هل توجب التوقف عن الجزم للرسول بالرسالة والصدق؟ ولهذا أخبر أنه قادر على أن يعطيك خيرا كثيرا في الدنيا فقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ أي: خيرا مما قالوا، ثم فسره بقوله﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾ مرتفعة مزخرفة، فقدرته ومشيئته لا تقصر عن ذلك ولكنه تعالى –لما كانت الدنيا عنده في غاية البعد والحقارة– أعطى منها أولياءه ورسله ما اقتضته حكمته منها، واقتراح أعدائهم بأنهم هلا رزقوا منها رزقا كثيرا جدا ظلم وجراءة.ولما كانت تلك الأقوال التي قالوها معلومة الفساد أخبر تعالى أنها لم تصدر منهم لطلب الحق، ولا لإتباع البرهان وإنما صدرت منهم تعنتا وظلما وتكذيبا بالحق، فقالوا ما بقلوبهم من ذلك ولهذا قال: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴾ والمكذب المتعنت الذي ليس له قصد في إتباع الحق، لا سبيل إلى هدايته ولا حيلة في مجادلته وإنما له حيلة واحدة وهي نزول العذاب به، فلهذا قال: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ أي: ناراً عظيمة قد اشتد سعيرها، وتغيظت واشتد زفيرها" .[1]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٥٧٨.

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾جملة استئنافية وقوله : ﴿أَعْتَدْنَا﴾ إخبار عن فعل وقع في الماضي، فدلت الآية على أن دار العقاب مخلوقة قال الجبائي(١) يحتمل وأعتدنا النار في الدنيا وبها نعذب الكفار والفساق في قبورهم ويحتمل نار الآخرة ويكون معنى ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ أي سنعدها لهم كقوله : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (الأعراف : ٤٤) .(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ لما تحدثت الآية بأنه لم يكذبوا النبي ﷺ لأنه يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، بل كذَّبوا بيوم القيامة وما فيه من جزاء، ولما كان مصير من كذب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم، كان مناسباً أن تختتم الآية ببيان عاقبة المكذبين فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾.(٣)

الآيات (١٢، ١٣، ١٤) ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

وقوله إذا رأتهم يريد جهنم إذا اقتضاها لفظ السعير ولفظ رأتهم يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز على معنى صارت منهم على قدر ما يرى الرائي من البعد، وقوله: ﴿سمعوا لها تغيظا﴾ لفظ فيه تجوز وذلك أن التغيظ لا يسمع، ﴿ وإذا ألقوا منها مَكَانًا ضَيِّقًا﴾. . والمكان الضيق منها هو يقصد إلى التضييق عليهم في المكان من النار وذلك نوع من التعذيب وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبي عمرو ضيقا بتخفيف الياء والباقون يشددون و مقرنين معناه مربوط بعضهم إلى بعض وروي أن ذلك بسلاسل من نار والقرينان من الثيران ما قرنا بحبل للحرث وقوله:﴿ لا تدعوا ﴾ إلى آخر

---

(١) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من أبناء أبان مولى عثمان: عالم بالكلام، من كبار المعتزلة. له آراء انفرد بها. وتبعته فرقة سميت " البهشمية " نسبة إلى كنيته " أبي هاشم ".انظر: البداية والنهاية ١١: ١٧٦

(٢) انظر: تفسير الفخر الرازي لمحمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي، ج٢٤ ص ٤٤١.

(٣) انظر: البحر المديد لابن عجيبه، ج٥ ص١٧٣.

الآية معناه يقال لهم على معنى التوبيخ والإعلام بأنهم يخلدون أي لا تقتصروا على حزن واحد بل احزنوا كثيراً لأنكم أهل لذلك.[١]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ جاءت الفاصلة جملة فعلية للدلالة على التجديد والاستمرار لأن عذابكم عبارة عن أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته ، أو لأنه يتجدد لقوله تعالى : { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بدلناهم جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ العذاب } أو لأنه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور . [٢]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لما كان الهلاك اليوم أمنية المتمني ، والمنقذ الوحيد للخلاص من هذا الكرب الذي لا يطاق ثم ها هم أولاء يسمعون جواب الدعاء . يسمعون تهكماً ساخراً مريراً : ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ . فهلاك واحد لا يجدي شيئاً ولا يكفي شيئاً! فناسبت الفاصلة قوله: لا تدعوا على أنفسكم بالثبور دعاء واحدا وادعوه أدعية كثيرة فإن ما أنتم فيه من العذاب أشد من ذلك لطول مدته وعدم تناهيه، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. [٣]

الآيات (١٥، ١٦) ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿ وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد أو لأنه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون ﴾ الإشارة إلى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو إلى الـ { كنز } أو الـ ﴿ جنة ﴾وإضافة الـ [جنة] إلى﴿الخلد ﴾ للمدح أو للدلالة على خلودها

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد بن غالب بن عطية الأندلسي، ج٤ص٢٠٢ .
(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ج٤ ص٣٩٥ .
(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني، ج٤ص٩٣.

أو التميز عن جنات الدنيا ﴿ كانت لهم ﴾ في علم الله أو اللوح أو لأن ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع ﴿ جزاء ﴾ على أعمالهم بالوعد ﴿ ومصيرا ﴾ ينقلبون إليه ولا يمنع كونها جزاء لهم أن يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لأنهم في مقابلتهم ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾ ما يشاؤونه من النعيم ، وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة ﴿ خالدين ﴾ حال من أحد ضمائرهم . ﴿ كَانَ على رَبّكَ وَعْداً مَّسْئُولاً ﴾ الضمير في ﴿ كَانَ ﴾ ل ﴿ مَا يَشَآءُونَ ﴾ والوعد الموعود أي : كان ذلك موعداً حقيقاً بأن يسأل ويطلب ، أو مسؤولاً سأله الناس في دعائهم..[1]

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ....كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ جملة حالية والرابط محذوف إذ التقدير: وعداً لهم والضمير المستتر في:﴿ كان على ربك وعداً ﴾ عائد إما إلى الوعد المفهوم من قوله: ﴿ التي وعد المتقون ﴾ ، أي كان الوعد وعداً مسؤولاً وأخبر عن الوعد ب ﴿ وعداً ﴾ وهو عينه ليبنى عليه ﴿ مسئولاً ﴾ .ويجوز أن يعود الضمير إلى ﴿ ما يشاءون ﴾ والإخبار عنه ب ﴿ وعداً ﴾ من الإخبار بالمصدر والمراد المفعول كالخلق بمعنى المخلوق .ويتعلق : ﴿ على ربك ﴾ ب ﴿ وعداً ﴾ لتضمين ﴿ وعداً ﴾ معنى (حقّاً) لإفادة أنه ﴿ وعداً ﴾ لا يخلف كقوله تعالى ﴿ وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] .[2]

مناسبة الفاصلة :

﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ لما تحدثت الآية عن جنة الخلد التي وعد عباده المتقين، وأن الجنة مصيرهم خالدين فيها، حيث لهم مايشاءون فيها من النعيم، وهذا وعد من الرحمن، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي للبيضاوي، ص٢٠٩ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٠ ص٥٧ .

الآيات (١٧، ١٨، ١٩)﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :** هذا مشهد من مشاهد يوم القيامة ، مشهد يتبرأ فيه المتبوعون من التابعين ويتخلص المعبودون من العابدين بل يكذبونهم فيما يقولونه عنهم وفي هذا تأييد لأهل الحق والإيمان. ويوم يحشرهم ربك وما يعبدون من دون اللّه ، فيقول لهم على سبيل التقرير والتثبيت ليقروا بما يعلمون عن هذا السؤال فيظهر الحق وينكشف الصبح : أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء الذين عبدوكم أم هم ضلوا السبيل ؟ وهذا السؤال كما يقول علماء البلاغة للتقرير أي : حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه هو، ونظيره قول اللّه لعيسى ابن مريم ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؟ (المائدة آية ١١٦) وكان جواب المعبودين من الملائكة والجن والإنس كعيسى والعزيز وغيرهم وكذا الأصنام – وجوابهم بلسان الحال أو المقال – سبحانك ربنا وتنزيها لك!! ما كان ينبغي لنا نحن العبيد الفقراء إليك ، المستعينين بك العابدين لك وحدك. ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء وآلهة فما بال هؤلاء ؟ وقيل المعنى: ما كان يصح لنا ولا يستقيم منا أن نتخذ أولياء من دون اللهّ ، فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولانا دونك ، سبحانك هذا بهتان منهم عظيم!. ولكن السبب في هذا يا رب ، وأنت ، أنك متعتهم وآباءهم حتى أبطرتهم النعمة ، وأضلهم الغرور حتى نسوا الذكر الذي أنزلته على رسلك ، وكانوا قوما هلكى لا خير فيهم « وتلك مقالة الملائكة فيما يظهر » فها أنتم أولاء أيها الكفار.ترون أنهم كذبوكم في دعواكم أنهم يقربونكم إلى اللهّ زلفى ، وأنهم آلهة ، فحقا كذبوكم فيما تقولون عنهم ، فما تستطيعون الآن أيها الكفار صرف العذاب عنكم بأي شكل ، ولا تستطيعون نصرا بحال من الأحوال ، وقرئ فما يستطيعون ، أي : الآلهة المزعومون صرف العذاب ، ولا يستطيعون نصركم أبدا.ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا يتناسب مع ظلمه.(١)

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا ﴿ .....وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ جملة شرطية ﴿وَمَنْ﴾الواو استئنافية من شرطية مبتدأ والجملة مستأنفة ﴿يَظْلِمْ﴾ مضارع فعل الشرط وفاعله مستتر ﴿مِنْكُمْ﴾ متعلقان

(١) انظر: التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي، ج٢ ص٧١٤ .

بمحذوف حال ﴿نُذِقْهُ﴾ مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط والهاء مفعول به وفاعله مستتر والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط لم يقترن بالفاء ﴿عَذاباً﴾ مفعول به ﴿كَبِيراً﴾ صفة .[1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ لما كان المولى- سبحانه وتعالى- يخاطب أولياءه بهذا العنف الذي هو في الواقع ليس نَهْراً لأولياء الله، إنما زجر ولَفْتُ نظرٍ للآخرين ، فإذا كان الحق – سبحانه وتعالى- يخاطب أهل طاعته بهذا العنف، فما بالك بأعدائه ، والخارجين على منهجه؟ إنهم حين يسمعون هذا الخطاب لا بُدَّ أن يقولوا : مع أن الله اصطفاهم وقرّبهم لم يمنعه ذلك أنْ يُوجِّههم إلى الحق وينهرهم، ألم يقل سبحانه عن حبيبه ونبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ﴾ [الحاقَّة:٤٦] فالحق تبارك وتعالى يتحدث عن نبيه بهذه الطريقة ليخيف الآخرين ويرهبهم . لذلك جاءت الفاصلة تناسب تضخيم الحق سبحانه وتعالى العقوبة ، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ .(٢)

الآية (٢٠)﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

"فإذا كان هناك اعتراض فليس هو اعتراضاً على شخصه، إنما هو اعتراض على سنة من سنن اللّه، سنة مقدرة مقصودة لها غايتها المرسومة : ﴿وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾. ليعترض من لا يدركون حكمة اللّه وتدبيره وتقديره، وليصبر من يثق باللّه وحكمته ونصره، ولتمضي الدعوة تغالب وتغلب بوسائل البشر وطرائق البشر وليثبت من يثبت على هذا الابتلاء : ﴿أَ تَصْبِرُونَ﴾ ....

﴿وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾. بصيرا بالطبائع والقلوب ، والمصائر والغايات. ولهذه الإضافة هنا ﴿وَ كانَ رَبُّكَ﴾ إيحاؤها وظلها ونسمتها الرخية على قلب الرسول ﷺ في مقام التأسية والتسلية والإيواء والتقريب . واللّه بصير بمداخل القلوب". [3]

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم (دعاس) لقاسم حميدان دعاس، ج ٢ص٣٦٨ .

(٢) انظر: **تفسير الشعراوي** للشيخ محمد متولي شعراوي، ص ٦٤٠٩ .

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٢٥٥٦

***تحليل الفاصلة**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ جملة إستئنافية، وفيها الحث على الصبر المأمور به ، أي هو عليم بالصابرين ، وإيذان بأن الله لا يضيع جزاء الرسول على ما يلاقيه من قومه وأنه ناصره عليهم . وفي الإسناد إلى وصف الرب مضافاً إلى ضمير النبي إلماع إلى هذا الوعد فإن الرب لا يضيع أولياءه كقوله : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ [الحجر : ٩٧، ٩٩] أي النصر المحقق.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ لما أخبر الله سبحانه رسوله قائلاً إنا ما أرسلنا قبلك – أيها الرسول – أحدًا مِن رسلنا إلا كانوا بشرًا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضكم– أيها الناس– لبعض ابتلاء واختبارًا بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض، هل تصبرون، فتقوموا بما أوجبه الله عليكم، وتشكروا له، فيثيبكم مولاكم، أو لا تصبرون فتستحقوا العقوبة؟فجاءت الفاصلة تناسب قوله سبحانه لنبيه وكان ربك أيها الرسول بصيرًا بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أويشكر.(٢)

المقطع الثاني:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٢١–٤٠)

والآيات هي : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٠ ص٦٣** .

(٢) التفسير الميسر تأليف: مجموعة من العلماء من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله الترك، ج٦ ص٢٨٧ .

عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) ﴾. [الفرقان٢١-٤٠].

هذا المقطع من سورة الفرقان بدأ بالمقصد الثاني وهو إثبات البعث والجزاء ، والإنذار بالجزاء في الآخرة ، والتبشير بالثواب فيها للصالحين ، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذٍ ، وتكون لهم الندامة على تكذيبهم الرسول وعلى إشراكهم وإتباع أئمة كفرهم .

الآية (٢١) ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ يريد لا يخافون البعث ولقاء الله ، أي لا يؤمنون بذلك. وقيل:﴿ لا يَرْجُونَ ﴾ لا يبالون، ﴿ أُنْزِلَ ﴾ أي هلا أنزل، ﴿ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ ﴾ فيخبروا أن محمداً صادق.

﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ عيانا فيخبرنا برسالته. نظيره قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾[الإسراء : ٩٠] إلى قوله : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً﴾ {الإسراء : ٩٢}.

قال الله تعالى : ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً﴾ حيث سألوا الله الشطط لأن الملائكة لا ترى إلا عند الموت أو عند نزول العذاب ، والله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، فلا عين تراه. وقال مقاتل : ﴿عَتَوْا﴾علوا في الأرض. والعتو : أشد الكفر وأفحش الظلم. وإذا لم يكتفوا بالمعجزات وهذا القرآن فكيف يكتفون بالملائكة ؟ وهم لا يميزون بينهم وبين الشياطين ، ولا بد لهم من معجزة يقيمها من يدعى أنه ملك ، وليس للقوم طلب معجزة بعد أن شاهدوا معجزة.[1]

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾عبارة عن جملتين معطوفتين، جملة فعلية مؤكدة باللام الدالة على القسم المحذوف والتقدير والله لقد، وبحرف التحقيق ﴿قد ﴾ لتدلل على مدى وتحقيق استكبارهم، وحرف الواو للعطف، وجملة ﴿**عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾ معطوفة .وجاءت مفعول مطلق متبوعة بصفة﴿كبيرا﴾ لبيان حجم العاد والجحود والكبرياء.

*مناسبة الفاصلة :

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ لما كان الحديث في الآية عن المشركين الذين لايرجون لقاء الله تعالى وأنهم عتوا وتجاوزوا الحد فطلبوا من نبيهم أن ينزل الله عليهم الملائكة أو يروا ربهم وهذا من باب الاستكبار والظلم والقوة في الأرض ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾

الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦)﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا * وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا * وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا**﴾

([1]) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، **ج١٣ ص١٩ .**

***التفسير الإجمالي :**

يقول تعالى ذكره: يوم يرى هؤلاء الذين قالوا: ﴿ **لَوْلا أُنزلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا** ﴾ بتصديق محمد الملائكة، فلا بشرى لهم يومئذٍ بخير﴿ **وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا** ﴾ يعني أن الملائكة يقولون للمجرمين ، حراماً محرّماً عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾، فقال بعضهم: قائلو ذلك الملائكة للمجرمين، وعن قتادة ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ قال: هي كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزل به شدّة قال: حجراً، يقول: حراماً محرّماً، وقيل: عوذا معاذا. وقوله: ﴿ وَقَدِمْنَا ﴾ وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون﴿ مِنْ عَمَلٍ ﴾. وقوله: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ أي: فجعلناه باطلاً لأنهم لم يعملوه لله وإنما عملوه للشيطان، والهباء: هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوّة يحسبه الناظر غبارًا ليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه، ولا يرى ذلك في الظل. وقوله : أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرّا، وهو الموضع الذي يستقرّون فيه من منازلهم في الجنة من مستقرّ هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم، وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا، وأحسن منهم فيها مقيلا، قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ قال: هو الذي قال: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قطّ إلا لبني إسرائيل. قال ابن جُرَيج: الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة. ﴿ **وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا** ﴾ يقول: وكان يومُ تشقُّق السماء بالغمام يوماً على أهل الكفر بالله عسيرا، يعني صعباً شديداً.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿...وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ جملة استئنافية، (وكان) الواو استئنافية ، (وكان) فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره وكان اليوم ، ويوما خبرها وعلى الكافرين متعلق بعسيرا وعسيرا صفة ليوم منصوب وجملة : (الملك للرحمن)لا محلّ لها استئنافيّة.وجملة : (كان يوما) لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافيّة .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيرًا**﴾ لما تحدثت الآية عن يوم القيامة ومايصاحبها من أهوال، ومنها تشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة تنزيلا، وفي هذا اليوم يكون الملك للرحمن حيث يرحم

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري،**ج١٩ ص٢٦٠ .**

المؤمنين، أما الكافرين فيكون عليهم يوماً عسيراً، كان مناسباً أن تختم الآية بقولـــه: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾.

الآية (٢٧،٢٨، ٢٩) ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ .

*التفسير الإجمالي :

من المشهور عند علماء التفسير أن الظالم الذي نزلت فيه هذه الآية، هو عقبة بن أبي معيط، وأن فلاناً الذي أضله عن الذكر أمية بن خلف، أو أخوه أبي بن خلف، وما ذكره جلا وعلا في هذه الآيات الكريمة جاء موضحاً في غيرها. فقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ كناية عن شدة الندم والحسرة، لأن النادم ندماً شديداً، يعض على يديه، وندم الكافر يوم القيامة وحسرته الذي دلت عليه هذه الآية، جاء موضحاً في آيات أخر، والسبيل التي يتمنى الكافر أن يتخذها مع الرسول المذكورة في هذه الآية، ذكرت أيضاً في آيات أخر كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة سورة [الفرقان] ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ في "المزمل" وقوله تعالى في هذه الآية ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ] الأظهر أن الذكر القرآن وقوله: ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾، العرب تطلق لفظة فلان كناية عن العلم: أي لم اتخذ أبياً أو أمية خليلاً وهذه الآية الكريمة تدل على أن قرين السوء، قد يدخل قرينه النار والتحذير من قرين السوء مشهور معروف.[١]

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ جملة ابتدائية يحتمل أنْ تكون هذه الجملة من مقول الظالم فتكون منصوبة المحل بالقول ، أوأن تكون من مقول الباري تعالى فلا محل لها ، لاستئنافها .[٢] لتبين مدى عداوة الشيطان للإنسان وتخليه عنه، لاسيما في أحرج المواقف وأشدها.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ج٢٨ ص٧٩ .

(٢) انظر:اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ج١٤ ص٥٢٣ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**وكان الشيطان للإنسان خذولا**﴾ لما تحدثت الآية عن مبالغة الشيطان في الخذلان وهو ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة ممن يظن فيه ذلك ، والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله إما من جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه سمي خليله شيطاناً بعد وصفه بالإضلال الذي هو أخص الأوصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان إبليس لأنه الذي حمله على مجالسة المضلين ومخالفة الرسول الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته وإغوائه فإن فجاءت الفاصلة تناسب وصفه بالخذلان لشعوره بأنه كان يعده في الدنيا ويمنيه بأن ينفعه في الآخرة وهو أوفق الحال إبليس عليه اللعنة .[1]

الآيات (٣٠، ٣١) ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾

***التفسير الإجمالي :**

لقد هجروا القرآن الذي نزله اللّه على عبده لينذرهم ويبصرهم، هجروه فلم يفتحوا له أسماعهم، هجروه فلم يتدبروه ليدركوا الحق من خلاله، ويجدوا الهدي على نوره. وهجروه فلم يجعلوه دستور حياتهم، ﴿وَ قالَ الرَّسُولُ : يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ وإن ربه ليعلم ولكنه دعاء البث والإنابة ، يشهد به ربه على أنه لم يأل جهداً ، ولكن قومه لم يستمعوا لهذا القرآن ولم يتدبروه، فيسليه ربه ويعزيه فتلك هي السنة الجارية قبله في جميع الرسالات. فلكل نبي أعداء يهجرون الهدى الذي يجيئهم به ، ويصدون عن سبيل اللّه. ولكن اللّه يهدي رسله إلى طريق النصر على أعدائهم المجرمين

﴿وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ. وَكَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَنَصِيراً﴾ وللّه الحكمة البالغة.

فإن بروز المجرمين لحرب الأنبياء والدعوات يقوي عودها ويطبعها بطابع الجد الذي يناسب طبيعتها. وكفاح أصحاب الدعوات للمجرمين الذين يتصدون لها – مهما كلفهم من مشقة وكلف الدعوات من تعويق فطبيعي إذن أن يكونوا أعداء لدعوة الحق ، يستميتون في كفاحها . وطبيعي أن تنتصر دعوة الحق في النهاية ، لأنها تسير مع خط الحياة ، وتتجه إلى الأفق الكريم الوضيء الذي تتصل فيه بالله ، والذي تبلغ عنده الكمال المقدر لها كما أراد الله.[2]

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ج ١٤ص٨٥.

(٢) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٥ ص٣١٦.

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ جملة استئنافية نصبت على الحال أو التمييز، أي يهديك وينصرك وهو وعد كريم بالهداية له إلى مطالبه ، والنصر على أعدائه ، أي : كفاك مالِكُ أمرِك ومُبَلغك إلى غاية الكمال ، هادياً إلى ما يوصلك إلى غاية الغايات ، التي من جملتها : تبليغ الكتاب ، وإجراء أحكامه إلي يوم القيامة. أو : وكفى بربك هادياً لك إلى طريق قهرهم والانتصار منهم ، وناصراً لك عليهم. والعدو : يجوز أن يكون واحداً وجمعاً ، والباء زائدة للصلة ، و {هادياً ونصيراً} : تمييزان.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾لما كانت الآية تتحدث عن المشركين الذين اتخذوا القرآن مهجورا، وقد عادوه، واتصفوا بالمجرمين، فيواسيه الله بأن الله حسبه، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

الآية (٣٢)﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: ﴿ لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أنزلناه متفرقا ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتا وخصوصا عند ورود أسباب القلق فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير أبلغ مما لو كان نازلا قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه.

﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا ﴾ أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجا. وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القــرآن وبرسوله محمد ﷺ حيث جعل إنزال كتابه جاريا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية.(٢)

---

(١) البحر المديد لابن عجيبة، **ج٥ ص١٩٧ .**

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٥٨٢

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ .....كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ والجملة مقول القول ﴿جُمْلَةً﴾ حال ﴿واحِدَةً﴾ صفة «كَذلِكَ﴾ متعلقان بصفة لمفعول مطلق محذوف نزلناه تنزيلا كذلك .. ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ اللام للتعليل والمضارع منصوب ﴿بِهِ﴾ متعلقان بـــ نثبت والفاعل مستتر ﴿فُؤادَكَ﴾ مفعول به والكاف مضاف إليه ﴿وَرَتَّلْناهُ﴾ ماض وفاعل ومفعول به والجملة معطوفة على نزلناه المحذوفة ﴿تَرْتِيلًا﴾ مفعول مطلق .[1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ لما كان الحديث في الآية حول احتجاج الكفار على القرآن أنه نزل مفرقاً ولم ينزل جملة واحدة كسائر الكتب السماوية، وهذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: ﴿ لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ جاء الرد من الله تعالى ببيان الحكمة من نزول القرآن مفرقاً وهو تثبيت قلب الرسول ﷺ فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

الآيات (٣٣، ٣٤)﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا * الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ أي لا يأتوكَ بشُبهةٍ للاحتجاجِ بها في إبطالِ أمركَ إلاّ جئناكَ بالذي هو الحقُّ ، والذي هو أحسنُ تفسيراً من مثَلِهم.والمعنى : ﴿لاَ يَأْتُونَكَ﴾ يعني المشركين ﴿بمَثَلٍ﴾ ضربوهُ لكَ في إبطالِ أمـــرِك ومخاصـــمتِكَ ﴿إلاَّ جِئْنَاكَ﴾ بالذي هو ﴿الْحَقِّ﴾ لترُدَّ به خصومتَهم وتُبطِلَ به كيدَهم ، ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ بما أتَـــوا بـــه مـــن المثلِ، و قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ فقاتل كفار مكة ، وذلك أنَّهم كانوا قالُوا : إن مُحَمَّداً وأصحابَهُ شرٌّ خلق الله ، فقالَ اللهُ تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ أي

---

(١) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٣٧١ .

منْزِلاً ومَصيراً وأضلُّ طريقاً من المؤمنين ، وقولهُ تعالى:﴿ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّم ﴾أي يُسْحَبُونَ على وجوهِهم في النارِ.

وعن أنسٍ رضي الله عنه : أنَّ رَجُلاً قَالَ : "يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ" ؟ قَالَ ﷺ : (إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).(١) فهؤلاء قد أضلوا السبيل.(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدوابّ، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم، فقيل: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم)(٣).

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ جملة ابتدائية وجملة: (أولئك شرّ ...) في محلّ رفع خبر المبتدأ (الذين). قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وصف المكان بالشر ، والسبيل بالضلال ، من باب الإسناد المجازي للمبالغة.(٤)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ لما كانت الآيات تتحدث عن مشهد الحشر على الوجوه ومافيه فيه من الإهانة والتحقير والانقلاب ، ما يقابل التعالي والاستكبار، والإعراض عن الحق. فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.(٥)

الآيات (٣٥، ٣٦ ، ٣٧)﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا * وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٦٠ ، ومسلم في برقم: ٢٨٠٦ .

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص٢٦٧.

(٣) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٤٢، وأحمد في مسنده، ٢/ ٣٥٤، وقال الترمذي حديث حسن .

(٤) انظر:الجدول في إعراب القرآن الكريم لصافى محمود بن عبد الرحيم، ج١٩ ص١٧ .

(٥) انطر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٢٥٦٣ .

***التفسير الإجمالي :**

أي ولقد أنزلنا على موسى التوراة كما أنزلنا عليك الفرقان ، وجعلنا معه أخاه هرون معينا وظهيرا له ، ولا تنافى بين هذه الآية وقوله : ﴿ وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا ﴾ {مريم٥٠} فإنه وإن كان نبيا فالشريعة لموسى عليه السلام وهو تابع له فيها، كما أن الوزير متبع لسطانه، ثم ذكر ما أمرا به من تبليغ الرسالة مع بيان أن النصر لهما آخراً على أعدائهما﴿فَقُلْنَا اذْهَبا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً﴾ أي فقلنا لهما اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل التوحيد المودعة فى الأنفس والآفاق ، فلما ذهبا إليهم كذبوهما فأهلكناهم أشد إهلاك، ونحو الآية قوله : ﴿دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها﴾ {محمد ١٠} .وفى ذلك تسلية لرسوله وأنه ليس أول من كذّب من الرسل ، فله أسوة بمن سلف منهم.(١) فكذلك فعلنا بقوم نوح حين كذبوا رسولنا نوحاً عليه السلام وقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى اللّه ويحذّرهم نقمته﴿ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فأغرقناهم ولم نترك منهم أحدا إلا أصحاب السفينة وجعلناهم عبرة للناس كما قال :

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ ﴾ {الحاقَّة:١١} أي أبقينا لكم السفينة ، لتذكروا نعمة اللّه عليكم بإنجائكم من الغرق وجعلكم من ذرية من آمن به وصدّق بأمره. وفى قوله : كذبوا الرسل وهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا وهو نوح – إيماء إلى أن من كذّب رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل ، إذ لا فرق بين رسول وآخر ، إذ جميعهم يدعو إلى توحيد اللّه ونبذ الأصنام والأوثان قاله الزجاج: "ثم ذكر مآل المكذبين فقال: ﴿وَأَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً﴾ أي وأعددنا لكل من كفر باللّه ولم يؤمن برسله عذابا أليما في الآخرة"، وفى ذلك رمز إلى أن قريشاً سيحل بهم من العذاب في الدنيا والآخرة مثل ماحل بأولئك المكذبين إذا لم يرعووا عن غيّهم.(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....**وَأَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً**﴾ جملة استئنافية أي جعلناه معداً لهم في الآخرة أو في البرزخ أو فيهما والمراد بالظالمين القوم المذكورون والإظهار في موقع الإضمار للإيذان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب، أو جميع الظالمين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب

---

(١) تفسير المراغي للمراغي، ج١٩ص١٦

(٢) انظر: تفسير المراغي للمراغي، ج١٩ص١٧.

فيدخل في زمرتهم قريش دخولا أوليا ويحتمل العذاب الدنيوي وغيره .(١) ﴿وَأَعْتَدْنا﴾فعل ماضي وفاعل، ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ متعلقان بـــ أعتدنا، ﴿عَذاباً﴾ مفعول به، ﴿أَلِيماً﴾ صفة والجملة معطوفة.

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَأَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً﴾ لما كان الحديث في الآيات عن أقوام الأنبياء الذين كـــذبوا رســـلهم فدمرهم الله تدميراً، سواء فرعون وقومه، أوقوم نوح- عليه السلام- الذين كفـــروا بـــه، كـــان مناسباً أن ختمت الآية ببيان أنَّ الله أعدَّ للظالمين عذاباً أليما، فكان مناسباً أن ختمت الآية بقولـــه: ﴿وَأَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً﴾ .

الآيات (٣٨ ، ٣٩)﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

وقد ذكر بعض المفسرين في شأنهم روايات ، رأينا أن نضرب عنها صفحاً لضعفها ونكارتها . واسم الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً ﴾ يعود إلى عاد وثمود وأصحاب الرس، والقرون : جمع قرن والمراد به هنا : الجيل من الناس الذين اقترنوا فى الوجود فى زمان واحد من الأزمنة أي : وأهلكنا قروناً كثيرة بين قوم عاد وثمود وأصحاب الرس، لأن تلك القرون سارت على شاكلة أمثالهم من الكافرين والفاسقين، وقوله تعالى: ﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأمثال . . ﴾ بيان لمظهر من مظاهر رحمة الله حيث إنه سبحانه لا يهلك الأمم إلا بعد أن يسوق لها ما يرشدها، فتأبى إلاَّ السير في طريق الغي والعصيان، وقد كل فريق من القرون الماضية المكذبة، وضربنا له الأمثال الحكيمة الكفيلة بإرشاده إلى طريق الحق ، ولكنه استحب العمى على الهدى، والضلالة على الهداية، فكانت عاقبته كما قال – سبحانه وتعالى – بعد ذلك ﴿ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ .أي : وكل قرن من هؤلاء المكذبين أهلكناه إهلاكاً لا قيام له منه، وأصل التتبير: التفتيت . وكل شيء فتته وكسرته فقد تبرته . ومنه التبر لفتات الذهب والفضة .والمراد به هنا التمزيق والإهلاك الشديد الذي يستأصل من نزل به .(٢)

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج١٩ ص١٩ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٢٩ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ جملة استئنافية أما قوله : ﴿ وكُلاً ﴾ يجوز نصبه بفعل يفسره ما بعده ، أي : وحذرنا أو ذكرنا، لأنها في معنى ضربنا له الأمثال .
ويجوز أن يكون معطوفاً على ما تقدم ، و﴿ ضَرَبْنَا ﴾ بيان لسبب إهلاكهم . وأما ﴿ كُلاً ﴾ الثانية فمفعول مقدم لبيان الشمول.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾لما تحدثت الآيات عن الأقوام الذين كذبوا رسلهم مثل: قوم موسى ونوح وعاد وثمود وأصحاب الرس والقرون الكثيرة بين ذلك، ومن القرية التي أمطرت مطر السوء وهي قرية لوط، كلها تسير سيرة واحدة وتنتهي نهاية واحدة للعظة والاعتبار، وأن مصيرهم وعاقبة تكذيبهم هي التحطيم والتفتيت والدمار دون استثناء، فناسب أن تختم اللآية بقوله: ﴿**وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾.

الآية (٤٠)﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

ولقد أتوا على القرية التي أمطرت ﴿ بالحجارة ﴾ مطر السوء يعني : قرية لوط – عليه السلام– بحيث أن كل حجر في العظم على قدر كل إنسان ،﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ ؟ فيعتبروا من هذا المنظر المخيف؟ ﴿بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾ [آية ٤٠] يقول عز وجل : بل كانوا لا يخشون بعثاً ، نظيرها في تبارك الملك : ﴿ وإليه النشور ﴾ [الملك : ١٥] يعنى الإحياء .(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.....بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾جملة ابتدائية ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب ﴿كانُوا﴾ كان واسمها ﴿لا يَرْجُونَ﴾ لا نافية وفعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ﴿نُشُوراً﴾ مفعول به والجملة خبر كانوا وجملة أفلم يكونوا .. استئنافية لا محل لها.(٣)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ج١٤ ص٥٣٤ .
(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان تأليف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي،**ج٢ ص٤٣٨** .
(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، **ج٢ص٣٧٢** .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ لما كان الحديث في الآية عن قوم لوط الذين ارتكبوا المنكر والفاحشة وكيف كان عذابهم، حيث رفعهم وقراهم ثم قلبها عليهم وأمطرت مطر السوء عليهم، وكان سبب ذلك أنهم أنكروا البعث والنشور، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾.

المقطع الثالث:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٤١-٦١)

والآيات هي :

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا(٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا(٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا(٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا(٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا(٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا(٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا(٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا(٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا(٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا(٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا(٥١) فَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا(٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا(٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا(٥٤) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا(٥٥) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا(٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ

شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا(٥٥) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا(٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا(٥٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا(٦٠) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا(٦١) ﴾. [الفرقان٤١-٦١].

هذا المقطع من سورة الفرقان بدأ بالمقصد الثالث وهو عبارة عن جولة في مشاهد الكون تبدأ بمشهد الظل ، وتستطرد إلى تعاقب الليل والنهار ، والرياح المبشرة بالماء المحيي ، وخلقة البشر من الماء. ومع هذا فهم يعبدون من دون اللّه ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، ويتظاهرون على ربهم وخالقهم ، ويتطاولون في وقاحة إذا دعوا إلى عبادة اللّه الحق .. «وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ : اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا : وَمَا الرَّحْمنُ؟» .. وهو «الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وقمرا منيرا. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً».. ولكنهم هم لا يتذكرون ولا يشكرون ..[1]

الآيات (٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤)﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا* إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا * أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا*أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

***التفسير الإجمالي :**

قوله تعالى: ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ﴾ نزلت في أبي جهل كان إذا مر مع أصحابه قال مستهزئاً ﴿ أهذا الذي بعث الله رسولاً إن كان ليضلنا ﴾ يعني قد قارب أن يضلنا عنعبادة ﴿ آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ﴾يعني على عبادتها والمعنى لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها ﴿ وسوف يعلمون حين يرون العذاب ﴾ أي في الآخرة عياناً ﴿ من أضل سبيلاً ﴾ أي أخطأ طريقاً ﴿ أرأيت من

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٥ ص٢٤٥٦.

اتخذ إلهه هواه ﴾ وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد حجراً ، فإذا رأى حجراً أحسن منه رماه وأخذ الأحسن منه وعبده وقال ابن عباس : أرأيت من ترك عبادة الله خالقها ثم هوى حجراً فعبده ما حاله عندي وقيل الهوى إله يعبد ﴿ أفأنت تكون عليه وكيلاً ﴾ أي حافظاً تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه من دون الله ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ﴾ أي ما تقول سماع طالب الإفهام ﴿ أو يعقلون ﴾ يعني ما يعاينون من الحجج والأعلام وهذه المذمة أعظم من التي تقدمت ، لأنهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول وإذا سمعوه لا يتفكرون فيه ، فكأنهم لا سمع لهم ولا عقل البتة فعند ذلك شبههم بالأنعام فقال تعالى ﴿ إن هم ﴾ أي ما هم إلا كالأنعام أي في عدم انتفاعهم بالكلام وعدم إقدامهم على التدبر والتفكير ثم قال تعالى ﴿ بل هم أضل سبيلاً ﴾ لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها الذي يتعاهدونها ، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم لأن الأنعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك . [1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ .....إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ جملة مستأنفة، و"إنْ" نافية، وجملة "بل هم أضل" مستأنفة، و"سبيلا" تمييز لأن ما تقدم من إنكار أنهم يسمعون يثير في نفس السامعين سؤالاً عن نفي فهمهم لما يسمعون مع سلامة حواس السمع منهم ، فكان تشبيههم بالأنعام تبييناً للجمع بين حصول اختراق أصوات الدعوة آذانهم مع عدم انتفاعهم بها لعدم تهيئهم للاهتمام بها ، وانتُقل في صفة حالهم إلى ما هو أشدّ من حال الأنعام بأنهم أضلّ سبيلاً من الأنعام . وضَلال السبيل عدم الاهتداء للمقصود لأن الأنعام تفقه بعض ما تسمعه من أصوات الزجر ونحوها وهؤلاء لا يفقهون شيئاً من أصوات مرشدهم وسائسهم.[2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾لما تحدثت الآيات عن أحوال هؤلاء المشركين حيث كان الرجل منهم يعبد الحجر، فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر يعبده، وأنهم كانوا لايعقلون ولايسمعون مايتلى عليهم ، فناسبت الفاصلة قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3]

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ،ج ٥ص٣٣.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٣٨**

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري**ج١٩ ص٢٧٤.**

الآيات (٤٥ ، ٤٦، ٤٧، ٤٨) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ معناه ألم ترَ إلى مَدِّ ربِّك الظلَّ، وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، جعله ممدودًا لأنه ظل لا شمس معه، كما قال: في ظل الجنة، ﴿وظل ممدود﴾ [الواقعة-٣٠] إذ لم يكن معه شمس، ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ دائمًا ثابتًا لا يزول ولا تذهبه الشمس، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا ﴾ على الظل. ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل، ولولا النور لما عرفت الظلمة، والأشياء تعرف بأضدادها. ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ﴾ يعني الظل، ﴿ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ بالشمس التي تأتي عليه، أي: أن الظل يعم جميع الأرض قبل طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس قبض الله الظلَّ جزءًا فجزءًا "قبضا يسيرا"، أي: خفيًا. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ أي: سترًا تستترون به، يريد أن ظلمته تغشى كل شيء، كاللباس الذي يشتمل على لابسه، ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحةً لأبدانكم وقطعًا لعملكم، وأصل "السبت": القطع، والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته. ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ أي: يقظة وزمانًا، تنتشرون فيه لابتغاء الرزق، وتنتشرون لأشغالكم. ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ يعني المطر ﴿ وَأَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، فهو اسم لما يتطهر به، كالسَّحور اسم لما يتسحر به، والفَطور اسم لما يفطر به، وأراد به المطهِّر، فالماء مطهر لأنه يطهر الإنسان من الحَدَث والنجاسة، كما قال في آية أخرى: ﴿ويُنزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به﴾ [الأنفال-١١] ، فثبت به أن التطهير يختص بالماء.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ .....**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾ استئنافية، تبين أن إنزال الماء موصوفاً بالطهارة وتعليله بالإحياء والسقي يؤذن بأن الطهارة شرط في صحة ذلك، ولما كان سقي الأناسي من جملة ما أنزل له الماء، وصف بالطهارة إكراماً لهم ، وتتميماً للمنّة عليهم .وطهور : يجوز أن

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، **ج٦ ص٨٦.**

يكون صفة مبالغة منقولاً من ظاهر ، كقوله تعالى : ﴿ شَرَاباً طَهُوراً ﴾، وأن يكون اسم ما يتطهر به كالسحور لما يتسحَّر به، قال رسول الله ﷺ في البحر: (هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُهُ) [1]أراد به المطهر ، فالماء مطهر ، لأنه يطهر الإنسان من الحدث والنجاسة، كما قال في آية أخرى ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ [الأنفال: ١١] فثبت أن التطهير مختص بالماء .[2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ **لما جاءت الآية تبين** إبراز كمال العناية بالإنزال لأنه نتيجة ما ذكر من إرسال الرياح أي أنزلنا بعظمتنا بما رتبنا من إرسال الرياح من جهة الفوق ماءً بليغاً في الطهارة وما قيل إنه ما يكون طاهرا في نفسه ومطهرا لغيره فهو إشعار بتمام النعمة فيه وتتميم للنعمة فيما بعده فإن الماء الطهور أهنأ وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته فناسبت الفاصلة التنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أحق بذلك وأولى لنحي به أي بما أنزلنا من الماء الطهور فناسب قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾.[3]

الآيات (٤٩ - ٥٤) ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا * وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا * فَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾

***التفسير الإجمالي :**

قوله تعالى: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ لِنُحْيِيَ بِهِ ﴾ أي بالمطر. ﴿ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾ بالجدوبة والمحل وعدم النبات، وقال: ﴿ مَيْتاً ﴾ ولم يقل ميتة لأن معنى البلدة والبلد واحد قاله الزجاج. وقيل: أراد بالبلد المكان، ﴿ ونسقيه ﴾ قراءة العامة بضم النون. ﴿ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢/ص٣٦١ .

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج ١٤ص٥٤٤.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعودج٦ ص٢٢٤ .

كَثِيراً﴾ أي بشراً كثيراً وأناسي واحده إنسي. وقال ﴿كَثِيراً﴾ ولم يقل كثيرين لأن فعيلا قد يراد به الكثرة؛ نحو ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: ٦٩]. ﴿لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾ قال النحاس : ولا نعلم بين أهل التفسير اختلافا أن الكفر ها هنا قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا وأن نظيره فعل النجم كذا ، وأن كل من نسب إليه فعلا فهو كافر. وروى الربيع بن صبيح قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فلما أصبح قال النبي ﷺ: (أصبح الناس فيها رجلين شاكر وكافر فأما الشاكر فيحمد الله تعالى على سقياه وغياثه وأما الكافر فيقول مطرنا بنوء كذا وكذا)(١) ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي فيه ملوحة ومرارة. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾ أي حاجزا من قدرته لا يغلب أحدهما على صاحبه، كما قال في سورة الرحمن :﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بينهما بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن : ١٩]. ﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ أي سترا مستورا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر. فالبرزخ الحاجز ، والحجر المانع. وقال الحسن : يعني بحر فارس وبحر الروم. وقال ابن عباس وابن جبير : يعني بحر السماء وبحر الأرض. قال ابن عباس : يلتقيان في كل عام وبينهما برزخ قضاء من قضائه. ﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ حراماً محرماً أن يعذب هذا الملح بالعذب ، أو يصلح هذا العذب بالملح. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً﴾أي خلق من النطفة إنسانا. ﴿فَجَعَلَهُ﴾ أي جعل الإنسان ﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾ . وقيل : ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾ إشارة إلى أصل الخلقة في أن كل حي مخلوق من الماء. وفي هذه الآية تعديد النعمة على الناس في ، إيجادهم بعد العدم ، والتنبيه على العبرة في ذلك. قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين، والنسب عبارة عن خلط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع، فإن كان بمعصية كان خلقاً مطلقاً ولم يكن نسباً محققاً، ولذلك لم يدخل تحت قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ على خلق ما يريده.(٢)

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٤٦، ومسلم برقم: ٧١ عن زيد بن خالد الجهني بنحوه، وأخرجه مسلم برقم: ٧٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص٥٩ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ جملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب، الواو استئنافية وكان واسمها وخبرها والجملة معطوفة على جملة (هو الذي خلق).[1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ لما كانت الآيات تتحدث عن مظاهر قدرة الله الذي أنزل الماء من السماء والذي جعل فاصلاً وحاجزاً بين البحرين العذب والمالح وخلق الإنسان وهذا من عظم قدرته المقتضية لعبادته وتوحيده، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.[2]

الآية (٥٥) ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

أي: يعبدون أصناماً وأمواتاً لا تضر ولا تنفع ويجعلونها أنداداً لمالك النفع والضرر والعطاء والمنع مع أن الواجب عليهم أن يكونوا مقتدين بإرشادات ربهم ذابين عن دينه، ولكنهم عكسوا القضية.
﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ فالباطل الذي هو الأوثان والأنداد أعداء لله، فالكافر عاونها وظاهرها على ربها وصار عدواً لربه مبارزاً له في العداوة والحرب، وهو الذي خلقه ورزقه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة، وليس يخرج عن ملكه وسلطانه وقبضته والله لم يقطع عنه إحسانه وبره وهو – بجهله – مستمر على هذه المعاداة والمبارزة.[3]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ .....وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ **ابتدائية واللام في تعريف الكافر للإستغراق**، أي كل كافر على ربّه ظهير وجعل الخبر عن الكافر خبراً ل (كان) للدلالة على أن اتصافه بالخبر أمر متكرر معتاد من كل كافر، والظهير: المظاه، أي المعين، كما في قوله تعالى :

﴿ ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً ﴾[الإسراء: ٨٨] وهو فعيل بمعنى مُفاعل ، أي مظاهر وعن أبي عبيدة : ظَهير بمعنى مَظهور ، أي كُفر الكافر هَيّن على الله ، يعني أي فعيلاً فيه بمعنى

---

(١) إعراب القرآن وبيانه تأليف : محي الدين الدرويش، **ج٧ ص٣١** .
(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري ج٣ ص٦٣٢ .
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي ص٥٨٥.

مفعول ، أي مظهور عليه وعلى هذا يكون حرف الجار(على) متعلقاً بفعل (كان) أي كان على الله هيّناً . [1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾لما كان الحديث في الآية عن الكافرين الذين يعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم من الأصنام والحجارة وغير ذلك، وهذا من عمل الشيطان لأنهم استعانوا بالشياطين على ربهم، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ .

الآيات (٥٦، ٥٧، ٥٨) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ تسلية لمحمدٍ ﷺ أي لا تهتم بهم ولا تذهب نفسك حسرات حرصا عليهم، فإنما أنت رسول تبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكفرة من النار ولست بمطلوب بإيمانهم أجمعين ثم أمره تعالى بأن يحتج عليهم مزيلاً لوجوه التهم [2]

﴿ قل ما أسألكم﴾ بقوله ما أسألكم عليه من أجر أي لا أطلب مالاً ولا نفعاً يختص بي وقوله: ﴿إلا من شاء ﴾ الظاهر فيه أنه استثناء منقطع والمعنى مسئولي ومطلوبي من شاء أن يهتدي ويؤمن ويتخذ إلى رحمة ربه طريق نجاة، و قوله : ﴿ وتوكل على الحي﴾ المعنى قل لهم يا محمد هذه المقالة، التي لاظنَّ يتطرق إليك معها ولا تهتم بهم وبشر وأنذر وتوكل على المتكفل بنصرك في كل أمرك ثم وصف تعالى نفسه الصفة التي تقتضي التوكل في قوله احي الذي لا يموت إذ هذا المعنى يختص بالله دون كل ما لدينا مما يقع عليه اسم حي.
وقوله: ﴿ وسبح بحمده﴾ قل:سبحان الله وبحمده أي تنزيهه واجب وبحمده أقول .[3]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج١٩ ص٥٦ .**
(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج ٤ص٢١٦.
(٣) انظر: نفس المصدر السابق ، **ص٢١٧.**

وقال رسول الله ﷺ : (من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر).[1]

فهذا معنى وسبح بحمده وهي إحدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان الحديث وقوله وكفى به توعد وإزالة كل عن محمد صلى الله عليه وسلم في همه بهم .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ..... وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ اعتراض في آخر الكلام ، يفيد المعنى لما فيه من الدلالة على عموم علمه تعالى بذنوب الخلق ، ومن ذلك أحوال المشركين الذين هم غرض الكلام . ففي ﴿ ذنوب عباده ﴾ عُمومان : عمومُ ذنوبهم كلّها لإفادة الجمع المضاف عمومَ إفراد المضاف ، وعمومُ الناس لإضافة ﴿ عباد ﴾ إلى ضمير الجلالة ، أي جميع عباده ، مع ما في صيغة ﴿ خبير ﴾ من شدة العلم وهو يستلزم العموم فكان كعموم ثالث . والكفاية : الإجزاء ، وفي فعل ﴿ كفى ﴾إفادة أنه لا يحتاج إلى غيره وهو مستعمل في الأمر بالاكتفاء بتفويض الأمر إليه .والباء لتأكيد إسناد الفعل إلى الفاعل . و ﴿خبيراً﴾ حال من ضمير﴿ به ﴾ أي كفى به من حيث الخبرة .والعلمُ بالذنوب كناية عن لازمه وهو أنه يجازيهم على ذنوبهم ، والشرك جامع الذنوب . وفي الكلام أيضاً تعريض بتسلية الرسول ﷺعلى ما يلاقيه من أذاهم .(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ **وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾لما كان الحديث في الآيات عن تفويض أمره إليه واعتماده عليه فهو المتكفل بنصره وإظهار دينه . ووصف تعالى نفسه بالصفة التي تقتضي التوكل في قوله﴿ الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ﴾ لأن هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حي كما قال:

---

(١) أخرجه ابن حبان(١٤١/٣) ،والحاكم (٦٩٩/١) وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٩ ص٦٠ .

﴿ كُلُّ شَيء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾. فكان مناسباً أن تختم الآية بقولـــه:﴿ **وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**﴾.(١)

الآية (٥٩)﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى بعد ذلك على العرش الذي هو سقف المخلوقات، وأعلاها، وأوسعها، وأجملها ﴿ الرحمن ﴾ استوى على عرشه ، الـــذي وســـع السموات والأرض، باسمه الرحمن، الذي وسعت رحمته كل شيء فاستوى على أوسع المخلوقـــات بأوسع الصفات، وأثبت بهذه الآية، خلقه للمخلوقات، واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم، وعلوه فوق العرش، ومباينته إياهم . ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ يعني بذلك ، نفسه الكريمـــة ، فهـــو الـــذي يعلـــم أوصافه، وعظمته، وجلاله، وقد أخبركم بذلك، وأبان لكم من عظمته،ما تستعدون به من معرفته ، فعرفه العارفون، وخضعوا لجلاله، واستكبر عن عبادته الكافرون، واستنكفوا عن ذلك. (٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ..... الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾

حكى جماعة من أهل اللغة أن الباء تكون بمعنى عن كما قال تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج : ١] وأنكره علي بن سليمان وقال: أهل النظر ينكرون أن تكون الباء بمعنى عن لأن في هذا إفساداً لمعاني قول العرب : "لو لقيت فلانا للقيك به الأسد أي: للقيك بلقائك إياه الأسد". المعنى فاسأل بسؤالك إياه خبيرا. فـــــ﴿خَبِيراً﴾ نصب على المفعول به بالسؤال. وقد يكون الخبير غير الله ، أي فاسأل عنه خبيراً ، أي عالماً به، أي بصفاته وأسمائه. وقيل: المعنى فاسأل له خبيراً ، فهو نصب على الحال من الهاء المضمرة. وأما ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ففي رفعه ثلاثة أوجه : يكون بدلا من المضمر الذي في ﴿اسْتَوَى﴾.ويجوز أن يكون مرفوعا بمعنى هو الرحمن. ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج٦ص٤٥٦.

(٢) انظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن أبو يوسف محمد زايد، ج١ ص٣١٣ .

مرفوعا بالابتداء وخبره ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ . ويجوز الخفض بمعنى وتوكل على الحي الذي لا يموت الرحمن ؛ يكون نعتا. ويجوز النصب على المدح.[1]

*مناسبة الفاصلة :

﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ لما كان من قدرته سبحانه وتعالى بما ذكر من خلق السماوات والأرض والاستواء على العرش، وقيل: الخطاب للرسول والمراد منه غيره لأنه كان مصدقاً به، فناسبت الفاصلة خطاب هذا الإنسان أن يأيها الإنسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غير الله، بل فاسأل عنه خبيرا فناسبت الفاصله قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾. [2]

الآيات(٦٠، ٦١)﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا * تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾

*التفسير الإجمالي :

لما ذكر إحسانه إليهم، وإنعامه عليهم، ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم فقال: ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ أي هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه، ويغذوهم بفضله وكرمه: ﴿ اسجدوا ﴾ أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا قول عال متكبر: ﴿ وما الرحمن﴾ متجاهلين عن معرفته فضلاً عن كفر نعمته، ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه، بقولهم: أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والإنكار على الداعي إليه أيضاً بأداة ما لا يعقل ﴿زادهم﴾ هذا الأمر المقتضي للإقبال والسكون شكراً للنعم وطمعاً في الزيادة﴿ نفوراً ﴾ لما عندهم من الحرارة الشيطانية التي تؤزهم أزاً، ولما ذكر حال النذير الذي ابتدأ به السورة في دعائه إلى الرحمن الذي لو لم يدع إلى عبادته إلا رحمانيته لكفى، فكيف بكل جمال وجلال، فأنكروه ولما تضمن إنكارهم من نفيه فقال: ﴿ تبارك ﴾ أي ثبت ثباتاً لا نظير له﴿ الذي جعل في السماء﴾ التي قدم أنه اخترعها ﴿ بروجاً ﴾وهي اثنا عشر برجاً، سميت بذلك لظهورها، وبنى عليها أمر الأرض،ودبر بها فصولها وأحكم بها معايش أهلها، ولما كانت البروج لا تصلح إلا بالنور، ذكره

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص٦٤ .

(٢) انظر: مختصر تفسير البغوي لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ج ٥ص٤٤٣ .

معبراً بلفظ السراج فقال : ﴿ وجعل فيها سراجاً ﴾ أي شمساً، فهو قائم مقام الوصف كما قال في الذي بعده : ﴿ وقمراً منيراً﴾ أتم – بتنقلها فيها وبغير ذلك من أحوالهما – التدبير ، العلم بوجوبه لا شك فيه ، فكيف يشك عاقل في وجوده أو في رحمانيته بهذا العالم العظيم المتقن الصنع الظاهر فيه أمر الرحمانية .[١]

***تحليل الفاصلة**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا**﴾ جملة معطوفة على جملة جعل فيها الإستئنافية وعرض لبعض آثار رحمة الرحمن في خلقه، وأنه سبحانه، ﴿ جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيها سِراجاً وَقَمَراً مُنِيراً ﴾.أفليس ذلك من آثار رحمة اللّه؟ وكيف كانت تكون الحياة على هذه الأرض؟ ولا شمس ولا قمر، ثم هو سبحانه وتعالى يمجّد ذاته، وإن لم يمجده الضالون المجرمون من خلقه وهو سبحانه جدير بأن يحمد ويمجّد من عباده الذين أسبغ عليهم نعمه ظاهرة ثم بين أنَّ القمر المنير: هو القمر ، الذي يستمد نوره من الشمس، وقد وصف بأنه منير، ولم يوصف بأنه مضيء، لأن النور خلاف الضوء، فالنور لا حرارة فيه، على خلاف الضوء، والنور ليس ذاتياً ، وإنما هو متولد من وقوع الضوء على الأجسام .[٢]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا**﴾ لما تحدثت الآيات عن عظمة الله الذي جعل فى السماء نجوماً كباراً عدها المتقدمون نحو ألف وعدها علماء العصر الحاضر بعد كشف آلات الرصد الحديثة (التلسكوبات) أكثر من مائتي ألف ولا يزال البحث يكشف كل حين منها جديداً، كما أنه سبحانه وتغالى جعل فيها شمسا متوقدة وقمرا مضيئا فناسبت الفاصلة قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا**﴾ .[٣]

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج ٥ص٣٣٣ .

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ج١٠ ص٥٤ .

(٣) انظر: تفسير الشيخ المراغي للمراغي، **ج١٩ ص٣٣ .**

المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٦٢-٧٧)

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا(٦٢) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا(٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا(٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا(٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آَخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا(٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا(٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا(٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا(٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا(٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا(٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(٧٧)﴾. [الفرقان].

هذا المقطع من سورة الفرقان وهو المقطع الأخير من هذه السورة بدأ بالمقصد الرابع و الأخير حيث يصور ﴿عِبادُ الرَّحْمنِ﴾ الذين يسجدون له ويعبدونه ، ويسجل مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة. ويفتح باب التوبة لمن يرغب في أن يسلك طريقة عباد الرحمن.
جزاءهم على صبرهم على تكاليف الإيمان والعبادة : ﴿أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾.

وتختم السورة بتقرير هوان البشرية على اللّه لو لا هذه القلوب الطائعة المستجيبة العارفة باللّه في هذا القطيع الشارد الضال من المكذبين والجاحدين ..وفي هذا الهوان تهوين لما يلقاه منهم رسول اللّه ﷺ فهو يتفق مع ظل السورة وجوها ، ويتفق مع موضوعها وأهدافها ، على طريقة التناسق الفني في القرآن.(١)

الآيات (٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥) ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

قوله عز وجل: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ أي: أفاضل العباد. وقيل: هذه الإضافة للتخصيص والتفضيل، وإلا فالخلق كلهم عباد الله. ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾أي: بالسكينة والوقار متواضعين غير أَشِرين ولا مرحين، ولا متكبرين. ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ يعني السفهاء بما يكرهون، ﴿ قَالُوا سَلامًا ﴾ قال مجاهد(٢): "سدادًا من القول". وقال مقاتل بن حيان(٣): "قولاً يسلمون فيه من الإثم". وقال الحسن(٤): "إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا، وليس المراد منه السلام المعروف". وروي عن الحسن: "معناه سلموا عليهم، دليله قوله عز وجل: ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴾ (القصص:٥٥) قال الكلبي وأبو العالية: "هذا قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نسختها آية القتال.(٥)"

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ يقال لمن أدرك الليل: بات، نام أو لم ينم، والمعنى: يبيتون لربهم بالليل في الصلاة، ﴿ سُجَّدًا ﴾ على وجوههم، ﴿ وَقِيَامًا ﴾ على أقدامهم.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٢٥٤٧.

(٢) سعد ، أبو مجاهد الطائي الكوفي، ط : ٦ : من الذين عاصروا صغارالتابعين ، روى له : (البخاري – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) .

(٣) مصعب بن حيان النبطي البلخي، ط : ٧ : من كبار أتباع التابعين روى له (النسائي) .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن فيل الأسدي ، أبو الحسن البالسى الأنطاكى، ط : ١٢ : صغارالآخذين عن تبع الأتباع، روى له : (النسائي في مسند مالك) .

(٥) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج ٦ص٩٣.

قال ابن عباس: (من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدًا وقائمًا) .[١]
عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله) [٢] قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ أي: مُلِحًا دائمًا، لازمًا غير مفارقٍ من عذب به من الكفار، ومنه سمي الغريم لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه وملازمته إياه. قال محمد بن كعب القرظي: سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فأغرمهم فيه، فبقوا في النار. قال الحسن: كل غريم يفارق غريمه إلا جهنم. و"الغرام": الشر اللازم، وقيل: ﴿غرامًا﴾ هلاكًا.[٣]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ .....إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ جملة تعليلية ويجوز أن تكون حكاية من كلام القائلين . ويجوز أن تكون من كلام الله تعالى معترضة بين اسمي الموصول ، وعلى كل فهي تعليل لسؤال صرف عذابها عنهم . ﴿إِنَّ عَذابَها﴾إن واسمها والها مضاف إليه والجملة مستأنفة [كانَ غَراماً] كان وخبرها واسمها محذوف والجملة خبر إن .[٤]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ لما تحدثت الآيات عن وصف عباد الرحمن في إخلاصهم ورسوخهم في الأعمال الصالحة الخالصة، ومع ذلك فإنهم خائفون وجلون من بطشه سبحانه وانتقامه لأنهم لا يتكؤن ولا يتكلون إلى أعمالهم وطاعاتهم قائلين مستبعدين من النار إِنَّها أي جهنم البعد والحرمان قد ساءَتْ مُسْتَقَرًّا لا يستقر احد فيها ساعة وكيف إن يكون لنا مُقاماً نقيم فيها زمانا فناسبت الآية قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. [٥]

الآيات (٦٦ ، ٦٧) ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا*وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

---

(١) انظر: مجمع الزوائد: ٢ / ٢٣١.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، برقم (٦٥٦): ١ / ٤٥٤.
(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج ٦ص٩٤.
(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٩ ص٧١ .
(٥) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لنعمة الله بن محمود النخجواني، ج٢ص٣٤.

***التفسير الإجمالي :**

أي : إن جهنم قَبُحَت مستقراً ومقاماً لهم. و " ساءت " : في حكم " بئست "، ﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفُوا﴾ لم يجاوزوا الحد في النفقة. وعن ابن عباس: "لم ينفقوا في المعاصي. فالإسراف : مجاوزة حد الأمر، لا مجاوزة القدر". وسمع رجلٌ رجلاً يقول: لا خير في الإسراف ، فقال : لا إسراف في الخير. وقال ﷺ: (من منع حقاً فقد قتر ، ومن أعطى في غير حق فقد أسرف) ﴿ولم يَقْتُرُوا﴾ ، القتر والإقتار والتقتير : التضييق. وقرئ بالجميع ، ﴿وكان بين ذلك قواماً﴾ أي : وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواماً ؛ عدلاً بينهما. فالقوام : العدل بين الشيئين. قال أبو عبيدة (١): لم يزيدوا على المعروف ، ولم يخلو به ، لقوله : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء : ٢٩] الآية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كفى بالمرء سَرَفاً إلا يشتهي شيئاً إلا اشتراه فأكله". ومثله في سنن ابن ماجه مرفوعاً. قال القشيري: "الإسراف: أن ينفق في الهوى ونصيب النفْس، ولو فلساً ، وأما ما كان لله فليس فيه إسراف ، ولو ألفاً. والإقتارُ : ما كان ادخاراً عن الله" ، فأمّا التضييقُ على النّفْس ؛ منعاً لها عن إتباع الشهوات ، ولتتعود الاجتزاء باليسير ، فليس بالإقتار المذموم.(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ .....وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ابتدائية وفي اسم ﴿ كان ﴾ وجهان :

أشهرهما : أنه ضمير يعود على الإنفاق المفهوم من قوله ﴿ أَنْفَقُوا ﴾ . أي : وكان إِنْفَاقهم مستوياً قصداً لا إسرافاً ولا تقتيراً ، وفي خبرها وجهان : أحدهما : هو ﴿ قَوَاماً ﴾ و ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ إما معمول له ، وإما ل " كان ﴾ ويجوز أن يكون ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾، خبرين لـــ " كان " عند من يرى ذلك ، وهم الجمهور خلافاً لابن درستويه .والثاني : أن الخبر ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ " و ﴿ قَوَاماً ﴾ حال مؤكدة.(٣)

---

(١) احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو عبيدة الكوفي، ط :١١ : أوساط الآخذين عن تبع الأتباع ، روى له : (الترمذي – النسائي – ابن ماجه) .

(٢) انظر: البحر المديد لابن عجيبة، ج٥ ص٢٢٦ .

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٤ ص٥٦٨ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ لما تحدثت الآية عن صفة أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا لا يأكلون الطعام للتنعم واللذة لا يلبسون ثوباً للجمال ، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يسترون به العورة ويقيهم من الحر والبرد أي قصداً وسطاً بين الإسراف والإقتار، فناسبت الفاصلة هذا الوصف بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ .[1]

الآية (٦٨،٦٩) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

أي: الذين لايشركون بالله، ولايتخذون معه ندا، والذين لايقتلون النفس التي خرم الله أب: أي حرمها بمعنى حرم قتلها ﴿ إلا بالحق ﴾، ﴿ ولا يزنون ﴾ نفى عنهم أمهات المعاصي بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهاراً لكمال إيمانهم وإشعاراً بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لههم فقال: ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ جزاء إثم أو إثماً بإضمار الجزاء، ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ﴾ بدل من ﴿ يلق ﴾ وقرأ أبو بكر بالرفع على بالاستئناف أو الحال وكذلك : ﴿ ويخلد فيه مهانا ﴾، وقرئ ﴿ ويخلد ﴾ على بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية إلى الكفر.[2]

***تحليل الفاصلة** :

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ جملة معطوفة على يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ، ويضاعف مضارع مجزوم بدل من يلق، والعذاب نائب فاعل، وله متعلقان بـ يضاعف، يَوْمَ ظرف زمان متعلق بـ يضاعف، الْقِيامَةِ مضاف إليه. وَيَخْلُدْ، معطوف على يضاعف، فِيهِ متعلقان بـ يخلد، مُهاناً حال.

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ج٥ص١٠٩.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي للبيضاوي، ص٢٢٨ .

***مناسبة الفاصلة**

﴿**وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾عندما تحدثت الآيات عن أناسٍ من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذين تقول وتدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ؟ خاصة وأنه روي عن عبدالله بن مسعود قال : قال رجل يارسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: (تدعوا لله نداً وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال أن تزني حليلة جارك).[1] فأنزل الله تعالى تصديقه ، (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً) أي ومن يفعل شيئاً من ذلك يلق أثاماً، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿**وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾.[2]

الآية (٧٠) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

***التفسير الإجمالي**:

إلا من تاب وأناب ، وآمن باللّه وعاد إلى رشده ، وعمل عملا صالحا كدليل على صدق التوبة ، وحسن النية ، وحقيقة الندم، والتوبة هي عملية تطهير للنفس، لها أصول تقتضي الإيمان الكامل ، والعلم بالذنب والإقرار به، والندم عليه، والعزم على عدم العودة إليه والعمل الصالح، فليست التوبة باللسان فقط. فأولئك التائبون العاملون يبدل اللّه سيئاتهم حسنات ، وكان اللّه غفوراً للذنوب رحيماً بالعباد يقبل التوبة عنهم ، ويعفو عن سيئاتهم.[3]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ كان واسمها وخبراها والجملة مستأنفة، فهو الغفار للتائبين الرحيم بهم بعد توبتهم مما ارتكبوا من الذنوب والآثام.

***مناسبة الفاصلة**

﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾لما تحدثت الأيات عن أولئك الذين تابوا توبةً صادقة، ووعدهم الله أن يبدلهم بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيماناً ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة: ٣ باب قوله تعالى: **[**فلا تجعلوا لله أندادًا**]**.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، **ج٥ص١١٠.**

(٣) التفسير الواضح للدكتور محمد حجازي، ج٢ ص٧٣٩ .

وبقتل المؤمنين قتل المشركين ، وبالزنا عفة وإحصاناً وقيل يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة .[1] فهو ذو مغفرة للتائبين من عباده ذو رحمة بهم فلا يعذبهم بعد توبته، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

الآية (٧١) ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

أن المراد تغيرت أحوالهم السيئة إلى أحوال حسنة فأبدلهم اللّه بالعمل السيئ العمل الصالح ، والأمر كله بيد اللّه ، ومن تاب عن أي ذنب عمله فإنه يتوب إلى اللّه توبة حقا ، واللّه تكفل بجزائه الجزاء الحسن على ذلك بأن يتوب عليه متابا.[2]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾ في محل جزم جواب الشرط. وقع الإخبار عن التائب بأنه تائب إذ المتاب مصدر بمعنى التوبة فيتعيّن أن يُصرف إلى معنى مفيد ، فيجوز أن يكون المقصود هو قوله: ﴿ إلى الله ﴾ فيكون كناية عن عظيم ثوابه .ويجوز أن يكون المقصود ما في المضارع من الدلالة على التجدد ، أي فإنه يستمر على توبته ولا يرتد على عَقبيه فيكون وعداً من الله تعالى أن يُثبّته على القول الثابت إذا كان قد تاب وأيّد توبته بالعمل الصالح .ويجوز أن يكون المقصود ما للمفعول المطلق من معنى التأكيد ، أي من تاب وعمل صالحاً فإن توبته هي التوبة الخالصة لله على حد قول النبي ﷺ : (إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى). [3]

والتوكيد ب (إنّ) على التقادير كلها لتحقيق مضمون الخبر.[4]

***مناسبة الفاصلة**

﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾ لما أنزلت﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إلى قوله﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ قال المشركون لأصحاب رسول الله ﷺ، ما كان هؤلاء إلاَّ مَعَنا، قال: ومن تاب وعمل صالحا فإن لهم مثل ما لهؤلاء فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿ **فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا** ﴾.[5]

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج ٦ص٩٧.

(٢) انظر: التفسير الواضح للدكتور محمد حجازي، ج٢ ص٧٣٩ .

(٣) أخرجه البخارى (٢٥٥١/٦ ، رقم ٦٥٥٣) ، ومسلم (١٥١٥/٣ ، رقم ١٩٠٧) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٩ ص٧٨ .

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج ١٩ص٣١٣ .

الآية (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

الزور هو الكذب، أو الشرك وعبادة الأصنام ، أو الفسق والباطل ، وقيل هو أعياد المشركين أي مشاركة الكفار في مواسمهم وأعيادهم ، وعلى هذا فالمراد حضور تلك المآثم والاشتراك فيها ، أو المعنى لا يشهدون الزور وهو الكذب متعمدا على الغير.وقد روى عن أبى بكرة عن أبيه أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْراكُ بِاللهِ وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ وَجَلَسَ، وَكانَ مُتَّكِئًا، فَقالَ أَلا وَقَوْلُ الزّورِ قَالَ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ).[١] واللغو: هو الكلام القبيح على اختلاف أنواعه، ومعنى﴿ مَرُّوا كِراماً ﴾ إي أعرضوا عنه واستحيوا ، ولم يدخلوا مع أهله تنزيهاً لأنفسهم عن ذلك والأظهر أن المراد لا يحضرون الزور وكل بهتان وإثم وإذا اتفق ومروا عليه مرور الكرام لا يلتفتون ، ولا يشتركون مع الآثمين.[٢]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾جملة معطوفة ﴿وَإِذا﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف يتضمن معنى الشرط ﴿مَرُّوا﴾ الجملة في محل جر بالإضافة ﴿بِاللَّغْوِ﴾ متعلقان بـ مروا ﴿مَرُّوا كِراماً﴾ ماض وفاعل وحال والجملة لا محل لأنها جواب شرط غير جازم [٣]

***مناسبة الفاصلة**

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ **لما تحدثت الآية عن صفات أخرى لعباد الله الصالحين وأنهم إذا مروا** بالمجالس التي فيها لغو من القول أو الفعل أعرضوا عنها إكراما لأنفسهم ، وصونا لكرامتهم ، وحفاظا على دينهم ومروءتهم حيث أنَّ مرورهم على تلك المجالس كان من باب

---

(١) أخرجه البخاري، ح رقم/ ٢٦٥٤ .

(٢) انظر: التفسير الواضح للدكتور محمد حجازي، ج٢ ص٧٤٠ .

(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٣٧٧ .

المصادفة والاتفاق لأنهم أكبر من أن يقصدوا حضورها قصدا فكان من المناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.(١)

الآية (٧٣) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾

*التفسير الإجمالي :

كانوا إذا وعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صماً لم يسمعوه وعمياً لم يبصروه ولكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به وقال ابن عباس: "لم يكونوا عليها صماً وعمياناً بل كانوا خائفين خاشعين"، وقال الكلبي(٢): "يخرون عليها سمعاً وبصراً"، وقال الفراء: "إذا تلي عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه فذلك الخرور"، وقال الزجاج: "إذا تليت عليهم خروا سجداً وبكياً سامعين مبصرين كما أمروا به"، وقال ابن قتيبة(٣): "أي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمى لم يروها" .(٤)

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿.....لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ جملة لم يخروا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . فالمضارع مجزوم بحذف النون والواو فاعل وعليها متعلقان بالجار والمجرور بـــ (يخروا) وصما حال وعميانا حال ثانية. **حيث** لا يفهمونها، ولا يبصرون ما فيها وفيه تعريض **بالمنافقين**

*مناسبة الفاصلة

﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانا﴾ أنهم إذا ذكروا بها أكبّوا عليها حرصاً على استماعها ، وأقبلوا على المذكر بها وهم في إكبارهم عليها سامعون بآذان واعية ويبصرون بعيون واعية ، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها فجاءت الفاصلة تناسب حالهم وهم مظهرين

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف : د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)،ج١٠ ص٢٢١ .

(٢) أحمد بن محمد بن هانىء الطائي و يقال الكلبي، ط :١١: أوساط الآخذين عن تبع الأتباع روى له: (النسائي).

(٣) حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي، ط : ١١: أوساط الآخذين عن تبع الأتباع روى له : (أبو داود – النسائي).

(٤) التفسير القيم لابن القيم، ج٢ ص٦٩ .

الحرص الشديد على استماعها ، وهم كالصُّمِّ والعميان حيث لا يفهمونها ، ولا يبصرون ما فيها وفيه تعريض بالمنافقين .[١]

الآية (٧٤) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ **والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا**﴾ أى: يقولون فى دعائهم وتضرعهم يا ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ أى : ما يجعل عيوننا تسر بهم ، ونفوسنا تنشرح برؤيتهم ، وقلوبنا تسكن وتطمئن وجودهم ، لأنهم أتقياء صالحون مهتدون ﴿ **واجعلنا** ﴾ **يا ربنا** ﴿ لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ **أى : اجعلنا قدوة وأسوة للمتقين** . (٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ .....**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ واجعلنا فعل أمر متضمن معنى الدعاء وفاعله مستتر ومفعول أول وللمتقين حال لأنه كان في الأصل صفة لإماما، و(إماما) مفعول به ثان

وفيه أربعة أوجه:

١. انه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوي إمام.
٢. انه جمع إمامة مثل قلادة وقلاد.
٣. هو جمع آم من أم يؤمّ.
٤. انه واحد اكتفى به عن أئمة كما قال تعالى: ﴿ نخرجكم طفلا ﴾ .[٣]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ لما كان الدعاء صادراً منهم جميعاً اقتضى ذلك أنهم يريدون قرة أعين جميعهم، وكما سألوا التوفيق والخير لأزواجهم وذرّياتهم سألوا لأنفسهم بعد أن وفقهم الله إلى الإيمان أن يجعلهم قُدوةً يَقتدي بهم المتقّون . فجاءت الفاصلة تناسب هذا الأمر الذي يقتضي بأنهم يسألون لأنفسهم بلوغَ الدرجات العظيمة من التقوى فإن القدوة يجب أن يكون بالغاً أقصى غاية العمل الذي

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج ١٤**ص٥٧٥** ،
(٢) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٤٦ .
(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، **ج ٧ص٤٩** .

يرغب المهتمّون به الكمالَ فيه . وهذا يقتضي أيضاً أنهم يسألون أن يكونوا دعاة للدخول في الإسلام وأن يهتدي الناس إليه بواسطتهم .[1]

الآية (٧٥) ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾

*التفسير الإجمالي :

أي أولئك المتصفون بصفات الكمال ، الموسومون بفضائل الأخلاق والآداب ، يجزون المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، بصبرهم على فعل الطاعات ، واجتنابهم للمنكرات ، و ﴿ الغرفة ﴾الدرجة العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال ، وقد فسرت هنا على ما روي عن ابن عباس ببيوت من زبرجد ودر وياقوت ويبتدرون فيها بالتحية والإكرام ، وقيل : أعلى منازل الجنة ويلقّون التوفير والاحترام ، فلهم السلام وعليهم السلام.ونحو الآية قوله : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار ﴾ .ثم بين أن هذا النعيم دائم لهم لا ينقطع .[2]

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ معطوفة على جملة يجزون وقرأ الجمهور : ﴿وَيُلقون ﴾بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة مضارع لقّاه إذا جعله لاقياً . وقرأه حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف ﴿ ويَلْقَون﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف المفتوحة مضارع لَقِيَ . وَاللُّقِيُّ واللِّقَاء : استقبال شيء ومصادفته ، وجاء في قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم مُلاقوه ﴾ [البقرة ٢٢٣] ، وفي قوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لَقِيتُم الذين كفروا زحْفاً** ﴾ [الأنفال ١٥]، وقد استعير اللُّقِيّ لسماع التحية والسلام ، أي أنهم يسمعون ذلك في الجنة من غير أن يدخلوا على بأس أو يدخل عليهم بأس بل هم مصادفون تحية إكرام وثناء مثل تحيات العظماء والملوك التي يرتلها الشعراء والمنشدون . ويجوز أن يكون إطلاق اللُّقِيّ لسماع ألفاظ التحية والسلام لأجل الإيماء إلى أنهم يسمعون التحية من الملائكة يَلْقَوْنَهم بها ، فهو مجاز بالحذف قال تعالى : ﴿ .....**وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ {الأنبياء:١٠٣}.[3]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٨٣ .

(٢) انظر: تفسير الشيخ المراغي للمراغي، ج ١٩ص٤٢ .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٨٤ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ لما تحدثت الآية عن أولئك المتصفون بصفات الكمال، الموسومون بفضائل الأخلاق والآداب ولما كان المنزل لا يطيب إلا بالكرامة والسلامة ، وبجعلهم لاقين الله بأيسر أمر، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ .(١)

الآية (٧٦) ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

***التفسير الإجمالي :**

أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، خالدين فيها أبدًا مِن غير موت،﴿ حَسُنَتْ مستقرًا﴾ يَقِرُّون فيه ﴿ومقامًا﴾ يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا.(٢)

***تحليل الفاصلة:**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ جملة استئنافية، و﴿خالدين﴾ حال، وفيها متعلقان بـــــ(خالدين)، و﴿حسنت﴾ فعل ماض والفاعل مستتر يعود على الغرفة، و﴿مستقراً﴾ تمييز، و﴿مقاما﴾ عطف على مستقرا، وجملة ﴿حسنت﴾ حال ثانية من ﴿الغرفة﴾.(٣)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ لما بينت الآيات مآل هؤلاء المتصفون بصفات الكمـــال وأنهـــم فـــي موضع قرار وإقامة ، وهذا في مقابلة قوله : ﴿ **سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً** ﴾ [الفرقان : ٦٦] أي : مـــا أسوأ ذاك وما أحسن هذه .(٤) أي صلحت وطابت مستقراً لهم أي موضع استقرار.فجاءت الفاصلة

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٣٤٢ .

(٢) انظر: التفسير الميسر لمجموعة من العلماء من أساتذة التفسير إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج ٦ص٣٣١ .

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، ج٧ ص٤٩ .

(٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ١٤ج ص٥٧٨.

تناسب هذا الوصف، وهذه المقابلة حيث حسنت الغرفة مستقرا يستقرون فيه ومقاما يقيمون بـــه وهذا في مقابل ما تقدم من قوله : ﴿ ساءت مستقرا ومقاما ﴾.[1]

الآية (٧٧) والأخيرة ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

***التفسير الإجمالي :**

أي قل يا رسولنا لأولئك المشركين المنكرين للرحمن ﴿ ما يعبأ بكم ربي ﴾ أي ما يكترث لكـــم أو يبالي بكم ﴿ لـولا دعـاؤكم ﴾ إياه أي عبادة من يعبده منكم إذ الدعاء هو العبادة ما أبالي بكم ولا أكترث لكم. أما وقد كذبتم بي وبرسولي فلم تعبـــدوني ولـــم توحـــدوني وإذاً ﴿ فسوف يكـون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ وقد أذقتموه يوم بدر، وسوف يلازمهم في قبورهم إلـــى نـــشورهم، وســـوف يلاحقهم حتى مستقرهم في جهنم.[2]

***تحليل الفاصلة:**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ...فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ للتأكيد والتحقيق ﴿ فقد كذبتم ﴾

أي: الداعي وهو محمدﷺ فتعين أن الدعاء الدعوة إلى الإسلام . والمعنى : أن الله لا يلحقه من ذلك انتفاع ولا اعتزازبكم . وضمير الخطاب في قوله : ﴿ دعاؤكم ﴾ موجّه إلى المشركين بدليل تفريع

﴿ فقد كَذّبتم﴾ عليه وهو تهديد لهم ، أي فقد كذبتم الداعي وهو الرسول ﷺ، وهذا التفسير هـــو الذي يقتضيه المعنى ، ويؤيده قول مجاهد والكلبي والفراء . وقد فسر بعض المفـــسرين الـــدعاء بالعبادة ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ ، والتقدير : فقد دعاكم إلى الإسلام فكذبتم الذي دعاكم علـــى لـــسانه .والضمير في ﴿ يكون ﴾ عائد إلى التكذيب المأخوذ من ﴿كذبتم ﴾ ، أي سوف يكون تكـــذيبهم لزاماً لكم ، أي لازماً لكم لا انفكاك لكم منه . وهذا تهديد بعواقب التكذيب تهديداً مهولاً بما فيـــه من الإبهام كما تقول. واللِّزام : مصدر لازم ، وقد صيغ على زنة المفاعلة لإفـــادة اللـــزوم ، أي عـــدم المفارقـــة ، قـــال تعـــالى : (**﴿ وَلَـوْلَا كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـنْ رَبِّـكَ لَكَـانَ لِزَامًـا وَأَجَـلٌ**

---

(١) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، ج٤ ص١٣١.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأب بكر الجزائري، ج ٣ص٦٣٤.

مُسَمًّى﴾[طه:١٢٩].والضميرُ المستتر في (كان) عائد إلى عذاب الآخرة في قوله : ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ {طه:١٢٧}.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ لما تحدثت الأية الرسول ﷺ عن العقاب الذي يستحقونه هؤلاء المكذبين والذي هو ما أنتجه تكذيبكم والذي سوف يكون لازماً لهم ولايعطون توبة، فناسب أن تختم الآية بما يبين ملآلهم وهو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.(٢)

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٨٦ .

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ج٦ ص٤٧٥ .

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الشعراء لآياتها ويشتمل على تسعة مقاطع:

المقطع الأول:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١ -٩) .

المقطع الثاني:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٠-٦٨).

المقطع الثالث:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٦٩-١٠٤).

المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٠٥-١٢٢).

المقطع الخامس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٢٣-١٤٠).

المقطع السادس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٤١-١٥٩).

المقطع السابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٦٠-١٧٥).

المقطع الثامن:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٧٦-١٩١).

المقطع التاسع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٩٢-٢٢٧).

الفصـــــــــــــــــــــــل الثاني

المبـــــــــــحث الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الشعراء لآياتها

الحمدلله الذي أكرم أمة محمدﷺ بالقرآن العظيم، الذي فبه خير من قبلهم، ونبأ من سيأتي بعدهم، وهو المعجزة البيانية الخالدة التي أيَّد بها الله رسولهﷺ ،ليتحدى بها فصحاءهم وبلغاءهم ، مما دفع الباحثين يعتكفون على دراسته فيوضحون غوامضه، ويبحثون في شتى علومه ومعارفه، والإعجاز البياني أحد هذه العلوم التي وقف عندها الباحثون قديماً وحديثاً، لا سيما أن الإعجاز البياني ذو جوانب متعددة وأساليب مختلفة، والمناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها في القرآن الكريم تظهر جانباً من هذه الجوانب البيانية والذي سيظهر لنا واضحاً جلياً في أجمل سوره وأبهى حلله من خلال هذه الدراسة التطبيقية لسورة الشعراء والتي عند النظر في آياتها نجد أن السلامة واليسر تتمثل في معانيها كما تتمثل في فواصلها.

لذلك فقد قام الباحث بتقسيم السورة إلى تسعة مقاطع ، وقام بإظهار المناسبة بين فواصلها وموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك على النحو الآتي :

المقطع الأول:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١-٩)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴿ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩) ﴾. [الشعراء].

السورة تواجه تكذيب مشركي قريش لرسول اللّه ﷺ واستهزاءهم بالنذر ، وإعراضهم عن آيات اللّه ، واستعجالهم بالعذاب الذي يوعدهم به مع التقول على الوحي والقرآن والادعاء بأنه سحر أو شـــعر

تتنزل به الشياطين! والسورة كلها شوط واحد – مقدمتها وقصصها وتعقيبها – في هـذا المـضمار. لذلك نقسمها إلى مقاطع أو جولات بحسب ترتيبها. ونبدأ هذا المقطع من سورة الشعراء بالمقدمة قبل القصص المختار. [1]

﴿ طسم(١) تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْمُبِينِ(٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(٣) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(٤) ﴾. [الشعراء].

التفسير الإجمالي :

﴿**طسم**﴾ اختلف القرّاء فيها، فعن ابن عباس قال: "﴿ **طسم**﴾ قسم وهو من أسماء الله سبحانه"

وقال عكرمة [2]: "عجزت العلماء عن علم تفسيرها"، وقال مجاهد (٣) : "اسم السورة" .

وقال قتادة: "اسم من أسماء القرآن أقسم الله عزّ وجلّ به"

﴿تلك آيات الكتاب﴾أي هذه آيات الكتاب المبين لعلّك باخع (قاتلٌ) نفسك ألاّ يكونـوا مـؤمنين وذلك ﴿إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين ﴾ ذليلين قـال : لـو شـاء الله سبحانه لأنزل عليهم آية يذلّون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله عزَّ وجل.
قال ابن جريج: [4] "لو شاء لأراهم أمراً من أمره لا يعمل أحد منهم بمعصية"، وأمّا قوله سبحانه: ﴿خاضعين ﴾ ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق ففيه وجوه صحيحة من التأويل : أحدها :
فظل أصحاب الأعناق لها خاضعين فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم لأنّ الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون ، فجعل الفعل أوّلاً للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال .[5]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، **ج٥ ص٣٣٥.**
(٢) جعفر بن أبى ثور، عكرمة، و قيل : مسلم ، و قيل : مسلمة ، السوائى ، أبو ثور الكوفى، ط : ٣ : من الوسطى من التابعين، روى له : (مسلم – ابن ماجه) .
(٣) سعد ، أبو مجاهد الطائي الكوفي، ط :٦ : من الذين عاصروا صغارالتابعين ، روى له : (البخاري – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) .
(٤) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني، أبو عبد الرحمن (شريك ابن جريج) ط : ٦ : من الذين عاصروا صغارالتابعين، روى له : (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) .
(٥) انظر: الكشف والبيان للنيسابوري، ج٧ ص١٥٧ .

***تحليل الفاصلة:**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(٤)** ﴾. في محل جزم جواب الشرط وعطف ﴿فظلت﴾ وهو ماض على المضارع لأن المعطوف عليه جواب شرط ، فللمعطوف حكم جواب الشرط فاستوى فيه صيغة المضارع وصيغة الماضي لأن أداة الشرط تخلص الماضي للاستقبال .والخضوع : التضامن والتواضع . ويستعمل في الانقياد مجازاً لأن الانقياد من أسباب الخضوع . وإسناد الخضوع للأعناق مجاز عقلي ، وفيه تمثيل لحال المنقادين الخائفين الأذلّة بحال الخاضعين الذين يتّقون أن تصيبهم قاصمة على رؤوسهم فهم يطأطئون رؤوسهم وينحنون اتقاء المصيبة النازلة بهم .والأعناق : جمع عُنُق وهو الرقبة، ولما كانت الأعناق هي مظهر الخضوع أُسند الخضوع إليها وهو في الحقيقة مما يسند إلى أصحابها . قوله : ﴿ ظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ الأعناق هنا جمع عُنُق بضمتين يطلق على سيد القوم ورئيسهم كما يطلق عليه رأس القوم وصدر القوم ، أي فظلت سادتهم ، يعني الذين أغروهم بالكفر خاضعين ، فيكون الكلام تهديداً لزعمائهم الذين زيَّنوا لهم الاستمرار على الكفر.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ ...**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(٤)** ﴾. لما بينت الآيات عدم استجابة أهل مكة للدعوة مما أحزن النبي ﷺ فخاطبه المولى سبحانه لا تحزن يا محمد لعدم إيمان كفار مكة بك ، فإننا إن نشأ إيمانهم ننزل عليهم آية ملجئة لهم إلى الإيمان. تجعلهم ينقادون له فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ ...**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(٤)** ﴾. للإشعار بأن هذه الآية لو أراد – سبحانه وتعالى – إنزالها لجعلتهم يخضعون خضوعا تاما لها .(٢)

الآية (٥ ، ٦) **﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ * فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾**

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٩٦ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٥٠ .

التفسير الإجمالي :

هذا بيان لشدة شكيمتهم وعدم ارعوائهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب لصرف رسوله ﷺ عن الحرص على إسلامهم، وقطع رجائه فيهم على الجملة ، قال القشيري:(١) "أي: ما نُجَدِّد لهم شَرْعاً" أو نرسل رسولاً إلا أعرضوا عما دلّ برهانه عليه، وقابلوه بالتكذيب ، فلو أنهم أمعنوا النظرَ في آياتهم، لا تضح لهم صدقهم، ولكن المقسوم من الخذلان في سابق الحُكْمِ يمنعهم من الإيمان والتصديق.(٢) فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله، وأعرضوا عنه ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي: فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون منه، وذلك وعيد من الله لهم أنه محلّ بهم عقابه على تماديهم في كفرهم، وتمرّدهم على ربهم.(٣)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ لما كان حالهم في تكذيبهم له ﷺ حال المستهزئ لأن من كذب بشيء خف عنده قدره ، فصار عرضة للهزء، قال مهدداً :

﴿ فسيأتيهم ﴾سببه بالفاء وحققه بالسين ، وقلل التنفيس عما في آخر الفرقان ليعلموا أن ما كذبوا به واقع . فالآية من الاحتباك : ذكر التكذيب أولاً دليلاً على حذفه ثانياً ، والاستهزاء ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً .(٤)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

لما تحدثت الآيات عن مايستحقونه من العقوبة آجلا وعاجلا كما أنبأ عنه القرآن ولما كانوا به يستهزئون ولم يقل ما كانوا عنه معرضين أو ما كانوا به يكذبون لأن الاستهزاء أشد منهما ومستلزم لهما فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.(٥)

---

(١) اسحاق بن عيسى القشيري، أبو هاشم و يقال أبو هشام البصري و قيل البغدادي، ط : ٩: من صغار أتباع التابعين، روى له : (أبو داود في المراسيل) .

(٢) انظر: البحر المديد لابن عجيبة ، ج٥ ص٢٣٤ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج٩ ص٣٣٥ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٣٤٨ .

(٥) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ج ٤ص ١٣٦.

الآيات (٧ ، ٨ ، ٩) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

التفسير الإجمالي:

وبخهم سبحانه وتعالى على غفلتهم وعلى عدم التفاتهم إلى ما في هذا الكون من عظات وعبر، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الأرض كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ والاستفهام للإنكار والتوبيخ أى : أعمى هؤلاء الجاحدون عن مظاهر قدرة الله – تعالى – ورحمته بهم ، ولم يروا بأعينهم كيف أخرجنا النبات من الأرض ، وجعلنا فيها أصنافاً وأنواعاً لا تحصى من النباتات الكريمة الجميلة المشتملة على الذكر والأنثى، فالآية الكريمة توبيخ لهم على إعراضهم عن الآيات التكوينية ، بعد توبيخهم على إعراضهم عن الآيات التنزيلية ، وتحريض لهم على التأمل فيما فوق الأرض من نبات مختلف الأنواع والأشكال والثمار . لعل هذا التأمل ينبه حسهم الخامد وذهنهم البليد وقلبهم المطموس . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ أى : إن فى ذلك الذى ذكرناه عن إنباتنا لكل زوج كريم فى الأرض ﴿ لآيَةً﴾عظيمة الدلالة على كماق قدرتنا ، وسعة رحمتنا ، وما كان أكثر هؤلاء الكافرين مؤمنين ، لإيثارهم العمى على الهدى ، والغى على الرشد.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ عطف على جملة : ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح ، وضمير ﴿ أكثرهم ﴾ عائد إلى معلوم من المقام ، وهم مشركو أهل مكة وهذا تحدي لهم كقوله : ﴿ ولن تفعلوا ﴾ [البقرة : ٢٤]، وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون حينئذ أو بعد ذلك .و ﴿ كان ﴾ هنا مقحمة للتأكيد على رأي سيبويه والمحققين .(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لما تحدثت الآية عن إصرار مشركي أهل مكة على الكفر رغم رؤيتهم بأعينهم كيف أخرج الله النبات من الأرض ، وجعل فيها أصنافاً وأنواعاً لا تحصى من

---

(١) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٥١ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢ .

النباتات الكريمة الجميلة المشتملة على الذكر والأنثى يعني و مع كل هذه الآيات لم يؤمنـــوا ، إلا القليل منهم، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

المقطع الثاني:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٠-٦٨).

والآيات هي :

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ(١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ(١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ(١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ(١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ(١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ(١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ(١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ(١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ(١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ(٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ(٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ(٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ(٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ(٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ(٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ(٢٧) قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ(٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ(٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ(٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ(٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ(٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ(٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ(٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ(٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ(٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ(٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ(٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ(٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ(٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ(٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ(٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(٤٥) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ(٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ(٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ(٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ(٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ(٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ(٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ(٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ(٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ(٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ(٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ(٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ(٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ(٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ(٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ(٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ(٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ(٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٦٨) ﴾.

[الشعراء١٠-٦٨].

هذا المقطع الثاني من قصة موسى – عليه السّلام – يجيء في هذه السورة متناسق مع موضوع السورة ، ومع اتجاهها إلى بيان عاقبة المكذبين بالرسالة وإلى طمأنة الرسول ﷺ وتعزيته عما يلقاه من إعراض المشركين وتكذيبهم وإلى رعاية اللّه لدعوته والمؤمنين بها ولو كانوا مجردين من القوة وأعداؤهم أقوياء جبارون في الأرض مسلطون عليهم بالأذى والتنكيل – وهو الموقف الذي كان فيه المسلمون بمكة عند نزول هذه السورة – وقد كان القصص إحدى وسائل التربية القرآنية في القرآن الكريم، وقد وردت حلقات من قصة موسى – عليه السّلام – في سورة البقرة ، وسورة المائدة ،

وسورة الأعراف ، وسورة يونس ، وسورة الإسراء ، وسورة الكهف ، وسورة طه. عدا إشارات إليها في سور أخرى. وفي كل مرة كانت الحلقات التي تعرض منها أو الإشارات متناسقة مع موضوع السورة ، أو السياق الذي تعرض فيه، على نحو ما هي في هذه السورة وكانت تشارك في تصوير الموضوع .

والحلقة المعروضة هنا هي حلقة الرسالة والتكذيب وما كان من غرق فرعون وملئه جزاء على هذا التكذيب، وعقابا على ائتماره بموسى ومن معه من المؤمنين، ونجاة موسى وبني إسرائيل من كيد الظالمين. وفي هذا تصديق قول اللّه سبحانه في هذه السورة عن المشركين: ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ، وقوله : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ .وهذا المقطع مقسم إلى مشاهد استعراضية، بينها فجوات بمقدار ما يسدل الستار على المشهد، ثم يرفع عن المشهد الذي يليه. وهي ظاهرة فنية ملحوظة في طريقة العرض القرآنية للقصة .**وهي سبعة مشاهد : أولها:** مشهد النداء والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى – عليه السّلام – وربه. **وثانيها:** مشهد مواجهة موسى لفرعون وملئه برسالته وآيتي العصا واليد البيضاء. **وثالثها:** مشهد التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة الكبرى. **ورابعها:** مشهد السحرة بحضرة فرعون يطمئنون على الأجر والجزاء! **وخامسها:** مشهد المباراة ذاته وإيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده. **وسادسها:** مشهد ذو شقين : الشق الأول مشهد إيحاء اللّه لموسى أن يسري بعباده ليلا ، والثاني مشهد إرسال فرعون في المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بني إسرائيل. **وسابعها:** مشهد المواجهة أمام البحر ونهايته من انفلاق البحر وغرق الظالمين ونجاة المؤمنين.[1]

الآيات (١٠، ١١) **﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾**

التفسير الإجمالي :

واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى حين رأى الشجرة والنار، ﴿ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ يعني: الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وظلموا بني إسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب ألا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته . [2]

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب،ج٥ ص٣٣٨ .

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١٠٨ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لأنه لمّا أمره بالإتيان إليهم لدعوتهم ووصَفَهَم بالظالمين كان الكلام مثيراً للسؤالٍ في نفس موسى عن مَدى ظلمهم فجيء بما يدل على توغّلهم في الظلم ودوامهم عليه تقوية للباعث لِموسى على بلوغ الغاية في الدعوة وتهيئة لتلقِّيه تكذيبَهم بدون مفاجأة، فيكون ﴿ ألا ﴾ من قوله: ﴿ ألا يتقون ﴾ مركباً من حرفين همزة الاستفهام و (لا) النافية، والاستفهام لإنكار انتفاء تقواهم ، وتعجيب موسى من ذلك ، فإن موسى كان مطّلعاً على أحوالهم إذ كان قد نشأ فيهم وقد عَلم مظالمهم وأعظمها الإشراك وقتلُ أنبياء بني إسرائيل .[1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ لما تحدثت الآية عن بغيهم وظلمهم، وأنهم لا يتقون، فهم على بغي وعدوان في كل أمر، وفي كل حال، فناسب الآية أن تختم بقوله تعالى: ﴿**أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ .[2]

الآيات (١٢، ١٣) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

فقال موسى مجيبا ربّه : يا ربّ ، إني أخشى تكذيبهم لي ، فأقع في ضيق الصدر ، وعدم انطلاق اللسان ، تألّما بما يعملون ، فاجعل معي أخي هارون رسولا نبيّا مثلي ، يعينني ويؤازرني ، وكان هارون عليه السّلام وزيرا فصيحا ، واسع الصدر.[3]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**﴾جملة استئنائية فأرسل الفاء الفصيحة وأرسل فعل أمر معناه الالتماس والى هارون متعلقان بالفعل أرسل وليس مراد موسى الامتناع من أداء وطلب

المعونة من ربه بأن يعضده بأخيه حتى يتساندا ويتضافرا على تنفيذ الأمر وتبليغ الرسالة.[4]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٤ .

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن د.عبد الكريم الخطيب، ج١٠ ص٧٧ .

(٣) انظر: التفسير الوسيط (الزحيلى) لوهبة بن مصطفى الزحيلى، ج٢ص١٨١٩ .

(٤) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، ج ٧ص٥٩ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ لما طلب موسى من ربه أن يرسل جبريل –عليه السلام– إلى هرون قائلاً:واجعله نبيا ، وآزرنى به واشدد به عضدي ، فبإرساله تحصل أغراض الرسالة على أتم وجه.

ثم ذكر سببا آخر في الحاجة إلى طلب العون وهو خوفه أن يقتل قبل تبليغ الرسالة فقال : ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ فناسبت الفاصلة هذين السببين في طلب موسى من ربه إرسال جبريل عليه السلام إلى هرون .[1]

الآية (١٤) ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾

التفسير الإجمالي :

أراد بالذنب قتله القبطي فقال: ولهم علي تبعة ذنب فأخاف أن يقتلوني به قصاصاً. وليس هذا تعللا أيضاً ، بل استدفاع للبلية المتوقعة ، وخوف من أن يقتل قبل أداء الرسالة فحذف المضاف أو سمي تبعة الذنب ذنباً كما سمى جزاء السيئة سيئة.[2]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ جملة معطوفة ﴿فَأَخَافُ﴾ الفاء حرف عطف ومضارع فاعله مستتر والجملة معطوفة على ما قبلها ﴿أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ مضارع منصوب بأن والواو فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم المحذوفة مفعول به والمصدر المؤول من أن والفعل مفعول به لتبين خوفه من أن يقتل .[3]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ لما تحدثت الآية عن الذنب الذي أخافه هو قتله للقبطي وسماه ذنباً بحسب زعمهم : فخاف موسى أن يقتلوه به وجاءت الفاصلة مناسبة لتدلل على أن الخوف قد يحصل مع

---

(١) انظر: تفسير الشيخ المراغى للمراغى، ج ١٩ص٥٠ .

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ،ج ٤ص٣٨٠.

(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٤٢٩.

الأنبياء فضلاً عن الفضلاء ثم أجابه سبحانه بما يشتمل على نواع من الردع وطرف من الزجر.[1]

الآية (١٥) ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

قال الله لموسى: كلا لن يقتلوك، وقد أجبت طلبك في هارون، فاذهبا بالمعجزات الدالة على صدقكما، إنا معكم بالعلم والحفظ والنصرة مستمعون.[2] كَقَوْلِهِ : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ أَيْ إِنَّنِي مَعَكُمَا بِحِفْظِي وَكِلَاءَتِي وَنَصْرِي وَتَأْيِيدِي

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن أمرهما بالذهاب إلى فرعون يثير في النفس أن يتعامى فرعون عن الآيات ولا يَرعوي عند رؤيتها عن إلحاق أذىً بهما فأجيب بأن الله معهما ومستمع لكلامهما وما يجيب فرعونُ به . وهذا كناية عن عدم إهمال تأييدهما وكفِّ فرعون عن أذاهما . فضمير ﴿ معكم ﴾ عائد إلى موسى وهارون وقوم فرعون . والمعية معية علم كالتي في قوله تعالى : ﴿ إلاّ هو معهم أين ما كانوا ﴾ [المجادلة : ٧] .

و ﴿ مستمعون ﴾ أشدّ مبالغة من (سامعون) لأن أصل الاستماع أنه تكلف السماع والتكلف كناية عن الاعتناء ، فأريد هنا علم خاص بما يجري بينها وبين فرعون وملئه وهو العلم الذي توافقه العناية واللطف .

والجمع بين قوله : ﴿ بآياتنا﴾ **وقوله** : ﴿ إنا معكم مستمعون ﴾ تأكيد للطمأنة ورباطة لجأشهما .[3]

***مناسبة الفاصلة** :

﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ لما تحدثت الآية عن تكليف المولى- سبحانه وتعالى – لموسى وهارون وأنهما في معية الله، وتحت سمع الله، وخاطبهما بصيغة الجمع بقوله: معكم، وهما اثنان ، أجراهما

---

(١) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ج ٤ص١٣٨ .

(٢) التفسير الميسر لمجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، ج٦ ص٣٤٣ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٩.

مجرى الجماعة لاسيما أن المعية معية علم [1]. وقيل : أراد معكما ومع بني إسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون .فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾.

الآيات من (١٦ - ٢٤)

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) ﴾. [الشعراء١٦-٢٤].

التفسير الإجمالي :

﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ لم يثن الرسول كما ثنى في قوله إنا رسولا ربك لأن الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته ، وجعل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ، أو لأنهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كأنهما رسول واحد ، أو أريد إن كل واحد منا﴿ **أَنْ أَرْسِلْ** ﴾ بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال وفيه معنى القول ﴿ **مَعَنَا بَنِى إِسْرَاءِيلَ** ﴾ يريد خلهم يذهبوا معنا إلى فلسطين وكانت مسكنهما فقال فرعون: ائذن له لعلنا نضحك منه. فأديا إليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك.﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا** ﴾ والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أي ألم تكن صغيراً فربيناك ﴿ **وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾ قيل : ثلاثين سنة ﴿ **وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ**﴾ بقتل القبطي حيث قتلت خبازي. ﴿ **قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا** ﴾أي إذ ذاك﴿ **وَأَنَا مِنَ الضَّآلِّينَ**﴾الجاهلين بأنها تبلغ القتل والضال عن الشيء هو الذاهب عن معرفته أو الناسين من قوله: ﴿ **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ** ﴾ **إلى مدين** ﴿ **لَّمَّا خِفْتُكُمْ** ﴾ أن تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون[2].....

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص١٢ .

(٢) انظر: تفسير ألنسفي لعبد الله بن أحمد بن محمود ألنسفي، **ج ٣ص١٤٨.**

....﴿ إِنَّ الْمَلا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ ﴾ الآية﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ نبوة وعلماً فزال عني الجهل والضلالة ﴿وجعلني مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ من جملة رسله ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي اسْرَاءِيلَ ﴾ شكر على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله وأبى أن تسمى نعمة لأنها نقمة حيث بين أن حقيقة إنعامه عليه تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ، ولو تركهم لرباه أبواه فكأن فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه وإخراجه من حجر أبويه إذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيداً.

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي إنك تدعي أنك رسول رب العالمين فما صفته ؟ فأخبره إنه رب السماوات والأرض ومابينهما، معقباً:﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ أي إن كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلاً، أو إن كان يرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب وإلا لم ينفع. والإيقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله موقن .[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿...إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ جملة شرطية لا محلّ لها استئناف في حيّز القول ﴿إِنْ﴾ شرطية جازمة ﴿كُنْتُمْ﴾ كان واسمها ﴿مُوقِنِينَ﴾ خبرها وجملة كنتم ابتدائية، وجواب الشرط محذوف تقديره : فآمنوا به وحده .[2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿...إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ لما تحدثت الآية عن إجابة موسى عليه السلام لفرعون وملئه عن وصف رب العالمين بأنه هو خالق العالم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات، والعالم السفلى وما فيه من بحار وقفار وجبال وأشجار وحيوان كل ذلك من خلق الله إن كانت لكم قلوب موفقة ، وأبصار نافذة فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿...إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾. [3]

---

(١) انظر: تفسير ألنسفي للنسفي، **ج ٣ص١٤٨.**

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم لصافى محمود بن عبد الرحيم، ج١٩ ص٦٤ .

(٣) **انظر:** تفسير الشيخ المراغي للمراغي، **ج١٩ ص٥٤ .**

الآيات من (٢٥- ٣١) ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ(٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ(٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ(٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ(٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ(٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ(٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٣١) ﴾. [الشعراء٢٥-٣١].

التفسير الإجمالي :

أى : ربنا الذى هو رب السموات والأرض وما بينهما، هو ربكم أنتم – أيضا – وهو رب آبائكم الأولين، فكيف تتركون عبادته، وتعبدون عبداً من عباده ومخلوقا من مخلوقاته هو فرعون؟

وهنا لم يملك فرعون إلا الرد الدال على إفلاسه وعجزه ، فقال ملتفتا إلى من حوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الذي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ .أى: قال فرعون–على سبيل السخرية بموسى – مخاطباً أشراف قومه: إن رسولكم الذى أرسل إليكم بما سمعتم ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأنه يتكلم بكلام لا تقبله عقولنا ، ولا تصدقه آذاننا وسماه رسولا على سبيل الاستهزاء ، وجعل رسالته إليهم لا إليه ، لأنه – فى زعم نفسه – أكبر من أن يرسل إليه رسول، ولكى يهيجهم حتى ينكروا على موسى قوله، ولكن موسى – عليه السلام – لم يؤثر ما قاله فرعون في نفسه، بل رد عليه وعليهم بكل شجاعة وحزم فقال : ﴿ رَبُّ المشرق والمغرب وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أى : قال موسى : ربنا رب السموات والأرض وما بينهما، وربكم ورب آبائكم الأولين، ورب المشرق الذى هو جهة طلوع الشمس وطلوع النهار، ورب المغرب الذى هو غروب الشمس وغروب النهار، وخصهما بالذكر، لأنهما من أوضح الأدلة على وحدانية الله – تعالى – وقدرته ولأن فرعون أو غيره من الطغاة لا يجرؤ ولا يملك ادعاء تصريفهما أوالتحكم فيهما على تلك الصورة البديعة التى لا اختلال فيها ولا اضطراب.أى : ربنا وربكم هو رب هذه الكائنات كلها، فأخلصوا العبادة له، إن كانت لكم عقول تعقل ما قلته لكم، وتفهم مأأرشدتكم إليه. وهكذا انتقل بهم موسى من دليل إلى دليل على وحدانية الله وقدرته ، ومن حجة إلى حجة ، ومن أسلوب إلى أسلوب لكى لا يترك مجالا فى عقولهم للتردد فى قبول دعوته، لكن فرعون – وقد شعر بأن حجة موسى قد ألقمته حجراً انتقل من أسلوب المحاورة فى شأن رسالة موسى إلى التهديد والوعيد– شأن الطغاة عندما يعجزون عن دفع الحجة بالحجة – فقال لموسى عليه السلام – : ﴿ لَئِنِ اتخذت إلها غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المسجونين ﴾ أى : قال له بثورة وغضب : لئن اتخذت إلهاً غيرى يا موسى ليكون معبوداً لك من دونى، لأجعلنك واحداً من جملة المسجونين فى سجنى فهذا

شأنى مع كل من يتمرد على عبادتى، ويخالف أمرى. ولكن موسى – عليه السلام – لم يخفه هذا التهديد والوعيد، بل رد عليه رداً حكيماً فقال له : ﴿ **أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيءٍ مُّبِينٍ** ﴾ والاستفهام للإنكار، والواو للعطف على كلام مقدر، والمعنى: أتفعل ذلك بى بأن تجعلنى من المسجونين، ولو جئتك بشيءٍ مبين ، يدل دلالة واضحة على صدقي فى رسالتي وعلى أنى رسولٌ من رب العالمين؟ وعبر عن المعجزة التى أيده الله بها بأنها﴿ شَيءٍ مُّبِينٍ ﴾ للتهويل من شأنها، والتفخيم من أمرها، لذا نجد فرعون لا يملك أمام موسى إلى أن يقول له : ﴿ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصادقين ﴾، أى: فأت بهذا الشيء المبين، إن كنت – يا موسى – من الصادقين فى كلامك السابق،وهنا كشف موسى
– عليه السلام – عما أيده الله – تعالى – به من معجزات حسية خارقة. (١)

*تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا : ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصادقين ﴾جملة شرطية والجواب محذوف لأنه قد تقدم ما يدل عليه ، ذلك أبرز موسى المعجزة. (٢) وهو إيماء إلى أن في كلام فرعون ما يقتضي أن فرض صدق موسى فرض ضعيف كما هو الغالب في شرط { إن } مع إيهام أنه جاء بشيء مبين يعتبر صادقاً فيما دعا إليه، فبقي تحقيق أن ما سيجيء به موسى مبين أو غير مبين، وهذا قد استبقاه كلام فرعون إلى ما بعد الوقوع والنزول ليتأتى إنكاره إن احتاج إليه. (٣)

*مناسبة الفاصلة :

﴿إِن كُنتَ مِنَ الصادقين ﴾ لما كانت الآيات تتحدث عن المجادلة التي حدثت بين فرعون وموسى– عليه السلام– وأن موسى سيأتيه بأدلة صادقة واضحة أنه مرسل من عند الله، وكان كلام فرعون فأت به إن كنت من الصادقين من باب التحدي، فكان مناسباً أن تكون الفاصلة بهذا اللفظ: ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصادقين ﴾

الآية (٣٢)﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾

---

(١) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٥٧ .
(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ج٤ ص١٤٢
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٠ص١٥٧.

التفسير الإجمالي :

أي: ظاهر أمره، لا يشك في أنه ثعبان، وهي الحية العظيمة.
رُوِي أنه لما ألقاها صار ثعباناً أشعر، فاغرًا فاه، بين لحييه ثمانون ذراعًا، وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون، فهرب منه وأحدَثَ، وانهزم الناسُ مُزدحمين، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، وصاح فرعون: يا موسى، أنشدك الذي أرسلك خذه، وأنا أُومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فعاد عصًا..(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....**فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ جملة اسمية وصف ﴿ ثعبان﴾ بأنه ﴿ مبين ﴾ الذي هو اسم فاعل من أبان القاصر الذي بمعنى بَان بمعنى ظهر، فـ﴿ مبين ﴾ دال على شدة الظهور من أجل أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أي ثعبان ظاهر أنه ثعبان لا لبس فيه ولا تخييل. (٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ لما تحدثت الآية عن معجزة موسى – عليه السلام– وهي تحويل العصا إلى حية تسعى، **وأنها ليست من قبيل السحر، بل هي** ثعبان لا لبس فيه ولا تخييل، وحين ألقاه عليه السلام انقلب حية صفراء في غلظ العصا ثم انتفخت وغلظت فلذلك شبهت بالجان تارة وسميت ثعباناً أخرى، فتاسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ . (٣)

الآية (٣٣)﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

لما أراه آية العصا قال فرعون : **هل غيرها** ؟ قال : نعم ، فأراه يده ، ثم أدخلها جيبه ، ثم أخرجها

---

(١) البحر المديد لابن عجيبة، ج ٢ص٥٢٤، و البيضاوي في تفسيره ص ٤٦٠ .
(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٢٣.
(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لألوسي، ج١٢ ص١٣٠.

(فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ تضيء الوادي من شدة بياضها من غير برص، لها شعاع كشعاع الشمس .[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....**فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾جملة اسمية ودلت ﴿ إذا ﴾ المفاجِئة على سرعة انقلاب لون يده بياضاً. واللام في قوله: ﴿ للناظرين ﴾. يجوز أن تكون اللامَ لام التعدية، أي اتصال متعلقها بمجرورها. والأظهر أن تكون اللام بمعنى ﴿ عند ﴾ ويكون الجار والمجرور حالاً. ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾.ومعنى للناظرين: أن بياضها مما يقصده الناظرون لأعجوبته، وكانَ لون جلد موسى السمرة. والتعريف في﴿ للناظرين﴾ للاستغراق، أي لجميع الناظرين في ذلك المجلس. وهذا يفيد أن بياضها كان واضحاً بيّناً مخالفاً لون جِلده بصورة بعيدة عن لون البرص. [2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾ لما تحدثت الآية عن المعجزة التي تحدى بها موسى- عليه السلام- فرعون وهي أنه أدخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا هي تضيء الوادي من شدة نورها، وكأنها فلقة قمر، ولها شعاع كشعاع الشمس يكاد يعشى الأبصار ويسدّ الأفق، فكان من المناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾. [3]

الآيات(٣٤، ٣٥) ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء:٣٥]

التفسير الإجمالي :

قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا: إن موسى لَساحر ماهر، وقال ملقياً لجلباب الأنفة لما قهره من سلطان المعجزة: ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ اي هذه التي هي قوامكم ﴿ **بسحره** ﴾ أي بسبب ما أتى به، فإنه يوجب استتباع الناس فيتمكن مما يريد بهم؛ ثم قال لقومه – الذين يزعم أنهم عبيده وأنه إلههم – ما دل على أنه خارت قواه، فحط عن منكبيه كبرياء الربوبية، وارتعدت

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٢٣ .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٢٤.

(٣) انظر: تفسير الشيخ المراغي للمراغي، ج١٩ ص٥٦.

فرائضه حتى جعل نفسه مأموراً بعد أن كان يدعي كونه آمراً بل إلهاً قادراً: ﴿ **فماذا تأمرون** ﴾ أي في مدافعته عمايريد بنا .[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ مقول القول لقول محذوف أي: فقال فرعون: فماذا تأمرون؟ وجملة القول المقدرة مستأنفة، و"ما" اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم موصول خبره، وهذا من قول الملأ أو من قول فرعون ، وهو من معنى المؤامرة أي المشاورة.[2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ لما تحدثت الآية عن مفاجأه موسى بمعجزته، وكان فرعون قبل قليل يرغى ويزبد، وإذا به يصاب بالذعر ويقول لمن زعم أنه ربهم الأعلى ﴿ **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** ﴾ فجاءت الفاصلة تناسب هذا الموقف العظيم الذي يبين أن الطغاة عندما يضيق الخناق حول رقابهم يتذللون ويتباكون.. فإذا ما انفك الخناق من حول رقابهم، عادوا إلى طغيانهم وفجورهم. [3]

الآيات من (٣٦ – ٤٠)

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ(٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ(٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ(٤٠) ﴾. [الشعراء٣٦-٤٠].

التفسير الإجمالي :

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أي: أخرهما ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين للناس. ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ أولئك الحاشرون ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ أي: ابعث في جميع مدنك، التي هي مقر العلم، ومعدن السحر، من يجمع لك كل ساحر ماهر، عليم في سحره فإن الساحر يقابل بسحر من جنس سحره. وهذا من لطف الله أن يري العباد، بطلان ما موه به فرعون الجاهل الضال، المضل أن ما جاء به

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٣٥٨ .

(٢) انظر: مُشكِل إعراب القرآن لـــ أ. د. أحمد بن محمد الخراط، ج ١ص١٦٤ .

(٣) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ج١ ص٣١٥٨ .

موسى سحر، قيضهم أن جمعوا أهل المهارة بالسحر، لينعقد المجلس عن حضرة الخلق العظيم، فيظهر الحق على الباطل، ويقر أهل العلم وأهل الصناعة، بصحة ما جاء به موسى، وأنه ليس بسحر، فعمل فرعون برأيهم فأرسل في المدائن من يجمع السحرة، واجتهد في ذلك وجد، ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ قد واعدهم إياه موسى، وهو يوم الزينة، الذي يتفرغون فيه من أشغالهم،﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ أي: نودي بعموم الناس بالاجتماع في ذلك اليوم الموعود، ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ أي: قالوا للناس: اجتمعوا لتنظروا غلبة السحرة لموسى، وأنهم ماهرون في صناعتهم، فنتبعهم، ونعظمهم، ونعرف فضيلة علم السحر، فلو وفقوا للحق، لقالوا: لعلنا نتبع المحق منهم، ولنعرف الصواب، فلذلك ما أفاد فيهم ذلك، إلا قيام الحجة عليهم.[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿... **إِنْ كَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ(٤٠)** ﴾. جملة ﴿إن كانوا﴾ مستأنفة. وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله. [2] وقد جيء في شرط إن كانوا هم الغالبين بحرف ﴿ إن﴾ لأنها أصل أدوَات الشرط ولم يكن لهم شك في أن السحرة غالبون. وهذا شأن المغرورين بهواهم .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿... **إِنْ كَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ(٤٠)** ﴾. لما تحدثت الآيات عن حض السحرة على بذل أقصى جهدهم ليتغلبوا على موسى – عليه السلام – ، فكأنهم يقولون لهم : ابذلوا قصارى جهدكم فى حسن إعداد سحركم فنحن نرجو أن تكون الغلبة لكم ، فنكون معكم لا مع موسى – عليه السلام – فناسب ذلك أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿... **إِنْ كَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ(٤٠)** ﴾. [3]

الآيات (٤١- ٤٤) ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ(٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ المُقَرَّبِينَ(٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ(٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ(٤٤) ﴾. [الشعراء٤١-٤٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٥٩١.

(٢) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ج ١ص٣٦٩ .

(٣) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٥٨.

التفسير الإجمالي :

فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: أئن لنا لأجرًا مِن مال أو جاه، إنْ كنا نحن الغالبين لموسى؟ قال فرعون: نعم لكم عندي ما طلبتم مِن أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لديَّ. قال موسى للسحرة مريدًا إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر، ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فألقَوا حبالهم وعصيَّهم﴾، وخُيِّل للناس أنها حيَّات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون قائلين: إننا لنحن الغالبون.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ **وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ(٤٤)** ﴾. [الشعراء٤١-٤٤].

جملتان والجار "بعزة" متعلق بـــ "نقسم" مقدرة، وجملة "نقسم بعزة" مقول القول، وجملة "إنا لنحن الغالبون" استئناف إنشاء عن قولهم : ﴿ بعزة فرعون ﴾التي هي جواب القسم، وجملة "**لنحن الغالبون**" خبر "إن" في محل رفع.(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ **وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ(٤٤)** ﴾.

لما أقسموا بعزة فرعون على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر.(٣) كما أنهم أظهروا ما يجري مجرى القطع على أنهم يغلبون، ولما ظهر كل ذلك كان أقوى لأمر موســـى عليـــه السلام.(٤) فناسبت الفاصلة قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ(٤٤)** ﴾. لأنهـــــم وجدوا أن الله عز وجل أعزَّ منه . (٥)

الآية (٤٥) ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

---

(١) انظر:المصحف الميسر، ج٢ ص٢٢٥ .

(٢) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ج ١ص٣٦٩ .

(٣) تفسير البيضاوي للبيضاوي، ص٢٣٨

(٤) تفسير الفخر الرازي لالفخر الرازي، ج٢٤ ص٥٠٥ .

(٥) انظر: تفسير ابن أبى حاتم للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ج٨ص٢٧٦٤

التفسير الإجمالي :

لما شاهدوا ذلك من غير جلاله : ﴿فألقى موسى عصاه﴾ من يده، ﴿**فإذا هي تلقفُ**﴾ أي : تبتلع بسرعة ﴿**ما يأفكون**﴾: ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم، ويزورونه، فيُخيّلون في حبالهم وعصيّهم أنها حيات تسعى .[١]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾جملة إسمية ﴿فَإِذا﴾ الفاء عاطفة وإذا الفجائية ﴿هِيَ﴾ مبتدأ «تَلْقَفُ» مضارع فاعله مستتر ﴿ما﴾ موصولة مفعول به والجملة خبر هي ﴿يَأْفِكُونَ﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة لتبين غاية كذبهم .[٢]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ لما بينت الآية أن العصا التي تحولت إلى ثعبان بدأت ﴿ تَلْقَفُ﴾ أي تبتلع وتلتهم في سرعة وقوة ، أما السرعة واختصار الزمن والقوة ، فتدل على الأخذ بشدة وعُنْف فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ لتؤكد وتدلل على أنه خاض المعركة بقوة، فلم تضعف قوته لما رأى من ألاعيب السَّحَرة .[٣]

الآيات (٤٦ – ٥٠)

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ(٤٦) قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ(٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ(٤٨) قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ(٥٠) ﴾. [الشعراء٤٦-٥٠].

التفسير الإجمالي :

﴿**فأُلقي السحرةُ ساجدين**﴾ لما شاهدوا ذلك من غير تلعْثم ولا تردد، غير متمالكين لأنفسهم لعلمهم بأن ذلك خارج عن حدود السحر، وأنه أمر إلهي، يدل على تصديق موسى عليه السلام.

---

(١) البحر المديد تأليف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، ج ٥ص٢٤٩ .

(٢) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لقاسم حميدان دعاس، ج٢ ص٣٨٤ .

(٣) انظر: تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي شعراوي ، ص٦٥٤٢ .

وعَبَّر عن الخور بالإلقاء بطريق المشاكلة لقوله: ﴿**ألقوا ما أنتم ملقون**﴾، فألقى ، فلما خروا سجوداً، ﴿قالوا آمنا بربِّ العالمين﴾، قال عكرمة: أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء. [ربِّ موسى وهارون] : عطف بيان، أو: بدل من [رب العالمين]. فدفع توهم إرادة فرعون لأنه كان يدعي الربوبية ، فأرادوا أن يعزلوه منها. وقيل: إن فرعون لما سمع منهم آمنا برب العالمين، قال: إياي عنيتم ؟ قالوا : [ربِّ موسى وهارون]. [قال آمنتم له قبل أنْ آذنَ لكم] أي: بغير إذن لكم، [إنه لكبيرُكم الذي علّمكم السحرَ]فتواطأتم على ما فعلتم ؛ مكراً وحيلة. ثم هَدَّدَهُم بقوله: [لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ]، يداً من جهة ورجلاً من أخرى، أو من أجل خلافٍ ظهر منكم، [وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ]قيل: إنه فعل ذلك، وعن ابن عباس وغيره إنه لم يقدر على ذلك، لقوله تعالى: [أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص ٣٥] قالوا لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عذاب الدنيا؛ أي إنما عذابك ساعة فنصبر لها وقد لقينا الله مؤمنين.. (١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ تعليل لنفي الضير، وهي القرينة على المراد من النفي، والانقلاب : الرجوع أي أننا نريد أن نرجع إلى ربٍ كريمٍ رحيمٍ، وهي مستأنفة، الجار "إلى ربنا" متعلق بـــ ﴿منقلبون﴾.

***مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ لما تحدثت الآيات عن حال أولئك السحرة عندما دخل الآيمان قلوبهم وبلغوا في حب الله تعالى أنهم ما أرادوا شيئاً سوى الوصول إلى حضرته وأنهم ما آمنوا رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب وإنما مقصودهم محض الوصول إلى مرضاته والاستغراق في أنوار معرفته وهذا أعلى درجات الصديقين، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ .(٢)

الآيات (٥١-٦١) ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ(٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ(٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ

---

(١) انظر: البحر المديد لابن عجيبة، ج ٥ ص٢٤٩ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للإمام الرازي ، ج٢٤ ص١١٧ .

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ(٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ(٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ(٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ(٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ(٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ(٦١) ﴾. [الشعراء].

التفسير الإجمالي:

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أهل زماننا. ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر، ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ يحشرون الناس يعني: الشُّرَطَ ليجمعوا السحرة. وقيل: حتى يجمعوا له الجيش، وذكر بعضهم: أنه كان له ألف مدينة واثنا عشرة ألف قرية. وقال لهم:﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ عصابة ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير، وجمعها شراذم. قال أهل التفسير: كانت الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف. وعن ابن مسعود قال: كانوا ستمائة وسبعين ألفا ولا يحصى عدد أصحاب فرعون. (١) ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ يقال: غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه، والغيظ والغضب واحد، يقول: أغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم أبكارنا وذهابهم بأموالنا التي استعاروها، وخروجهم من أرضنا بغير إذن منا، ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ أي: مُؤْدُون ومقوون، أي: ذوو أداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح، (٢) ومعنى "حذرون" أي: خائفون شرهم. وقال الزجاج: "الحاذر": المستعد، و"الحَذِر": المتيقظ. وقال الفراء: "الحاذر": الذي يحذرك الآن، ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ ﴾ وفي القصة: البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ أنهار جارية.﴿ وَكُنُوزٍ ﴾يعني الأموال الظاهرة من الذهب والفضة. قال مجاهد: سماها كنوزًا لأنه لم يعط حق الله منها، وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرًا ، ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ أي: مجلس حسن، قال المفسرون: أراد مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تحفها الأتباع. وقال مجاهد، وسعيد ن جبير: هي المنابر.(٣) وذكر بعضهم: أنه كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف عليهم الأقبية من الديباج مَخُوصة بالذهب.

---

(١) انظر: الطبري، ج١٩ ص ٧٦، زاد المسير،ج٦ ص ١٢٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس، ج٥ ص٨٠.

(٣) انظر: معاني القرآن الكريم للنحاس:ج ٥ ص ٨٢، الدر المنثور: ج٦ ص ٢٩٨

﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما وصفنا، ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾بهلاكهم، ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وذلك أن الله تعالى رد بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه، فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن. ﴿ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ أي: لحقوهم في وقت إشراق الشمس، وهو إضاءتها، أي: أدرك قوم فرعون موسى وأصحابَهُ وقت شروق الشمس.

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ أي: تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه، وكسر حمزة الراء من "تراءى" وفتحها الآخرون﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ أي: سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم.[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ بالجملة الاسمية مؤكدة بحرف التأكيد للدلالة على تحقق الإدراك واللحاق جملة الشرط وهي مستأنفة، واللام المزحلقة.والجملة في محل نصب مقول الفول . ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُون﴾أي قرب منا العدو ولا طاقة لنا به. وقراءة الجماعة : ﴿لَمُدْرَكُونَ﴾ بالتخفيف من أدرك. ومنه : ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [يونس : ٩٠].

وقرأ عبيد بن عمير والأعرج والزهري : ﴿لَمُدَّرَكُونَ﴾ بتشديد الدال من أدرك. قال الفراء[2] : حفر واحتقر بمعنى واحد ، وكذلك ﴿لَمُدْرَكُونَ﴾ و ﴿لَمُدْرَكُونَ﴾ بمعنى واحد. النحاس : وليس كذلك يقول النحويون الحذاق؛ إنما يقولون: مدركون ملحقون، ومدركون مجتهد في لحاقهم، كما يقال: كسبت بمعنى أصبت وظفرت، واكتسبت بمعنى اجتهدت وطلبت وهذا معنى قول سيبويه.[3]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ ...قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لما تحدثت الآية عن حال أصحاب موسى وهم فارون من فرعون وجنوده، حيث كان فرعون وجنوده من ورائهم، وهذا البحر من أمامهم ولامنفذ لهم فأيقنوا أنهم لملحقون فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ ...قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج ٦ص١١٤ .

(٢) إبراهيم بن موسى، أبو إسحاق الفراء الرازي، يلقب الصغير الطبقة: ١٠ : كبارا لآخذين عن تبع الأتباع .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣ج ص١٩٥ .

الآيات (٦٢-٦٣) ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ(٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ(٦٣)﴾. [الشعراء٦٢-٦٣].

التفسير الإجمالي :

لما رأوا جيوش فرعون تتقدم نحوهم صاحوا ﴿إنا لمدركون﴾ أي إنا لملحقون فطمأنهم موسى بقوله: ﴿كلا﴾ردعهم موسى عليه السلام بقوله كلا للظانين أن فرعون مدركهم أي لن تدركوا، وعلل ذلك بقوله ﴿إن معي ربي سيهدين﴾ أي: سيبين لي سبيل النجاة فنسلكه فننجوا بإذن الله قال تعالى ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب﴾ أي اضرب بعصاك البحر، فضرب امتثالاً لأمر ربه فانفلق البحر فرقتين كل فرقة منه كالجبل العظيم. قال ابن عباس: "صار البحر اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق" أي: لكل قبيلة من قبائل بني إسرائيل طريق خاص بها فالبحر انقسم قسمين كان ما بين جانبيه كالفج العظيم، وفي ذلك الفج كانت طريق بني إسرائيل.(١)

***تحليل الفاصلة :** جاءت الفاصلة هنا **﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾**. **جملة معطوفة على جملة محذوفة تقديرها فضرب فانفلق ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، الفاء عاطفة ، وكان واسمها والكاف اسم بمعنى مثل خبرها أو هو جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والعظيم صفة للطود.**(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. لما تحدثت الآية عن وقف الماء بين الطرق التي شقها اللّه منه كالجبال الشامخات لعمق الماء، ولما ظهرت الأرض يابسة بينها كأن لم يكن فيها ماء، ولمافصار كل سبط تجاهه، حيث إن البحر انفلق فيه اثنا عشر طريقا وسلك كل سبط واحدا، فناسب أن تختم الآية بقوله: **﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾**. لتؤكد على صدق موسى لكونه معجزة له، و أن مطلب انفلاق البحر وأخلاق موسى عليه السلام وان كل آية لقوم هي آية لأمة محمد عليه السلام. (٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ٣ص٦٥٣.

(٢) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، ج٧ ص٧٩ .

(٣) انظر: بيان المعاني لملا حويش آل غازي عبد القادر، ج٢ ص ٢٦٨ .

الآيات (٦٤ – ٦٧) ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ(٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ(٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ(٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(٦٧) ﴾. [الشعراء٦٤-٦٧].

التفسير الإجمالي :

﴿ وَأَزْلَفْنَا ﴾ أي: قربنا من النجاة، و ﴿ ثَمَّ ﴾ ظرف مكان بعيد، و ﴿ الآخرِينَ ﴾ هم موسى وأصحابه، وجعله لبني إسرائيل يبساً فيزلفهم فيه، وقوله: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾. (١) أي: أن الله جعل البحر يبساً في حق موسى حتى خرجوا عنه، وأغرق فرعون ومن معه ، لأنه لما تكامل دخولهم في البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا، وقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾ أي: إن في الذي حدث في البحر آية عجيبة من الآيات العظام الدالة على قدرة الله تعالى لأن أحداً من البشر لا يقدر عليه وعلى حكمته، وكون وقوعه مصلحة في الدين والدنيا، وعلى صدق موسى لكونه معجزة له، وعلى التحذير عن مخالفة أمر الله ورسوله، وفيه تسلية للنبي ﷺ لأنه قد يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه ، فنبهه الله بهذا الذكر على أن له أسوة بموسى وغيره .﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾أي : من أهل مصر. قيل: لم يكن من أهل مصر إلا آسية امرأة فرعون وحزقيل المؤمن، ومريم بنت ناموشا التي دلت على عظام يوسف –عليه السلام–.(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾. ﴿وَما﴾ الواو حالية وما نافية ﴿كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي: عطف على جملة: ﴿ إن في ذلك لآية﴾إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل وضمير ﴿ أكثرهم ﴾ عائد على مشركي أهل مكة وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون حينئذ أو بعد ذلك.

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ ...**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾. لما بينت الآيات أن أكثرهم لايؤمنون والحديث عن فرعون وملئه لاسيما، أنه لم يؤمن من قوم فرعون إلا مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وابنته وآسيا امرأة فرعون ومريم بنت ناموشا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام... الخ فناسب أن تختم الآية باسمين من أسمائه تقتضيها تلك الصفة وهو العزيز الرحيم ، فانتقم من أعدائه بعزته، وأنجى رسله واتباعهم برحمته.. (١)

المقطع الثالث:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٦٩-١٠٤) .

﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ(٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ(٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ(٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ(٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ(٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ(٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ(٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ(٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآَخِرِينَ(٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ(٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ(٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ(٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩) وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ(٩٠) وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ(٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(٩٢) مِنْ دُونِ اللهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ(٩٣) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ(٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ(٩٥) قَالُوا**

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ(٩٦) تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ(٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ(٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ(١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ(١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٠٤) ﴾. [الشعراء].

مضت قصة موسى – عليه السّلام – مع فرعون وملئه وانتهت بتلك النهاية، وفيها البشرى للمؤمنين المستضعفين المضطهدين – كما كانت القلة المؤمنة يوم ذاك في مكة – وفيها الدمارللظالمين المتجبرين الذين يشبه موقفهم موقف المشركين. فالآن تتبعها قصة إبراهيم– عليه السّلام– وقومه. ويؤمر الرسول ﷺ أن يتلوها على المشركين، ذلك أنهم يزعمون أنهم ورثة إبراهيم. وأنهم على دينه القديم وهم يشركون باللّه، ويقيمون الأصنام لعبادتها في بيته الحرام، الذي بناه إبراهيم خالصا للّه، فاتل عليهم نبأ إبراهيم ليتبينوا منه حقيقة ما يزعمون.

والقصص في هذه السورة لا يتبع الخط التاريخي، لأن العبرة وحدها هي المقصودة. عهد آدم – عليه السلام– والمقطع الثالث يعرض هنا من قصة إبراهيم – عليه السّلام – هي حلقة الرسالة إلى قومه، وحواره معهم حول العقيدة، وإنكار الآلهة المدعاة، والاتجاه بالعبادة إلى اللّه، والتذكير باليوم الآخر. يعقب هذا مشهد كامل من مشاهد القيامة يتنكر فيه العباد للآلهة، ويندمون على الشرك الذي انتهى بهم إلى ما هم فيه كأنهم قد صاروا فعلاً إلى ما هم فيه، وهنا عبرة القصة للمشركين .. ومن ثم يتوسع في الحديث عن مقومات عقيدة التوحيد، وفساد عقيدة الشرك ومصير المشركين في يوم الدين. لأن التركيز متجه إليها. (١)

الآيات (٦٩– ٨٣) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ(٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ(٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ(٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ(٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٥٠ .

يَشْفِينِ(٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ(٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ(٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ(٨٣) ﴾. [الشعراء].

التفسير الإجمالي :

﴿ واتل عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أى : واقرأ – أيها الرسول الكريم – على قومك – أيضاً – نبأ رسولنا إبراهيم – عليه السلام – الذى يزعم قومك أنهم ورثته ، وأنهم يتبعونه فى ديانته ، مع أن إبراهيم برىء منهم ومن شركهم ، لأنه ما أرسل إلا لنهى أمثالهم عن الإشراك بالله – تعالى – وقوله:

﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾، أى : اقرأ عليهم نبأه وقت أن قال لأبيه وقومه على سبيل التبكيت وإلزامهم الحجة : أى شىء هذا الذى تعبدونه من دون الله ؟ فأجابوه بقولهم : ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ وكان يكفيهم فى الجواب أن يقولوا : نعبد أصناماً ، ولكنهم لغبائهم وجهلهم قصدوا التباهى والتفاخر بهذه العبادة الباطلة أى : نعبد أصناما منحوتة من الحجر أو مما يشبهه ، ونداوم على عبادتها ليلا ونهارا ، ونعكف على التقرب لها كما يتقرب الحبيب إلى حبيبه، وقد رد عليهم إبراهيم – عليه السلام – بما يوقظهم من جهلهم لو كانوا يعقلون، فقال لهم: ﴿هَل يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾، أى : قال لهم إبراهيم على سبيل التنبيه والتبكيت : هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله، هل تسمع دعاءكم إذا دعوتموها، وهل تحس بعبادتكم لها إذا عبدتموها وهل تملك أن تنفعكم بشىء من النفع أو تضركم بشىء من الضر؟ ولم يستطع القوم أن يواجهوا إبراهيم بجواب. بعد أن ألقمهم حجراً بنصاعة حجته، فلجأوا إلى التمسح بآبائهم فقالوا: ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾، أى: قالوا له: إن هذه الأصنام هى كما قلت يا إبراهيم لا تسمع دعاءنا ، ولا تنفعنا ولا تضرنا، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونها، فسرنا على طريقتهم فى عبادتها، فهم قالوا ما قاله أمثالهم فى الجهالة فى كل زمان ومكان ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا على أُمَّةٍ وَإِنَّا على آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾ وأمام هذا التقليد الأعمى، نرى إبراهيم– عليه السلام – يعلن عداوته لهم ولمعبوداتهم الباطلة ، ويجاهرهم بأن عبادته إنما هى لله – تعالى – وحده فيقول: ﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ الأقدمون فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ العالمين** ﴾، أي: قال لهم إبراهيم على سبيل الإنكار والتأنيب: أفرأيتم وشاهدتم هذه الأصنام التى عبدتموها أنتم وآباؤكم الأقدمون من دون الله – تعالى – إنها عدو لى لأن عبادتها باطلة لكن الله – تعالى – رب العالمين هو ولى وصاحب الفضل على فى الدنيا والآخرة، فلذا أعبده وحده، فقوله ﴿ إِلاَّ رَبَّ العالمين ﴾ . استثناء منقطع من ضمير[إِنَّهُمْ].

ثم حكى القرآن الكريم ، ما وصف به إبراهيم خالقه من صفات كريمة تليق بجلاله – سبحانه – فقال: ﴿ الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾أى : أخلص عبادتى لرب العالمين، الذى أوجدنى بقدرته، والذى

يهدينى وحده إلى ما يصلح شأنى فى دنياى وفى آخرتى، وقولـــه : ﴿ **والـذي هُـوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ** ﴾ معطوف على ما قبله،أى : وهو – سبحانه – وحده الذى يطعمنى ويسقينى من فضله ، ولـــو شـــاء لأمسك عنى ذلك، وأضاف المرض إلى نفسه فى قوله ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ وإن كـــان الكـــل من الله – تعالى– تأدباً مع خالقه – عز وجل – وشكراً له – سبحانه – على نعهمة الخلق والهدايـــة والإطعام والإسقاء والشفاء، والمراد بالإحياء فى قوله : ﴿ والذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ إعادة الحياة إلـــى الميت يوم القيامة أى : ومن صفات رب العالمين الذى أخلص له العبادة، أنـــه – ســـبحانه – الـــذى بقدرته وحده أن يميتنى عند حضور أجلى، ثم يعيدنى إلى الحياة مرة أخرى يوم البعث والحساب. وجاء العطف ب ﴿ ثُمَّ ﴾فى قوله ﴿ يُحْيِينِ ﴾ لاتساع الأمر بين الإماتة فى الدنيا والإحيـــاء فـــى الآخرة .[1] ثم ختم إبراهيم هذه الصفات الكريمة بقولـــه: ﴿ **والـذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَـوْمَ الـدين**﴾أي : وهو وحده الذى أطمع أن يغفر لى ذنوبى يوم ألقاه لأنه لا يقدر على ذلك أحد سواه – عز وجل – . وفى هذه الآية أسمى درجات الأدب من إبراهيم مع ربه – ســـبحانه – لأنـــه يوجه طمعه فى المغفرة إليه وحده، ويستعظم – عليه السلام – ما صدر منه من أمور قد تكـــون خلاف الأولى، ويعتبرها خطايا، هضماً لنفسه، وتعليما للأمة أن تجتنب المعاصى ، وأن تكـــون منها على حذر وأن تفوض رجاءها إلى الله – تعالى– وحده .وبعد أن أثنـــى إبـــراهيم– عليـــه السلام– على ربه بهذا الثناء الجميل أتبع ذلك بتلك الدعوات الخاشعات فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً ﴾ أى: علما واسعا مصحوبا بعمل نافع ﴿وَأَلْحِقْنِي بالصالحين ﴾ من عبادك الذين رضيت عـــنهم ورضوا عنك، بحيث ترافقنى بهم فى جنتك. [2]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿**وَأَلْحِقْنِي بِالـصَّالِحِينَ**﴾جملة معطوفة ﴿وَأَلْحِقْنِي﴾ فعل دعاء وفاعله مستتر تقديره أنت والنون للوقاية والياء في محل نصب مفعول به ﴿بِالصَّالِحِينَ﴾ الصالحين مجـــرورة بالياء لأنها جمع مذكر سالم ومتعلقان بـــ ألحقني. والمعنى هو طلب كمال القـــوة العمليـــة بـــأن يكون موفقاً لأعمال ترشحه للانتظام في زمرة الكاملين الراسخين في الصلاح المنـــزهين عـــن كبائر الذوب وصغائرها. وقدم الدعاء الأول على الثاني لأن القوة العلمية مقدمـــة علـــى القـــوة العملية لأنه يمكن أن يعلم الحق وإن لم يعمل به وعكسه غير ممكن .[3]

---

(١) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٦٧ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٦٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ج ٢٤ص١٢٨ ، تفسير الفخر الرازي ج٢٤ ص٥١٩،وكلاهما لفخر الدين الرازي

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ لما تحدثت الآيات عن الحوار الذي دار بين إبراهيم –عليه السلام– وأبيه وقومه وأكد لهم بطلان مايعبدون من أصنام لاتسمع ولاتنفع ولاتضر، ثم أعلن عداوته لكل مايعبدون من دون الله، وفي المقابل بين لهم صحة وحقيقة عبادته لله الذي وحده هو الذي يخلق ويهدي ويطعم ويسقي ويشفي ويميت ويحيي، وهو الذي يغفر الذنوب، فناسب أن تختم اللآيات بقوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ من قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة .[1]

الآيات (٨٤، ٨٥، ٨٦)

﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآَخِرِينَ(٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ(٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ(٨٦) ﴾. [الشعراء٨٤-٨٦].

التفسير الإجمالي :

واجعل لي ثناءً حسناً وذكرًا جميلاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة. واجعلني من عبادك الذين تورثهم نعيم الجنة. وهذا دعاء من إبراهيم –عليه السلام– أن ينقذ الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه، كما وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، فلما تبيَّن له أنه مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرَّأ منه .[2]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...**إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ جملة اسمية تعليلية ﴿إِنَّـهُ﴾ إن جرف توكيد ونصب والهاء اسمها ﴿ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾كان واسمها محذوف والجار والمجرور متعلقان بالخبر والجملة في محل رفع خبر إن، أملاً في الله أن ينقذ الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ ...**إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ لما تحدثت الآية عن دعاء من إبراهيم عليه السلام أن ينقذ الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه، كما وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، ولما تبيَّن

---

(١) انظر:اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، **ج١٥ ص٤٧** .

(٢) انظر: التفسير الميسر لابن التركي،**ج٦ ص٣٨٤** .

له أنه مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرَّأ منه فناسب أن تختم الآيـــة بقولـــه تعـــالى: ﴿ ...إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾.[1]

الآيات (٨٧ – ١٠٢)﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ(٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ(٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ(٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(٩٢) مِنْ دُونِ اللهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ(٩٣) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ(٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ(٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ(٩٦) تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ(٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ(١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ(١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(١٠٢) ﴾. [الشعراء٨٧-١٠٢].

التفسير الإجمالي :

يعني لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم إلى ها هنا كلام إبراهيم وقد انقطع كلامه ثم إن الله تبارك وتعالى وصف ذلك اليوم فقال ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾ يعني يوم القيامة لا ينفع الـــذي خلفـــوه في الدنيا وأما المال الذي أنفقوا في الخير فإنه ينفعهم ﴿ ولا بنون﴾ [2] يعني للكفار لأنهـــم كـــانوا يقولون ﴿ نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴾ [سبأ: ٣٥] فأخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم في ذلـــك اليـــوم المال ولا البنون، ويقال ﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ والقلب السليم هو القلب المخلص وقال ابـــن عباس يعني بقلب خالص من الشرك وروى أبو أسامة. [3]عن عوف [4] قال: قلت لابن ســـيرين:" ما القلب السليم قال: أن تعلم أن الله عز وجل حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور" ويقال سليم من اعتقاد الباطل ويقال سليم من النفاق والهوى والبدعة، ثم قال عز وجـــل ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ يعني قربت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش يعني أن المتقين

---

(١) انظر: التفسير الميسر لابن التركي، **ج٦ ص٣٨٧** .

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ،ج٢ ص٥٥٨

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم ، أبو أسامة الكوفي ، مولى بنى هاشم صغار أتباع التابعين

(٤) احمد القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي ، ط:١٠ كبارا لآخذين عن تبع الأتباع

قربوا من الجنة ثم قال: ﴿وبرزت الجحيم﴾ يعني والجحيم أظهرت وكشفت غطاءها ﴿للغاوين﴾ يعني للكافرين ويقال يؤتى بها في سبعين ألف زمام ﴿ وقيل لهم ﴾ يعني للكفار﴿ أين ما كنتم تعبدون ﴾ يعني أين معبودكم الذين كنتم تعبدون من دون الله﴿ هل ينصرونكم﴾ يعني هل يمنعونكم من العذاب﴿ أو ينتصرون ﴾ يعني هل يمتنعون من العذاب فاعترفوا أنهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فأمر بهم في النار ويقال ﴿ **أينما كنتم تعبدون من دون الله** ﴾ يعني الشياطين لأنهم أطاعوها في المعصية فكأنهم عبدوها قوله عز وجل ﴿فكبكبوا فيها ﴾ يعني جمعوا فيها ﴿ هم والغاوون ﴾ ويقال ﴿ فكبكبوا فيها ﴾فقذفوا من النار ﴿ هم والغاوون ﴾يعني الكفار والآلهة والشياطين الذين أغووا بني آدم وهذا قول مقاتل[1] ويقال ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ يعني ألقي بعضهم على بعض وقال الزجاج [2]هو تكرير الإنكباب لأنه إذا ألقي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل عليه السلام أنه ينزل في كبكبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة عليهم السلام ثم قال عز وجل ﴿ وجنود إبليس أجمعون ﴾ يعني جمعوا فيها جميعاً ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴾ يعني الكفار والأصنام ويقال الكفار والشياطين ويقال الرؤساء والأتباع ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ﴿ تالله ﴾يعني والله ﴿إن كنا لفي ضلال مبين﴾ يعني في خطأ بين ﴿ إذ نسويكم برب العالمين ﴾يعني نطيعكم كما يطيع المؤمنون أمر الله عز وجل ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ يعني ما صرفنا عن الإيمان إلا الشياطين ويقال رؤساؤنا ويقال آباؤنا المشركون ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ يعني حيث يرون الأنبياء عليهم السلام يشفعون للمؤمنين والملائكة عليهم السلام يشفعون ولا يشفع أحد للكفار فيقولون ليس أحد يشفع لنا ﴿ ولا صديق حميم ﴾ يعني قريب يهمه أمرنا قوله عز وجل ﴿ فلو أن لنا كرة ﴾ يعني رجعة إلى الدنيا ﴿ **فنكون من المؤمنين**﴾يعني من المصدقين على دين الإسلام .[3]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ ...**فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ جملة الشرط مستأنفة في حيز القول، والمصدر المؤول فاعل بـ ثبت مقدرًا، والفاء سببية، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي: ليت لنا رجوعاً فكوننا من المؤمنين، وجواب الشرط محذوف أي: لَعَمِلْنا

---

(١) عبد الرحمن بن مقاتل التستري، أبو سهل ، سكن البصرة ، ط: ١٠ كبار الآخذين عن تبع الأتباع .

(٢) الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، الحمصي الزجاج ط : ٤ : طبقة تلي الوسطى من التابعين .

(٣) انظر: بحر العلوم تأليف للسمرقندي ، ج٢ ص٥٥٩ .

صالح جواب. [1]، و(لو) في معنى التمني، وقوله (فنكون) جواب التمني، أو عطف في المعنى على (كرة) أي: ليت لنا كرة فإن نكون، وعلى هذا جاز أن تكون (لو) على أصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت. ثم بين أن فيما كره من قصة إبراهيم عليه السلام لآية لمن يريد أن يستدل بذلك وما كان أكثر قوم إبراهيم بمؤمنين.(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ ...**فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ولما بينت الآية أَنَّهُمْ كانوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى دَار الدُّنْيَا لِيَعْمَلُوا بِطَاعَةِ رَبّهمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ وَاَللَّه تَعَالَى يَعْلَم أَنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا إِلَى دَار الدُّنْيَا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، فجاءت الفاصلة تناسب هذا الموقف لاسيما إن اللَّه قَدْ أَخْبَرَ عَنْ ذلك في موقف آخر عن تَخَاصُم أَهْل النَّار فِي سُورَة ص ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿**إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ**﴾ [ص:٦٤] . (٣)

الآية (١٠٣) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

ولم يكن أكثر قومك يا رسولنا مؤمنين وإلا لانتفعوا بهذه العبر فآمنوا ووحدوا وأسلموا ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ أي الغالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الرحيم بعباده إن أنابوا إليه وأخلصوا العبادة له يكرمهم في جواره في جنات النعيم.(٤)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....ومَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية وما نافية﴿ **كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي : عطف على جملة : ﴿ **إن في ذلك لآية**﴾إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح ،وضمير﴿ **أكثرهم**﴾عائد إلى معلوم من المقام كما عاد الضمير الذي في قوله : ﴿ **ألا يكونوا مؤمنين** ﴾ [الشعراء ٣]، وهم مشركوا أهل مكة وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون

---

(١) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧١ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ج٥ ص٢٧٧

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١٠ص٣٥٦ .

(٤) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج٣ ص٦٦١ .

حينئذ أو بعد ذلك . و﴿ كان ﴾ هنا مقحمة للتأكيد على رأي سيبويه والمحققين، وجملة : ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب. (١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ لما ذكرت هذه الآية عدة مرات، كل مرة عقب على كل قصة لأجل الوعظ فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرة الواحدة، وأما قوله إن في ذلك لآية فذلك لظهور آيات الأنبياء عليهم السلام والعجب من تخلف من لا يتأملها مع ظهورها. (٢)

فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .(٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج ٣ص٢٠ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٥ص١٦٥١ .

المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٠٥-١٢٢).

والآيات هي :

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ(١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٠٧) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٠٩) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١١٠) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ(١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ(١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ(١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ(١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ(١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ(١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ(١٢٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٢٢) ﴾. [الشعراء١٠٥-١٢٢].

كما رجع السياق القهقرى في التاريخ من قصة موسى إلى قصة إبراهيم، كذلك يرجع القهقرى من قصة إبراهيم إلى قصة نوح. إن الخط التاريخي ليس هو المقصود هنا، بل المقصود هو العبرة من نهاية الشرك والتكذيب وقصة نوح، كقصة موسى وقصة إبراهيم، تعرض في سور شتى من القرآن..وإشارة سريعة إلى الفلك والطوفان. وهي تعرض في الغالب في سلسلة مع قصص عاد وثمود وقوم لوط وأهل مدين – وكذلك هي في هذه السورة – وأظهر ما في الحلقة المعروضة هنا دعوته لقومه إلى تقوى اللّه، وإعلانه أنه لا يطلب منهم أجرا على الهدى ، وإباؤه أن يطرد المؤمنين الفقراء الذين يستنكف منهم الكبراء، وهذا ما كان يواجهه رسول اللّه ﷺ في مكة سواء بسواء ثم دعاؤه لربه أن يفتح بينه وبين قومه. واستجابة اللّه له بإغراق المكذبين وتنجية المؤمنين. ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ تلك هي النهاية. نهاية القصة. يبدأ بها لإبرازها منذ البداية. ثم يأخذ في التفصيل. وقوم نوح لم يكذبوا إلا نوحا. ولكنه يذكر أنهم كذبوا المرسلين.

فالرسالة في أصلها واحدة ، وهي دعوة إلى توحيد اللهّ ، وإخلاص العبودية له. فمن كذب بها فقد كذب بالمرسلين أجمعين ، فهذه دعوتهم أجمعين.[1]

الآيات (١٠٥- ١٠٩)

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ(١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٠٧) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٠٩) ﴾. [الشعراء١٠٥-١٠٩].

التفسير الإجمالي :

تلك هي قصة نوح مع قومه، كما وردت في هذه السورة، وقد ذكرت في سور أخرى منها سور: الأعراف، وهود، والمؤمنون، ونوح....، ولكن بأساليب أخرى. وينتهي نسب نوح – عليه السلام – إلى شيث بن آدم ، وكان قوم نوح يعبدون الأصنام، فأرسل الله – تعالى – إليهم نوحاً، ليدلهم على طريق الرشاد، وقوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد. وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازاً لمجاورته لهم، والمراد بالمرسلين في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المرسلين﴾ نبيهم نوحا – عليه السلام – وعبر عنه بذلك، لأن تكذيبهم له، بمثابة التكذيب لجميع الرسل، لأنهم قد جاءوا جميعا برسالة واحدة في أصولها التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان. و ﴿ إِذْ ﴾ في قوله – تعالى– ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ أي: كذبوا نبيهم نوحاً وقت أن قال لهم ناصحاً ومنذراً﴿أَلاَ تَتَّقُونَ﴾ أى: ألا تتقون الله الذي خلقكم ورزقكم، فتخلصوا له العبادة وتتركوا عبادة غيره. ووصفه – سبحانه – بالأخوة لهم، لأنه كان واحداً منهم يعرفون حسبه ونسبه ونشأته بينهم. ثم علل نصحه لهم بقوله – كما حكى القرآن عنه– :﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ آمركم بتقوى الله – تعالى – لأني رسول معروف بينكم بالأمانة وعدم الخيانة أو الغش أو المخادعة، وما دام أمري كذلك

﴿ فاتقوا الله وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على هذا النصح ﴿مِنْ أَجْرٍ ﴾ دنيوي﴿إِنْ أَجْرِيَ ﴾ فيما أدعوكم إليه ﴿ إِلاَّ على رَبِّ العالمين ﴾ فهو الذي أرسلني إليكم ، وهو الذى يتفضل بمنحى أجرى لا أنتم .[2]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج ٥ص٢٦٠٧ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لسيد طنطاوي، ص٣١٧٦ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ﴾ مستأنفة في حيز القول،﴿إنْ﴾ نافية، و﴿إلاَّ﴾ للحصر أي الأجر من عند الله فقط [1] وأشار إلى الإغراق في النفي بقوله: ﴿من أجر﴾ أي ليظن ظان أني جعلت الدعاء سبباً له، ثم أكد هذا النفي بقوله: ﴿إن﴾ أي ما أجري في دعائي لكم﴿ إلا على رب العالمين﴾ أي الذي دبر جميع الخلائق ورباهم .[2]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ﴾ عندما تحدثت الآية على أن الداعية إلى الله لايبتغي أجرراً على تبليغ الرسالة، لأن الأجر على رب العالمين الذي هو صاحب التكليف، وهو المتصرف في خلقه، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ﴾.(٣)

الآيات (١١٠- ١٢١) ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١١٠) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ(١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ(١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ(١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ(١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ(١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ(١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ(١٢٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٢١) ﴾.

التفسير الإجمالي :

الفاء في قوله تعالى فاتقوا الله وأطيعون لترتيب ما بعدها على ما قبلها من تنزهه عليه الصلاة و السلام عن الطمع، ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ أي الأقلون جاها ومالاً وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصر أنظارهم على حطام الدنيا وكون الأشراف عندهم من هو أكثر منها حظاً

---

(١) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧٦ .

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص٣٧٤

(٣) انظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للبغدادي الشهير بالخازن، ح٦ ص١٢٢

والأرذل من حرمها، قال: ﴿**وما علمي بما كانوا يعملون**﴾ جواب عما أشير إليه من قولهم إنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة أي وما وظيفتي إلا اعتبار الظواهر وبناء الأحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم ﴿إن حسابهم﴾ أي: ما محاسبة أعمالهم والتنقير عن كفايتها البارزة والكامنة إلا على ربي فإنه المضطلع السرائر والضمائر لو تشعرون أي بشيء من الأشياء أو لو كنتم من أل الشعور لعلمتم ذلك ولكنكم لستم كذلك فتقولون ما تقولون ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ جواب عما أوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم بذلك حيث جعلوا إتباعهم مانعاً عنه وقوله ﴿إن أنا إلا نذير مبين﴾ أي: ما أنا إلا رسول مبعوث لإنذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الأعزاء أو الأذلاء فكيف يتسنى طرد الفقراء لإستتباع الأغنياء أو ما على إلا إنذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقول ﴿لتكونن من المرجومين﴾ من المشتومين أو المرميين بالحجارة و قوله: ﴿قال ربي إن قومي كذبون﴾ تموا على تكذيبي وأصروا على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الأزمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائي إلا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله ﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ أي أحكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح عليه ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾ أي من قصدهم أو من شؤم أعمالهم ﴿فأنجيناه ومن معه حسب دعائه ﴿في الفلك المشحون أي المملوء بهم وبما لابد لهم منه ثم أغرقنا بعد أي بعد إنجائهم الباقين أي من قومه ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ الكلام فيه كالذي مر خلا أن حمل أكثرهم على أكثر قوم نوح أبعد من السداد وأبعد .[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا

﴿... **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية، وما نافية ﴿**كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي : عطف على جملة : ﴿ **إن في ذلك لآية**﴾إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح ، وضمير ﴿**أكثرهم**﴾ عائد إلى معلوم من المقام كما عاد الضمير الذي في قوله : ﴿ **ألا يكونوا مؤمنين**﴾ [الشعراء : ٣] ، وهم مشركوا أهل مكة وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون حينئذ أو بعد ذلك، و ﴿**كان**﴾ هنا مقحمة للتأكيد على رأي سيبويه والمحققين .

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبي السعود،ج ص٢٥٦.

وجملة : ﴿ **وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة ، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب ، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون ، ورحيم بك . قال تعالى : ﴿ وربُّك الغفور ذو الرحمة لو يُؤاخذهم بما كسبوا لعجَّل لهم العذاب ﴾

[الكهف ٥٨]. وفي وصف الرحمة إيماء إلى أنه يرحم رسله بتأييده ونصره .[١]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿... **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ لما بينت الآيات أن أكثرهم لايؤمنون والحديث عن قوم نوح لاسيما، أنه لم يؤمن منهم إلاَّ قليل رغم طول دعوته إليهم وهي ألف سنة إلاَّ خمسين عاما، فناسب أن تختم الآية باسمين من أسمائه تقتضيها تلك الصفة وهو العزيز الرحيم ، فانتقم من أعدائه بعزته، وأنجى رسله واتباعهم برحمته . [٢]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٢٣-١٤٠).

والآيات هي :

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ(١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٢٥) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ(١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ(١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ(١٣٠) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ(١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ(١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ(١٣٦) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ(١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ(١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٤٠) ﴾.

ويأتي المقطع الخامس والحديث عن قوم هود الذين كانوا يسكنون الأحقاف، وهي جبال رملية قرب حضرموت من ناحية اليمن. وقد جاءوا بعد قوم نوح، وكانوا ممن زاغت قلوبهم بعد فترة من الطوفان الذي طهر وجه الأرض من العصاة. وقد وردت هذه القصة في الأعراف مفصلة وفي هود، كما وردت في سورة ﴿المؤمنون﴾ بدون ذكر اسم هود وعاد. وهي تعرض هنا مختصرة بين طرفيها: طرف دعوة هود لقومه، وطرف العاقبة التي انتهى إليها المكذبون منهم. وتبدأ كما بدأت قصة قوم نوح .[١]

التفسير الإجمالي :

﴿كذبت عاد﴾ أي قبيلة عاد ﴿المرسلين﴾ أي رسول الله هوداً، ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾ أي ألا تتقون عقاب الله بترككم الشرك والمعاصي بمعنى اتقوا الله ربكم فلا تشركوا به، وقوله ﴿إني لكم رسول أمين﴾ يخبرهم بأنه رسول الله إليهم يبلغهم عن الله أمر ونهيه وأنه أمين على ذلك فلا يزيد ولا ينقص فيما أمره ربه بإبلاغه إليهم، وعليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ أي بوصفي رسول الله إليكم فإن طاعتي واجبة عليكم حتى أبلغكم ما أرسلت به إليكم.وقوله ﴿وما أسألكم عليه من أجر﴾ أي على إبلاغ رسالتي إليكم من أجر أي من أي أجر كان. ولو قل ﴿إن أجري﴾ أي ما

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٥٨ .

أجري إلا على رب العالمين إذ هو الذي أرسلني وكلفني فهو الذي أرجو أن يثيبني على حمل رسالتي إليكم وإبلاغها إياكم. وعليه فاتقوا الله أي خافوا عقابه بترك الشرك به والمعاصي وأطيعوني بقبول ما أبلغكم به لتكملوا وتسعدوا. وقوله: ﴿أتبنون بكل ريع(١) آية تعبثون﴾ ينكر هود على قومه انهماكهم في الدنيا وانشغالهم بما لا يعني وإعراضهم عما يعنيهم فيقول لهم كالمنكر عليهم أتبنون بكل ريع آية أي قصراً مشيداً آية في ارتفاعه وعلوه. تعبثون حيث لا تسكنون فيما تبنون فهو لمجرد اللهو والعبث وقوله ﴿وتتخذون مصانع﴾ وهي مبان عالية كالحصون أو خزانات الماء أو الحصون ﴿لعلكم تخلدون﴾ أي كيما تخلدون، وما أنتم بخالدين، وإنما مقامكم فيها قليل. وقوله ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ أي إذا سطوتم على أحد تسطون عليه سطو العتاة الجبارين فتأخذون بعنف وشدة بلا رحمة ولا رفق ﴿فاتقوا الله﴾ يا قوم فخافوا عقابه وأليم عذابه، ﴿وأطيعون﴾ فيما أدعوكم إليه وأبلغكم عن ربي فإن ذلك خير لكم من الإعراض والتمادي في الباطل، ﴿ واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون﴾ وبين ذلك بقوله ﴿أمدكم بأنعام﴾ أي مواشي من إبل وبقر وغنم ﴿وبنين﴾ أي أولاد ذكور و إناث وجنات أي بساتين ﴿وعيون﴾ لسقيها وسقيكم وتطهيركم، ثم قال لهم في إشفاق عليهم ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ إن أنتم أصررتم على الشرك والمعاصي وقد يكون عذاباً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، وقد عذبوا في الدنيا بإهلاكهم ويعذبون في الآخرة لأنهم ماتوا كفاراً مشركين عصاة مجرمين، كان هذا ما وعظهم به نبيهم هود عليه السلام، وكان ردهم على وعظه ما أخبر تعالى به في قوله ﴿قالوا سواء علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين﴾ أي مستوٍ عندنا وعظك أي تخويفك وتذكيرك وعدمه فما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين وقالوا ﴿ إن هذا ﴾ الذي نحن عليه من البناء والإشادة وعبادة آلهتنا ﴿إلا خلق الأولين﴾ أي دأب وعادة من سبقنا من الناس، وما نحن بمعذبين عليه قال تعالى مخبراً عن نتيجة ذلك الحوار وتلك الدعوة التي قام بها نبي الله هود ﴿فكذبوه﴾ أي كذبوا هوداً فيما جاءهم به ودعاهم إليه وحذرهم منه، ﴿فأهلكناهم﴾ أي بتكذيبهم وإعراضهم ﴿إن في ذلك﴾ الإهلاك للمكذبين عبرة لقومك يا محمد لو كانوا يعتبرون ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ لما سبق في علم الله من عدم إيمانهم فلذا لم تنفعهم المواعظ والعبر، وإن ربك لهو العزيز الرحيم فقد أخذ الجبابرة العتاة فأنزل بهم نقمته وأذاقهم مر عذابه، ورحم أولياءه فأنجاهم وأهلك أعداءهم.(٢)

---

(١) الرّيع: المكان المرتفع أو الطريق الفج بين الجبلين، والآية العلامة: الدالة على الطريق والمراد: بناء عالٍ هو آية في الفنّ المعماري.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٣ص٦٧٠ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية وما نافية ﴿كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي: عطف على جملة: ﴿ إن في ذلك لآية﴾ إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح، وضمير﴿أكثرهم ﴾ عائد إلى معلوم من المقام كما عاد الضمير الذي في قوله: ﴿ ألا يكونوا مؤمنين﴾ [الشعراء : ٣] ، وهم مشركو أهل مكة وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون حينئذ أو بعد ذلك. و ﴿كان ﴾ هنا مقحمة للتأكيد على رأي سيبويه والمحققين. وجملة:

﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون، ورحيم بك. قال تعالى: ﴿ وربُّك الغفور ذو الرحمة لو يُؤاخذهم بما كسبوا لعجَّل لهم العذاب ﴾ [الكهف: ٥٨] . وفي وصف الرحمة إيماء إلى أنه يرحم رسله بتأييده ونصره .[١]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لما بينت الآيات أن أكثرهم لايؤمنون والحديث عن قبيلة عاد قوم هود لاسيما، أنه لم يؤمن منهم إلاَّ قليل ، فناسب أن تختم الآية باسمين من أسمائه تقتضيها تلك الصفة وهو العزيز الرحيم ، فانتقم من أعدائه بعزته، وأنجى رسله واتباعهم برحمته وناسب ذلك مقتضى علم الله الذي سبق أنهم لايؤمنون .[٢]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٤١-١٥٩).

والآيات هي :

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ(١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٤٣) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ(١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ(١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ(١٤٩) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ(١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ(١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ(١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ(١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ(١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٥٩) ﴾.

المقطع السادس يبين أنها ذات الدعوة بألفاظها يدعوها كل رسول. ويوحد القرآن عن قصد حكاية العبارة التي يلقيها كل رسول على قومه للدلالة على وحدة الرسالة جوهرا ومنهجا، في أصلها الواحد الذي تقوم عليه، وهو الإيمان باللّه وتقواه، وطاعة الرسول الآتي من عند اللّه.

ثم يزيد ما هو من شأن ثمود خاصة، وما تقتضيه طبيعة الموقف وطبيعة الظروف. إذ يذكرهم أخوهم صالح بما هم فيه من نعمة – (و قد كانوا يسكنون بالحجر بين الشام والحجاز ، وقد مر النبي – صلّى اللّه عليه وسلّم – بدورهم المدمرة مع صحابته في غزوة تبوك) – ويخوفهم سلب هذه النعمة، كما يخوفهم ما بعد المتاع من حساب على ما كان من تصرفهم فيه.[1]

الآيات (١٤١- ١٤٥)

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ(١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٤٣) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٤٥) ﴾. [الشعراء].

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٥٩ .

التفسير الإجمالي :

هذا بداية قصة نبي الله صالح عليه السلام قال تعالى ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ أي جحدت قبيلة ثمود ما جاءها به رسولها صالح، ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ في النسب لا في الدين إذ هو مؤمن وهم كافرون ﴿ألا تتقون﴾ أي يحضهم على التقوى ويأمرهم بها لأن فيها نجاتهم والمراد من التقوى اتقاء عذاب الله بالإيمان به وتوحيده وطاعته وطاعة رسوله وقوله ﴿إني لكم رسول أمين﴾ يعلمهم بأنه مرسل من قبل الله تعالى إليهم أمين على رسالة الله وما تحمله من العلم والبيان والهدى إليهم. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ كرر الأمر بالتقوى وبطاعته إذ هما معظم رسالته ومَتَى حقّقها المرسل إليهم اهتدوا وأفلحوا ﴿وما أسألكم عليه من أجر﴾ أبعد تهمة المادة لما قد يقال أنه يريد مالاً فأخبرهم في صراحة أنه لا يطلب على إبلاغهم دعوة ربهم أجراً من أحد إلا من الله رب العالمين إذ هو الذي يثيب ويجزي العاملين له وفي دائرة طاعته وقوله فيما أخبر تعالى به عنه .[١]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٤٥)**﴾ جملة ﴿إن أجري... ﴾ مستأنفة في حيز القول، "إنْ" نافية، و﴿إلاَّ﴾ للحصر أي الأجر من عند الله فقط .[٢] وأشار إلى الإغراق في النفي بقوله: ﴿ من أجر ﴾ أي ليظن ظان أني جعلت الدعاء سبباً له، ثم أكد هذا النفي بقوله ﴿إن﴾ أي ما ﴿أجري ﴾ أي في دعائي لكم ﴿ **إلا على رب العالمين**﴾ أي الذي دبر جميع الخلائق ورباهم .[٣]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٤٥)**﴾ لما تحدثت الآية عن تكذيب قوم هود لنبيهم صالح- عليه السلام- مع أنه لم يطلب منهم أجرًا على تبليغ الرسالة، ولما حذرهم من عقاب الله أن يحل بهم وهم يكفرون به ويكذبون برسوله ومع ذلك قال لهم: أطيعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه ناصحاً ومشفقاً عليهم لايبتغي منهم أجراً، فناسب أن تختم الآية بقوله:﴿ إن أجري إلا على رب العالمين ﴾.[٤]

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٣ص٦٧١ .

(٢) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧٦ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص٣٧٤

(٤) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للبغدادي الشهير بالخازن، ح٦ ص١٢٢ .

الآيات (١٤٦- ١٥٤) ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ(١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ(١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ(١٤٩) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ(١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ(١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ(١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(١٥٤)﴾.

التفسير الإجمالي :

أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت في حدائق مثمرة وعيون جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج، وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أَشِرين بَطِرين، فخافوا عقوبة الله، واقبلوا نصحي ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم المتمادين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفسادًا لا إصلاح فيه. قالت ثمود لنبيها صالح: ما أنت إلا من الذين سُحروا سِحْرًا كثيرًا، حتى غلب السحر على عقلك. ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟ فأت بحجة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقًا في دعواك أن الله أرسلك إلينا.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿ فَأْتِ بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. جملة شرطية والفاء في ﴿فأت﴾ رابطة لجواب شرط مقدر أي: إن كنت صادقًا فَأْتِ بآية، وجملة ﴿إن كنت﴾ مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله.(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ فَأْتِ بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. لما كان تصور البشرية القاصر للرسول عجيباً دائماً، وما كانت تدرك حكمة اللّه في أن يكون الرسول بشراً، وكانت البشرية تتصور الرسول خلقاً آخر غير البشر ما دام يأتي إليها بخير السماء، وخبر الغيب، وخبر العالم المحجوب، ولما وكانت

---

(١) التفسير الميسر لابن التركي،ج٦ ص٤٢٠.

(٢) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧٣ .

البشرية جيلاً بعد جيل تطلب معجزة خارقة من الرسول تدل على أنه حقاً مرسل من اللّه، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[1]

الآيات(١٥٥، ١٥٦) ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:١٥٥- ١٥٦]

التفسير الإجمالي :

قال لهم صالح- وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة- : هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر، ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تتالوها بشيء مما يسوءها كضَرْبٍ أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعذابِ يومٍ تعظم شدته بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة.[2]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿... **فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ جملة فعلية، والفاء سببية، و يأخذكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي: لا يكن مَسٌّ فأخْذٌ، والكاف ضمير متصل مرفوع في محل نصب مفعول به، والميم للجمع .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿... **فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ لما ورد في سورة الأعراف ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الأعراف:٧٣]، وفي سورة هود ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ**﴾ [هود:٦٤] وفي هذه السورة ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء:١٥٦] لأنه في سورة الأعراف بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد فقال: عذابٌ أليم وفي هود لما اتصف بقوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وصفه بالقرب فقال عذابٌ قريب، وزاد في هذه السورة [الشعراء]ذكر اليوم لأن

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٢٦١٢ .

(٢) انظر: التفسير الميسر لابن التركي،ج٦ ص٤٢١.

قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فالتقدير لها شرب يوم معلوم، فناسب أن تختم الآية بذكر اليوم فقال: ﴿... **فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾.(١)

الآية (١٥٧) ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

عقروها بأن ضربوها في يديها ورجلها فبركت وقتلوها، فلما عقروها قال لهم صالح ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾ فأصبحوا بذلك نادمين، ففي صبيحة اليوم الثالث أخذتهم الصيحة مع شروق الشمس فاهلكوا أجمعين ونجى الله تعالى صالحاً ومن معه من المؤمنين.(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ جملة اسمية، والفاء عاطفة، وأصبح واسمها، ونادمين خبرها، وأصبحوا نادمين لما رأوا أشراط العذاب الذي توعدهم به صالحٌ ولذلك لم ينفعهم الندم لأن العذاب قد حلّ بهم سريعاً، فلذلك عطف بفاء التعقيب على نادمين فأخذهم العذاب .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ لما تحدثت الآية عن عقرهم الناقة، رغم تحذير نبيهم صالح –عليه السلام–لهم بألاَّ ينالوها بشيء مما يسوءها كضَرْبٍ أو قتلٍ أو نحو ذلك، ولما أيقنوا بالعذاب، وندموا ولم ينفعهم الندم عند معاينة العذاب. وقيل: لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا، بل طلبوا – صالحاً عليه السلام– . (٣) فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿**فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ**﴾ (٤)

---

(١) انظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لمحمود بن حمزة الكرماني، ج١ ص١٢٣ .

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٣ص٦٧٣ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١٣ص١٣٠ .

(٤) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني، ج٤ ص١٦١ .

الآية (١٥٨) ﴿فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

نزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح –عليه السلام–، فأهلكهم. إن في إهلاك ثمود لَعبرة لمن اعتبر بهذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين. و لم يكن أكثر قومك يا رسولنا مؤمنين وإلا لانتفعوا بهذه العبر فآمنوا ووحدوا وأسلموا ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ أي الغالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الرحيم بعباده إن أنابوا إليه وأخلصوا العبادة له يكرمهم في جواره في جنات النعيم.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿.... **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية، وما نافية ﴿كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي : عطف على جملة : ﴿ إن في ذلك لآية﴾إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح ، وضمير﴿ **أكثرهم** ﴾ عائد إلى معلوم من المقام كما عاد الضمير الذي في قوله : ﴿ ألا يكونوا مؤمنين﴾ **[** الشعراء : ٣**]**، وجملة : ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ تذييل لهذا الخبر : بوصف الله بالعزة ، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب ، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون ، ورحيم بك. قال تعالى: ﴿ وربُّك الغفور ذو الرحمة لو يُؤاخذهم بما كسبوا لعجَّل لهم العذاب﴾ **[** الكهف : ٥٨ **]** وفي وصف الرحمة إيماء إلى أنه يرحم رسله بتأييده ونصره .(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿.... **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ لما بينت الآيات أن أكثرهم لايؤمنون والحديث عن ثمود قوم صالح –عليه السلام– لاسيما، أنه لم يؤمن منهم إلاَّ قليل ، فناسب أن تختم الآية باسمين من أسمائه تقتضيها تلك الصفة وهو العزيز الرحيم ، فانتقم من أعدائه بعزته، وأنجى رسله واتباعهم برحمته وناسب ذلك مقتضى علم الله الذي سبق أنهم لايؤمنون.(٣)

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج٣ ص٦٦١ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢.

(٣) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

المقطع السابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٦٠-١٧٥).

والآيات هي :

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ(١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٦٢) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ(١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ(١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ(١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ(١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ(١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ(١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الآَخَرِينَ(١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ(١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ(١٧٥) ﴾.

يأتي المقطع السابع والحديث فيه عن قصة لوط ومكانها التاريخي كان مع قصة إبراهيم، ولكن السياق التاريخي ليس ملحوظا في هذه السورة – كما أسلفنا – إنما الملحوظ وحدة الرسالة والمنهج وعاقبة التكذيب: من نجاة للمؤمنين وهلاك للمكذبين، ويبدأ لوط مع قومه بما بدأ به نوح وهود وصالح، يستنكر استهتارهم ويستجيش في قلوبهم وجدان التقوى، ويدعوهم إلى الإيمان والطاعة، ويطمئنهم إلى أنه لن يفجعهم في شيء من أموالهم مقابل الهدى، ثم يواجههم باستنكار خطيئتهم الشاذة التي عرفوا بها في التاريخ: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ**﴾. والخطيئة المنكرة التي عرف بها قوم لوط (و قد كانوا يسكنون عدة قرى في وادي الأردن) هي الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور، وترك النساء وهو انحراف في الفطرة شنيع، فقد برأ اللّه الذكر والأنثى وفطر كلا منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل، الذي يتم باجتماع الذكر والأنثى، فلما دعاهم لوط إلى ترك هذا

الشذوذ، واستنكر ما هم فيه من ترك ما خلق لهم ربهم من أزواجهم، والعدوان على الفطرة وتجاوز الحكمة المكنونة فيها تبين أنهم غير مستعدين للعودة إلى ركب الحياة، وإلى سنة الفطرة .[١]

الآيـــات (١٦٠ – ١٦٤) ﴿ كَـذَّبَتْ قَـوْمُ لُـوطٍ الْمُرْسَـلِينَ(١٦٠) إِذْ قَـالَ لَهُـمْ أَخُـوهُمْ لُـوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٦٢) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ(١٦٣) وَمَـا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ(١٦٤) ﴾.

التفسير الإجمالي :

يقُول تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَبْده وَرَسُوله لُوط عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ لُوط بْن هَارَان بْن آزَار وَهُوَ اِبْن أَخِي إِبْرَاهِيم الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام وَكَانَ اللَّه تَعَالَى قَدْ بَعَثَهُ إِلَى أُمَّة عَظِيمَة فِي حَيَاة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِمَا السَّلَام وَكَانُوا يَسْكُنُونَ سَدُوم وَأَعْمَالهَا الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّه بِهَا وَجَعَلَ مَكَانهَا بُحَيْرَة مُنْتِنَة خَبِيثَة وَهِيَ مَشْهُورَة بِبِلَادِ الْغَوْر بِنَاحِيَةِ مُتَاخِمَة لِجِبَالِ الْبَيْت الْمُقَدَّس فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْده لَا شَرِيك لَهُ وَأَنْ يُطِيعُوا رَسُولهمْ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّه إِلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَة اللَّه وَارْتِكَاب مَا كَانُوا قَدْ اِبْتَدَعُوهُ فِي الْعَالَم مِمَّا لَمْ يَسْبِقهُمْ أَحَد مِنْ الْخَلَائِق إِلَى فِعْله مِنْ إِتْيَان الذُّكُور دُون الْإِنَاث .[٢]

﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ كرر الأمر بالتقوى وبطاعته إذ هما معظم رسالته ومَتَى حقّقها المرسل إليهم اهتدوا وأفلحوا ﴿**وما** أسألكم عليه من أجر﴾ أبعد تهمة المادة لما قد يقال أنه يريد مالاً فأخبرهم في صراحة أنه لا يطلب على إبلاغهم دعوة ربهم أجراً من أحد إلا من الله رب العالمين إذ هو الذي يثيب ويجزي العاملين له وفي دائرة طاعته وقوله فيما أخبر تعالى به عنه. [٣]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾وجملة "إن أجري" مستأنفة في حيز القول، "إنْ" نافية، و"إلا" للحصر أي الأجر من عند الله فقط .[٤] وأشار إلى الإغراق في النفي بقوله : ﴿من أجر﴾ أي ليظن ظان أني جعلت الدعاء سبباً له ؛ ثم أكد هذا النفي بقوله : ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿أجري ﴾ أي في دعائي لكم ﴿ إلا على رب العالمين ﴾ أي الذي دبر جميع الخلائق ورباهم .[٥]

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٦٠ .

(٢) تفسير ابن كثير لابن كثير، ج١٠ ص٣٦٥ .

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، **ج ٣ص٦٧١** .

(٤) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧٦ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص٣٧٤ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ﴾ لما قال لوط –عليه السلام– لقومه: ماأطلب منكم أجرًا على تبليغ الرسالة، ما أجري إلا على رب العالمين إذ هو الذي كلفني وهو المتصرف في خلقه، فاحذروا عقابه أن يحل بكم وأنتم تكفرون به وتكذبون برسوله، وأطيعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه وكانت الفاصلة مناسبة مؤكدة على أن طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لايجوز، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ﴾.(١)

الآيات (١٦٥ ، ١٦٦) ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ * ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أراد بالعالمين: الناس، أي: أتطؤون الرجال مع كثرة الإناث، أو: أتطؤون أنتم من بين سائر العالمين الذكران، وتختصون بهذه الفاحشة ﴿وتذرُون ما خلقَ لكم ربكم﴾ من الإناث، أو ما خلق لكم لأجل استمتاعكم من الفروج، ﴿مِن أزواجكم﴾ ، تعريضاً بأنهم يفعلون ذلك بنسائهم أيضاً ، وفيه دليل تحريم أدبار الزوجات والمملوكات، ومن أجاز ذلك قد أخطأ خطأً عظيماً، ﴿بل أنتم قومٌ عَادُون﴾ أي : متعدون. والعادي : المتعدي في ظُلْمِهِ، المتجاوز فيه الحد، أي: أنتم قوم أحقّاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة، التي لم يرتكبها أحد قبلكم .(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت **الفاصلة** هنا ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ جملة اسمية، ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمٌ﴾ خبر ﴿عادُونَ﴾ صفة مرفوعة بالواو لأنها جمع مذكر سالم والجملة معطوفة، مؤكدة على شدة عداوتهم وتمسكهم بهذه العادة القبيحة .

---

(١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للبغدادي الشهير بالخازن، ح٦ ص١٢٢.

(٢) انظر: البحر المديد لابن عجيبة، **ج٥ ص٢٨٠** .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ بَل أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ لما تحدثت الآيات عن تجاوز قوم لوط في جميع المعاصي وهذه الجريمة العظيمة واحدة منها، بل أنهم قوم أحقاء بأن ينسبوا إلى العدوان حيث فعلوا هذه الجريمة العظيمة، وأن العدوان سجية فيهم حتى كأنه من مقومات قوميتهم، ناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ بَل أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.(١)

الآية (١٦٧)﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾

التفسير الإجمالي:

قال قوم لوط: ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ ﴾ عن نهينا عن إتيان لذكران﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ من بين أظهرنا وبلدنا. ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ يقول لهم لوط: إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكران في أدبارهم من القالين، يعني من المبغضين، المنكرين فعله.(٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ...لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ جملة استئنافية مؤكدة بمؤكدين باللام ونون التوكيد. ﴿لَتَكُونَنَّ﴾ اللام واقعة في جواب القسم و﴿تكون﴾فعل مضارع ناقص واسمه محذوف ﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ متعلقان بخبر تكون وجملة جواب القسم لا محل .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ لما تحدثت الآية عن تهديد قوم لوط له بقولهم: لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يالوط عن توبيخنا وتقبيح أمرنا أو عما أنت عليه من دعوى الرسالة ودعوتنا إلى الإيمان وإنكار ما أنكرته من أمرنا، لنفعلنَّ ولنفعلنَّ، ولما أصرَّ لوط عليه السلام على ذلك، لاسيما أنهم لم يرتدعوا عن غيهم، ناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ المخرجين ﴾. (٣)

---

(١) **انظر**: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج١٩ ص١٨٠ .

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص٣٨٩ .

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج ١٤ص٣٢٦ .

الآيات (١٦٨ – ١٧٤) ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ ﴾

التفسير الإجمالي :

أي من المبغضين غاية البغض، كأنه يقلي الفؤاد والكبد من شدته. والقِلَى: أَشَدُّ البغض، وهو أبلغ من أن يقول: لعملكم قالٍ، وفي الآية دليل على قبح معصية اللواط ولذلك أفتى مالك بقتل فاعلها. ثم قال: ﴿رَبِّ نَجّنِي وأهلي مما يعملون﴾ من عقوبة عملهم، ﴿فنجَّيناه وأهله أجمعين﴾ يعني: بناته، ومن آمن معه، ﴿إلا عجوزاً﴾ هي امرأته، وكانت راضية بذلك، والراضي بالمعصية في حكم العاصي، ولو لم يحضر. واستثناؤها من الأهل لأنها داخلة فيه – ولو لم تكن مؤمنة – لاشتراكها في الأهلية بحق الزواج بقيت ﴿في الغابرين﴾ في الباقين في العذاب، وهي صفة لها، والغابر في اللغة : الباقي، كأنه قيل : إلا عجوزاً غابرة ، أي: مُقَدّراً غبورها؛ إذ الغبور لم يكن صفتها وقت نجاتهم. ﴿ثم دمَّرنا الآخَرين﴾ أي: أهلكناهم أشد إهلاك وأفظعه، ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ أي: مطراً غير معهود. وعن قتادة: أمطر الله على شُذّاذ القوم، أي: الخارجين عن البلد – حجارة من السماء فأهلكهم، وقلب المدينة بمن فيها. وقيل: لم يرض بالقلب فقط حتى أتبعهم مطراً من حجارة ﴿فساءَ مطرُ المنذَرين﴾ أي: قَبُحَ مَطَرُ المنذرين مطرهم، فالمخصوص محذوف. ﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرُهم مؤمنين﴾، بل لم يؤمن به إلا بناته وناس قليلون أو: ما كان أكثر قريش بمؤمنين بهذا ، ﴿وإن ربَّك لهو العزيز﴾ الغالب، ﴿الرحيم﴾؛ حيث لم يُعاجل بالعقوبة لمن استحقها.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية، وما نافية ﴿كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي: عطف على جملة : ﴿ إن في ذلك لآية﴾إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح، وجملة:

---

(١) انظر: البحر المديد لابن عجيبة، ج٥ ص١٨١ .

﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب ، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون ، ورحيم بك [1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ لما تحدثت الآيات عن قوم لوط الذين لم يكن في قريتهم مؤمن إلا بيت لوط وابنتاه، ولما كان في مقتضى علم الله الذي سبق أنه لايؤمن منهم إلا هذا النفر القليل وأنهم سيموتون على كفرهم، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [2]

المقطع الثامن:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٧٦-١٩١).

والآيات هي :

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص١٠٢.

(٢) **انظر:** اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

ويأتي المقطع الثامن حيث قصة شعيب – ومكانها التاريخي قبل قصة موسى– تجيء هنا في مساق العبرة كبقية القصص في هذه السورة، وأصحاب الأيكة هم غالباً أهل مدين، والأيكة الشجر الكثيف الملتف. ويبدو أن مدين كانت تجاورها هذه الغيضة الوريفة من الأشجار، وموقع مدين بين الحجاز وفلسطين حول خليج العقبة، وقد بدأهم شعيب بما بدأ به كل رسول قومه من أصل العقيدة والتعفف عن الأجر، ثم أخذ يواجههم بما هو من خاصة شأنهم : ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ ، وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. وقد كان شأنهم– كما ذكر في سورتي الأعراف وهود – أن يطففوا في الميزان والمكيال، وأن يأخذوا بالقسر والغصب زائداً عن حقهم، ويعطوا أقل من حق الناس، ويشتروا بثمن بخس ويبيعوا بثمن مرتفع، ويبدو أنهم كانوا في ممر قوافل التجارة، فكانوا يتحكمون فيها. وقد أمرهم رسولهم بالعدل والقسط فيه كله، لأن العقيدة الصحيحة يتبعها حسن المعاملة. ولا تستطيع أن تغضي عن الحق والعدل في معاملات الناس ثم استجاش شعيب مشاعر التقوى في نفوسهم، وهو يذكرهم بخالقهم الواحد خالق الأجيال كلها والسابقين جميعاً .(١)

الآيات (١٧٦ – ١٨٠) ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي : أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هنا أخوهم شعيب لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة. وقيل: شجر ملتف كالغَيضة، كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال: كذب أصحاب الأيكة المرسلين، لم يقل: (إذ قال لهم أخوهم شعيب)، وإنما قال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ ، فقطع نسبة الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس مَنْ لم يتفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين،(٢) فقال لهم شعيب: إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم على ما أدعوكم عليه أجرا في العاجل في أموالكم إن أجري إلا على رب العالمين واتقوا الذي خلقكم والجبلة يعني وخلق الجبلة الأولين يعني القرون الأولين الذين أهلكوا بالمعاصي ولا تهلكوا مثلهم. (٣)

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب،ج٥ ص٣٦١ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج٦ ص١٥٩ .

(٣) انظر: الدر المنثور لجلال الدين السيوطي، ج٦ ص٣١٨

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾جملة "إن أجري " مستأنفة في حيز القول، ﴿إنْ﴾ نافية، و﴿ إلا﴾ للحصر أي الأجر من عند الله فقط.[١] وأشار إلى الإغراق في النفي بقوله:﴿ من أجر ﴾ أي ليظن ظان أني جعلت الدعاء سبباً له ؛ ثم أكد هذا النفي بقوله : ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿أجري ﴾ أي في دعائي لكم ﴿ إلا على رب العالمين ﴾ أي الذي دبر جميع الخلائق ورباهم .[٢]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾لما تحدثت الآية عن قول شعيب لقومه: ما أطلب منكم أجرًا على تبليغ الرسالة، ما أجري إلا على رب العالمين إذ هو الذي كلفني وهو المتصرف في خلقه، فاحذروا عقابه أن يحل بكم وأنتم تكفرون به وتكذبون برسوله، وأطيعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه وكانت الفاصلة مناسبة مؤكدة على أن طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٣]

الآيات (١٨١- ١٨٣) ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾

التفسير الإجمالي :

قال لهم شعيب- وقد كانوا يُنْقِصون الكيل والميزان- : أتمُّوا الكيل للناس وافياً لهم، ولا تكونوا ممن يُنْقِصون الناس حقوقهم، وزِنوا بالميزان العدل المستقيم، ولا تنقصوا الناس شيئاً مِن حقوقهم في كيل أو وزن أو غير ذلك، ولا تكثروا في الأرض الفساد، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب الذنوب والمعاصي. [٤]

---

(١) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٧٦ .

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص٣٧٤

(٣) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لالخازن، ج٦ ص١٢٢.

(٤) انظر: التفسير الميسر لعبد الله التركي،ج٦ ص٤٣٦ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا ﴿....**وَلَآ تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ** ﴾ معطوفة على ما قبلها، ﴿وَلا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، ﴿تَبْخَسُوا﴾ مضارع مجزوم بلا الناهية، والواو فاعل، ﴿النَّاسَ﴾ مفعول به أول، ﴿أَشْياءَهُمْ﴾ مفعول به ثان، والهاء مضاف إليه، والجملة ﴿وَلا تَعْثَوْا﴾ معطوفة على ما قبلها، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلقان بـــ تعثوا، ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**وَلَآ تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ** ﴾ لما كان العُثُو : أشد أنواع الفساد . يقال : عثا فلان في الأرض يعثُو ، إذا اشتد فساده .ولما كان أصحاب الأيكة كذلك، جاءت الفاصلة تناسب هذا النهي في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَآ تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾أي : ولا تنتشروا في الأرض حالة كونكم مفسدين فيها بالقتل وقطع الطريق والغارة وإهلاك الزرع، وتهديد الآمنين.(٢)

الآيات (١٨٤ - ١٨٧) ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۞ **فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾

التفسير الإجمالي :

أي ذوي الجبلة الأولين وهم من تقدمهم من الخلائق وقرئ بضم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالخلقة قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا إدخال الواو بين الجملتين للدلالة على أن كلا من التسخير والبشرية مناف للرسالة مبالغة في التكذيب وإن نظنك لمن الكاذبين أي فيما تدعيه من النبوة.(٣) ﴿كِسَفًا مِنْ السَّمَاء ﴾ قَالَ الضَّحَّاك(٤): جَانِبًا مِنْ السَّمَاء .

---

(١) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج ٢ص٣٩٥ .

(٢) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي، ص٣١٨٢

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ج ٦ص٢٦٢ .

(٤) إبراهيم بن العلاء بن ، أبو إسحاق الحمصي المعروف بابن زبريق ط ١٠ كبارا لآخذين عن تبع الأتباع .

وَقَالَ قَتَادَة[1] قِطَعًا مِنْ السَّمَاء وَقَالَ السُّدِّيّ [2] عَذَابًا مِنْ السَّمَاء وَهَذَا شَبِيه بِمَا قَالَتْ قُرَيْش فِيمَا أَخْبَرَ اللَّه عَنْهُمْ وَهَكَذَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّار الْجَهَلَة " فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنْ السَّمَاء. [3]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ جملة شرطية، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك التي أتيت بها، جعل الجواب المحذوف فعلاً ماضياً، ولا يقدر إلا من جنس الدليل بقوله: أنت ظالم إن فعلت، تقديره: أنت ظالم إن فعلت، فأنت ظالم. وقال الحوفي: إن حرف شرط يجوز أن يكون ما تقدم جوابه، وجاز تقديم الجواب، لأن حذف الشرط لم يعمل في اللفظ شيئاً. ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً تقديره فأت به.[4]

***مناسبة الفاصلة**

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لما تحدثت الأيات عن اشتراط أصحاب الأيكة على نبيهم شعيباً – عليه السلام – أن ينزل عليهم ماطلبوه إن كان من الصادقين وذلك بعد حوار وجدال طويلين، فلما تنزل العذاب ولمسوه، جاءت الفاصلة لتؤكد لهم صدق ماوعدهم به، فناسب أن تختم الآية بقوله:

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[5]

الآيات (١٨٨- ١٨٩) ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾

التفسير الإجمالي :

﴿ قال ربي أعلم بما تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي فهو مجازيكم على ذلك إن شاء، وفي هذا تهديد شديد ﴿ فكذبوه ﴾ فاستمروا على تكذيبه وأصروا على ذلك ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾

---

(١) جون بن قتادة بن الأعور بن عوف بن كعب التميمي البصري ط ٢ من كبار التابعين .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدي ، قيل مولى بنى هاشم ط ٤ طبقة تلي الوسطى من التابعين .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير لابن كثير، ج١٠ ص٣٦٨ .

(٤) إعراب القرآن لابن سيده، ج٧ ص٧٢ .

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود،ج٦ ص٢٦٣ .

والظلة: السحاب أقامها الله فوق رؤوسهم فأمطرت عليهم ناراً فهلكوا وقد أصابهم الله بما اقترحوا لأنهم إن أرادوا بالكسف القطعة من السحاب فظاهر وإن أرادوا بها القطعة من السماء فقد نزل عليهم العذاب من جهتها، وأضاف العذاب إلى يوم الظلة لا إلى الظلة تنبيهاً على أنَّ لهم في ذلك اليوم عذاباً غير عذاب الظلة كذا قيل ثم وصف سبحانه هذا العذاب الذي أصابهم بقوله : ﴿ إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾لما فيه من الشدة عليهم التي لا يقادر قدرها. (١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ جملة اسمية مؤكدة بحرف التوكيد (إن) والهاء ضمير متصل في محل نصب اسم إن، (كان) فعل ماضي ناقص، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو، وعذاب، خبر كان، وجملة كان في محل رفع خبر (إن)، ويوم مضاف إليه وعظيم صفة﴿إِنَّهُ﴾ إن واسمها والجملة مستأنفة .

***مناسبة الفاصلة**

﴿إِنَّهُۥ كَان عَذَاب يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ لما تحدثت الآية عن الحر الشديد الذي أصابهم ، ولماصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به، فأظلتهم سحابة، وجدوا لها برداً ونسيماً، فلما اجتمعوا تحتها، التهبت عليهم ناراً فأحرقتهم، فكان هلاكهم جميعاً في يوم شديد الهول، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله سبحانه: ﴿إنّه كان عذاب يوم عظيم ﴾ . (٢)

الآية (١٩٠) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

قيل: آمن بشعيب من القِسْمَيْنِ – مدين والأيكة – تسعمائة إنسان، أو: وما أكثر قريش بمؤمنين بهذا ، ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾.

هذا آخر القصص السبع التي أُوحيت إلى رسول الله ﷺ لصرفه –عليه الصلاة والسلام عن الحرص على إسلام قومه ودفع تحسر فواته، تحقيقاً لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ...﴾[الشعراء: ٣]...الخ،﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ

---

(١) فتح القدير للشوكاني، ج٤ ص١٦٥ .

(٢) انظر: التفسير الميسر لمجموعة من العلماء ، ج٦ ص٤٤٠ .

إِلاَّ كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُواْ﴾ [الشعراء ٥] ، فإن كل واحدة من هذه القصص ذكر متجدد النزول، قد أتاهم من جهته تعالى، بموجب رحمته الواسعة.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَما﴾ الواو حالية، وما نافية ﴿كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كان واسمها وخبرها والهاء مضاف إليه والجملة حالية وهي : عطف على جملة :

﴿ إن في ذلك لآية﴾ إخباراً عنهم بأنهم مصرّون على الكفر بعد هذا الدليل الواضح ، وضمير ﴿ أكثرهم ﴾ عائد إلى معلوم من المقام .وأسنِد نفي الإيمان إلى أكثرهم لأن قليلاً منهم يؤمنون حينئذ أو بعد ذلك، وجملة : ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة ، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجّل لهم العقاب ، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون. (٢)

***مناسبة الفاصلة**

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾لما تحدثت الآية على أن الذين آمنوا بشعيب من القِسْمَيْنِ – مدين والأيكة – تسعمائة إنسان فقط: ولما كان هذا الخطاب تسلية للنبي ﷺ (٣) ولنا كان في مقتضى علم الله الذي سبق بأن أكثرهم ليسوا من المتعظين بذلك، وأنهم لايؤمنون ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.(٤)

---

(١) انظر: البحر المديد لابن عجيبة، ج٥ ص٣٨٤ .

(٢) انظر: نفس المصدر السابق، ص٣٨٤ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

(٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٣٧ .

المقطع التاسع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٩٢-٢٢٧).

والآيات هي :

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

انتهى القصص وكله يعرض قصة الرسل والرسالات، وقصة التكذيب والإعراض، وقصة التحدي والعقاب. وقد بدأ هذا القصص بعد مقدمة السورة، والحديث فيها خاص برسول اللّه ﷺ ومشركي قريش: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين * إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين * وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين * فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ ...ثم سيق القصص، وكله نماذج للقوم يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون، فلما انتهى القصص عاد السياق إلى موضوع السورة الذي تضمنته المقدمة فجاء هذا التعقيب الأخير، يتحدث عن القرآن، فيؤكد أنه تنزيل رب العالمين – ومنه هذا القصص الذي مضت به القرون، فإذا القرآن ينزل به من رب العالمين– ويشير إلى أن علماء بني إسرائيل يعرفون خبر هذا الرسول وما معه من القرآن، لأنه مذكور في كتب الأولين. إنما المشركون يعاندون الدلائل الظاهرة ويزعمون أنه سحر أو شعر، ولو أن أعجمياً لا يتكلم العربية نزل عليه هذا القرآن فتلاه عليهم بلغتهم ما كانوا به مؤمنين، لأن العناد هو الذي يقعد بهم عن الإيمان لا ضعف الدليل! وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ كما تتنزل بالأخبار على الكهان، وما هو كذلك بشعر، فإن له منهجاً ثابتاً والشعراء يهيمون في كل واد وفق الانفعالات والأهواء، إنما هو القرآن المنزل من عند اللّه تذكيرا للمشركين ، قبل أن يأخذهم اللّه بالعذاب ، وقبل أن يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.[1]

الآيات (١٩٢ – ٢٠٢) ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٦٢ .

التفسير الإجمالي :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العالمين ﴾ الضمير للقرآن ﴿ الروح الأمين ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿ على قَلْبِكَ ﴾ إشارة إلى حفظه إياه لأن القلب هو الذي يحفظ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾ يعني كلام العرب هو متعلق بنزل أو المنذرين وأن القرآن مذكور في كتب المتقدّمين ففي ذلك دليل على صحته ثم أقام الحجة على قريش بقوله ﴿ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بني إِسْرَائِيلَ ﴾ بأنه من عند الله آية لكم وبرهان، والمراد من أسلم من بني إسرائيل وقيل: الذين كانوا يبشرون بمبعثه عليه الصلاة والسلام ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ على بَعْضِ الأعجمين ﴾ الآية جمع أعجم ، وهو الذي لا يتكلم سواء كان إنساناً أو بهيمة أو جماداً والأعجمي: المنسوب إلى [العجم أي غير العرب] ، ومعنى الآية : أن القرآن لو نزل على من لا يتكلم ، ثم قرأه عليهم لا يؤمنوا لإفراط عنادهم ، ففي ذلك تسلية للنبيّ ﷺ على كفرهم به مع وضوح برهانه ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ المجرمين﴾ ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ أدخلناه، والضمير للتكذيب الذي دل عليه ما تقدم من الكلام، أوالقرآن أي سلكناه في قلوبهم مكذباً به، وتقدير قوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مثل هذا السلك سلكناه ، ﴿ المجرمين ﴾ يحتمل أن يريد به قريشاً أو الكفار المتقدمين و ﴿ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾: تفسير للمسلك الذي سلكه في قلوبهم.[1]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ جملة حالية ﴿وَهُمْ﴾ الواو حالية، (هم) مبتدأ والجملة حالية ﴿لا يَشْعُرُونَ﴾ لا نافية ومضارع وفاعل والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر هم، بحيث أن العذاب سيأتيهم بغتة وهم غافلون.[2]

***مناسبة الفاصلة :﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** رغم أن القرآن الكريم نزل من عند الله على نبيه محمدﷺ فإن المجرمين لايؤمنون به حتى لو أدخلناه في قلوبهم حتى يروا العذاب، فجاءت الفاصلة لتبرز هذا المعنى بوضوح، فإنه سيأتي العذاب وهم لايشعرون فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ص١٣٠٦ .

(٢) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس،. ج٢ ص٣٩٦

الآيات (٢٠٣ – ٢٠٨) ﴿ فَيَقُولُوا هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾

التفسير الإجمالي :

﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ أي: لنؤمن ونصدق، يتمنون الرجعة والنَّظِرَة، قال مقاتل [١]: لما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب، قالوا: إلى متى توعدنا بالعذاب؟ متى هذا العذاب؟ قال الله تعالى: ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ كثيرة في الدنيا، يعني: كفار مكة، ولم نهلكهم، ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ يعني: بالعذاب﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ به في تلك السنين، وأنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع شيئًا، ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ** ﴾ رسل ينذرونهم ﴿ ذِكْرَى﴾ لهم وإقامة حجة عليهم،﴿ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ فنهلك القرى، قبل أن ننذرهم، ونأخذهم وهم غافلون عن النذر.[٢]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ...وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ جملة اسمية "ذكرى" مفعول لأجله، والواو حالية، والجملة حالية من الضمير في "لها" لتبين أنَّ الله لايظلم أحداً.[٣]

***مناسبة الفاصلة**

﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لما تحدثت الآية عن رحمة الله الذي لا يهلك قوماً غير ظالمين ، أو قبل إنذارهم، لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا ﴾ فجاءت الفاصلة تناسب نفي الظالمية مع أن إهلاكهم قبل الإنذار ليس بظلم فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

---

(١) عبد الرحمن بن مقاتل التسترى ، (خال القعنبى ، سكن البصرة) ط: ١٠كبارالآخذين عن تبع الأتباع .

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١٣٠

(٣) مُشكِل إعراب القرآن للخراط،ص٣٧٦.

الآيات (٢١٠ ، ٢١١) ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ * وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

التفسير الإجمالي :

يعني القرآن وما ينبغي لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون يقول لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه إنهم عن السمع لمعزولون قال: عن سمع السماء. [١] وعن ابن زيد في قوله وما تنزلت به الشياطين قال: زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد فاخبرهم الله انها لا تقدر على ذلك ولا تسطيعه وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا وهو محجور عليهم.[٢]

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ جملة معطوفة و(يستطيعون) فعل مضارع والواو في محل رفع فاعل ومفعول يستطيعون محذوف، أي ما يستطيعونه ولايقدروا عليه. [٣]

***مناسبة الفاصلة**

﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾لما تحدثت الآية عن حفظ الله لكتابه من الشياطين التي كانت تسترق السمع طلباً لخبر السماء، فحفِظه بالحرس الأقوياء من الملائكة، وبالكواكب التي تحرق وتمنع من أراد استراق السمع، فناسب أنتختم الأية بقول الله ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. [٤]

الآيات (٢١٢ ، ٢١٣) ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾

التفسير الإجمالي :

يعني إنهم عن الاستماع لمحجوبون وممنوعون ثم قال ﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر ﴾ وذلك حين دعي إلى دين آبائه فأخبره الله تعالى أنه لو اتخذ إلهاً آخر عذبه الله تعالى وإن كان كريماً عليه

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج٦ ص٣٢٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، ٩/ ٢٨٢٤ .

(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٣٩٧ .

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ج٥ص٢٩٠

كقوله:﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ [الزمـــر – ٦٥]، ويقـــال: ﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر ﴾ الخطاب للنبي ﷺ المراد به غيره لأنه علم أن النبي ﷺ لا يتخذ إلهاً آخر ثم قـــال﴿ فتكون من المعذبين﴾ إن عبدت غيري فتكون من الهالكين.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ جملة فعلية (الفاء) فاء السببيّة ﴿تكون﴾ فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد الفاء واسمه مستتر تقديره أنت ﴿من المعذّبين﴾متعلّق بمحذوف خبر تكون، والمصدر المؤوّل (أن تكون) في محلّ رفع معطوف على مصدر مأخوذ من النهي السابق أي لا يكن منك دعوة لعبادة إله آخر فحصول العذاب لك.(٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾لما تحدثت الآية على سبيل التعريض بتهديد لغيره ، وتحريك لـــه على زيادة الإخلاص ، وتنبيه لسائر المكلفين على أن الإشراك بلغ من القبح والـــسوء ،فجـــاءت الفاصلة تناسب هذا النهى بمن لا يمكن صدوره منه، فكيف بمن عداه قال ابن عباس: يحذر بـــه غيره ، يقول: أنت أكرم الخلق عليَّ ولو اتخذت إلهاً غيري لعذبتك. فكيف يكون حال غيره ممن هم ليسوا فى شرفه ومنزلته، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾.(٣)

الآيات (٢١٤ ، ٢١٥ ،٢١٦)﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

التفسير الإجمالي :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:(يَا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ قَالُوا مَا لَكَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا

---

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ، ج٢ ص٥٦٩ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم تأليف: صافى محمود بن عبد الرحيم، ج١٩ ص١٢٩ .

(٣) انظر: البحر المديد لا بن عجيبة، ج ٥ص٢٩٣ والتفسير الوسيط لسيد طنطاوي،ص٣١٨٨ .

جَمَعْتَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد:١] .(١) ﴿واخفض جناحك لمن﴾ فليّن جانبك لمن اتّبعك من المؤمنين ﴿فإن عصوك﴾ فقل إني بريء مما تعملون من عبادة الأوثان ومعصية الرحمن. (٢)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ...فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ جملة اسمية ﴿فَقُلْ﴾ الفاء رابطة للجواب، وقل فعل أمر فاعله مستتر، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾ إن واسمها وخبرها والجملة مقول القول ﴿مِمَّا﴾ من جارة ومن موصولية ومتعلقان ببريء ﴿تَعْمَلُونَ﴾ الجملة صلة. (٣)

***مناسبة الفاصلة:**

[فَقُلْ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ] لما تحدثت الآية عن إعلان البراءة من عملهم وليس منهم وهذا مذهب الجمهور لأن الأخ إذا زلّ إنما يُبغض عمله فقط. وعن بعض الصحابة- وقد قيل له في أخيه، فقال: إنما أبغض عمله ، وإلا فهو أخي (٤) وذُكر مثل ذلك عن أبي الدرداء. وأن الأخ في الله لا يُبغض لزلته، ولا يترك لشيء من الأشياء، وإنما يبغض عمله، ووافقه على ذلك سلمان، وتابعهما عمر فكان من المناسب أن تختم الآية بقوله: **[فَقُلْ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ]**. (٥)

الآيات (٢١٧ – ٢٢٣) ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أي توكل على الغالب القاهر الذي لا يمانع في شيء يريده الرحيم بالمؤمنين من عباده، والأمر بالتوكل هنا ضروري لأنه أمره بالبراءة من الشرك والمشركين وهي حال تقتضي عداوته والكيد له بل ومحاربته ومن هنا وجب التوكل على الله والاعتماد عليه، وإلا فلا طاقة له بحرب قوم وهو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم / ٤٨٠١ .

(٢) انظر: الكشف والبيان تأليف للنيسابوري، ج٧ ص١٨٣ .

(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٣٩٨.

(٤) انظر: البحر المديد لابن عجيبة،ج٥ ص٢٩٦ .

(٥) انظر: البحر المديد لابن عجيبة،ج٥ ص٢٩٦ .

فرد واحد الذي يراك حين تقوم أي في صلاتك وحدك ويرى تقلبك قائماً وراكعاً وساجداً مع المصلين من المؤمنين، بمعنى أنه معك يسمع ويرى فتوكل عليه ولا تخف غيره وامض في دعوتك ومفاصلتك للمشركين، وقوله﴿إنه هو السميع العليم﴾ تقرير لتلك المعية الخاصة إذ السميع لكل صوت والعليم بكل حركة وسكون يحق للعبد التوكل عليه وتفويض الأمر إليه. لما ادعى المبطلون من مشركي قريش أن الرسول يتلقى من الشياطين كما تتلقى الكهان منهم رد تعالى عليهم بقوله ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين﴾ وأجاب عن السؤال قائلاً: ﴿**تنزل على كل أفاك**﴾ كذاب يقلب الكذب قلباً فيقول في الظالم عادل، وفي الخبيث طيب، وفي الفاسد صالح، ﴿أثيم﴾ أي كثير الآثام إذ لم يترك جريمة إلا يقترفها ولا سيئة إلا يجترحها حتى يغرق في الإثم فهذا الذي تتحد معه الشياطين وتلقي إليه بما تسمعه من السماء لكونه مثلها في ظلمة النفس وخبث الروح، وقوله:﴿يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ أي إن الشياطين قبل أن يحال بينهم وبين استراق السمع بإرصاد الشهب لهم كانوا يلقون أسماعهم للحصول على الخبر وأكثرهم كاذبون حيث يخلطون مع الكلمة التي سمعوها مائة كلمة كلها كذب منهم ويلقون ذلك الكذب إلى إخوانهم في الكفر والخبث من كهنة الناس.(١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾معطوفة على جملة ﴿يلقون﴾. ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ﴾ الواو حالية، أكثرهم ومبتدأ ﴿كَاذِبُونَ﴾ خبر والجملة حالية تبين حال هؤلاء الأفاكين الكاذبين فيما يزعمون أنهم تلقوه من الشياطين وهم لم يتلقوا منها شيئاً، فيتلقّون وحيهم وهو تخيلات لا تطابق الحق والواقع.

مناسبة الفاصلة :

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾لما جاءت الآيات تؤكد أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجن، لاسيما أن بعضهم قال: المراد بالأكثر الكل، جاءت الفاصلة تؤكد إبطال ما زعمه المشركون من أن الرسول ﷺ قد تلقى هذه القرآن عن الشياطين أو عن غيرهم، وإثبات أن هذا القرآن ما نزل إلا من عند الله– تعالى – بواسطة الروح الأمين، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ .(٢)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٣ص٦٩٠ .

(٢) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣١٩١ .

الآية (٢٢٤) ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

لما ذكر الكهان ذكر الشعراء ليبين أن القرآن ليس بكهانة ولا شعر لتابين أوصافه وما بين أوصاف الشعر والكهانة ، وأراد الشعراء الذين يلقون من الشعر مالا ينبغي كالهجاء والمدح بالباطل وغير ذلك، وقيل: أراد شعراء الجاهلية، وقيل: شعراء كفار قريش الذين كانوا يؤذون المسلمين بأشعارهم ، والغاوون قيل: هم رواة الشعر وقيل: هم سفهاء الناس الذي تعجبهم الأشعار لما فيها من اللغو والباطل، وقيل: هم الشياطين. (١)

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ جملة فعلية في محل رفع خبر، وفيه كناية عن تنزيه النبي ﷺ أن يكون منهم فإن أتباعه خيرة قومهم وليس فيهم أحد من الغاوين ، فقد اشتملت هذه الجملة على تنزيه النبي ﷺ وتنزيه أصحابه وعلى ذم الشعراء وذمّ أتباعهم وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً . (٢) فهو مسوق لإبطال ما قالوا في حق القرآن العظيم من أنه من قبيل الشعر وان رسول الله ﷺ من الشعراء ببيان حال الشعراء المنافية لحاله محمد ﷺ بعد إبطال ما قالوا أن من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الأباطيل بما مر من بيان أحوالهم المضادة لأحواله ﷺ. (٣)

مناسبة الفاصلة :

﴿يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ لما كان شعراء الكفّار أمثال: عبد الله بن الزبعرى المخزومي ، وهبيرة بن أبي وهب ، ومسافع بن عبد مناف ، وأُميّة بن أبي الصلت يهجون النبي ﷺ ولما ورد عنهﷺ أنه قال : (مَن أحدث هجاءً في الإسلام فاقطعوا لسانه) ،جاءت الفاصلة تحذر من أولئك الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل، وأراد بهؤلاء شعراء الكفّار، فكان من المناسب أن تختتم الآية بقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ . (٤)

---

(١) **انظر:**التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ص١٣٠٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود،ج٦ ص٢٦٩ .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٢٠٨.

(٤) الكشف والبيان للنيسابوري، ج٧ ص١٨٥ .

الآيات (٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧) ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾

التفسير الإجمالي :

يعني في كل وجه وفن يذهبون ويخوضون، مرة يذمون، ومرة يمدحون وذكر عن القتبي أنه قال ﴿ في كل واد يهيمون﴾ من القول وفي كل مذهب يذهبون كما تذهب البهائم على وجهها وقال غيره هام الرجل والبعير إذا مضى على وجهه لا يدري أن يذهب فكذلك الشاعر يأخذ كلامه لا يدري أين ينتهي ثم قال ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ يعني أن الشعراء يقولون قد فعلنا كذا وكذا وقلنا كذا فيمدحون بذلك أنفسهم وهم كذبة، ثم استثنى شعراء المسلمين مثل: حسان بن ثابت، وعبد الله ابن رواحة وكعب بن مالك– رضي الله عنهم– وقوله: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ﴾ يعني ذكروا الله في أشعارهم ويقال: ذكروا الله عز وجل في الأحوال كلها ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾يعني إنتصر شعراء المسلمين من شعراء الكافرين فكافؤوهم والبادئ أظلم ويقال انتصروا من أهل مكة من بعدما أخرجوا لأن الحرب تكون بالسيف وباللسان فأذن القتال بالشعر كما أذن بالسيف إذ فيه قهرهم ثم أوعد شعراء الكافرين فقال تعالى: ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ يعني الذين هجوا المسلمين ﴿ أي منقلب ينقلبون﴾ يعني أي مرجع يرجعون إليه في الآخرة يعني إلى الخسران والنار ويقال هاتان الآيتان مدنيتان وذكر أنه لما نزل ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون﴾.

جاء عبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرأ رسول الله ﷺ" والشعراء " إلى قوله: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فقال ﷺ هذا أنتم ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾أنتم. [١]

وروي عن عكرمة قال عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (إن من الشعر لحكمة). [٢] وإن من الشعراء لحكماء وفي رواية أخرى: (إن من الشعر لحكماًوإن من البيان لسحراً) . [٣]

---

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ، ج٢ ص٥٧١ .

(٢) سنن ابن ماجه، ج٢ ص١٢٤٥ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٣) جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي، ٣٣/ ٧٢ .

***تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾جملة بيانية والسين في (سيعلم) تفيد الاستقبال وهذا المنقلب وفي هذا تهديد لمن انتصر بظلم و أي منصوب بـــ ينقلبـــون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بـــ سيعلم والنحويون يقولـــون لا يعمـــل فـــي الاستفهام ما قبله قال أبو جعفر وحقيقة العلة في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض. (١)

مناسبة الفاصلة :

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ لما تحدثت الآيات عن هذا التهديد لمن انتصر بظلم – قال شريح: (٢) "سيعلم الظالمون كيف يخلصون من بين يدي الله عز وجل، فالظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصرة" – ، ولما بينت الآيات بأن مصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير، ومرجعهم إلى العقاب وهو شر مرجع، جاءت الفاصلة لتبرز هذا المعنى بذكر المنقلب دون المرجع لأن هناك فرق بين المنقلب والمرجع فالمنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه، والمرجع العود من حال هو فيها إلى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلباً، وليس كل منقلب مرجعاً، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ **وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ** ﴾. (٣)

---

(١) إعراب القرآن أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ج٣ ص١٩٦ .

(٢) حبيب بن سليم الكوفي (صاحب شريح) ط : ٦ : من الذين عاصروا صغار التابعين .

(٣) انظر:الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج ١٣ص١٥٣ .

المبحث الثالث:

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة النمل لآياتها ويشتمل على ستة مقاطع:

- **المقطع الأول:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١ -٦) .**
- **المقطع الثاني:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٧ -١٤) .**
- **المقطع الثالث:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٥-٤٤) .**
- **المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٤٥- ٥٣) .**
- **المقطع الخامس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٥٤-٥٨) .**
- **المقطع السادس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٥٩-٩٣) .**

المبـــحث الثـــــــالث

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة النمل لآياتها

من فضل الله العظيم على أمة محمد ﷺ أن جعلها من خير أمةٍ أخرجت للناس، كما خصَّ هذه الأمة بالقرآن الكريم، هذا الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، الذي هو كتاب هداية وإعجاز معاً، لذلك حظي بالكثير من جهود العلماء، وقد يتفقون أحياناً وقد يختلفون أحياناً أخرى، ولقد كان الإعجاز البياني أحد هذه العلوم التي لاقت عناية الباحثين قديماً وحديثاً، لا سيما أن الإعجاز البياني ذو جوانب متعددة وأساليب مختلفة، والمناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها في القرآن الكريم تظهر جانباً من هذه الجوانب البيانية والذي سيظهر لنا واضحاً من خلال هذه الدراسة التطبيقية لسورة النمل، والتي عند النظر في آياتها نجد أن السلامة واليسر تتمثل في معانيها كما تتمثل في فواصلها.

لذلك فقد قام الباحث بتقسيم السورة إلى ستة مقاطع، وقام بإظهار المناسبة بين فواصلها وموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك على النحو الآتي :

المقطع الأول:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١- ٦)

والآيات هي:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾

هذه السورة مكية نزلت بعد سورة الشعراء وهي تمضي على نسقها في الأداء: مقدمة وتعقيب يتمثل فيهما موضوع السورة الذي تعالجه وقصص بين المقدمة والتعقيب يعين على تصوير هذا الموضوع، ويؤكده، ويبرز فيه مواقف معينة للموازنة بين موقف المشركين في مكة ومواقف الغابرين قبلهم من شتى الأمم، للعبرة والتدبر في سنن اللّه وسنن الدعوات. وموضوع السورة الرئيسي- كسائر السور المكية – هو العقيدة: الإيمان باللّه، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب. والإيمان بالوحي وأن الغيب كله للّه، لا يعلمه سواه. والإيمان بأن اللّه هو الخالق الرازق واهب النعم وتوجيه القلب إلى شكر أنعم اللّه على البشر. والإيمان بأن الحول والقوة كلها للّه، وأن لا حول ولا قوة إلا باللّه.

ويأتي القصص لتثبيت هذه المعاني وتصوير عاقبة المكذبين بها، وعاقبة المؤمنين. [1]

الآيات (١، ٢، ٣) ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

﴿**طس**﴾ سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في سورة الشعرا (٢) هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى،واضحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع، فالقرآن هو

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٦٨ .

(٢) **انظر: ص١٢٠ .**

الكتاب، جمع الله له بين الاسمين. وهي آيات ترشد إلى طريق الفوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صَدَّقوا بها، واهتدَوْا بهديها، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوقنون بالحياة الآخرة، وما فيها مِن ثواب وعقاب.(١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿.... وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ تحتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة ﴿الذين﴾. ولما كان: ﴿ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾ مما يتجدد ولا يستغرق الأزمان، جاءت الصلة فعلاً. ولما كان الإيمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة، جاءت الجملة اسمية، وأكدت المسند إليه فيها بتكراره، فقيل: ﴿هم يوقنون﴾ وجاء خبر المبتدأ فعلاً ليدل على الديمومة، واحتمل أن تكون الجملة استئناف إخبار جملة ﴿وهم يوقنون﴾ معطوفة على جملة الصلة، ﴿هم﴾ الثانية توكيد للأولى، الجار ﴿بالآخرة﴾ متعلق بـ ﴿يوقنون﴾أي وما يوقن بالآخرة الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح، لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق.(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ لما تحدثت الآيات عن المؤمنين الذين يقيمون الصلاةِ ويؤتون الزكاةِ، وهذه الأعمال لايعملها إلاَّ الموقنين بالله تعالى، كان مناسباً أن تختم لآية بقوله تعالى: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾.

الآية (٤)﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أي لا يصدقون بالبعث. ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ قيل: أعمالهم السيئة حتى رأوها حسنة. وقيل: زينا لهم أعمالهم الحسنة فلم يعملوها. وقال الزجاج: جعلنا جزاءهم على كفرهم أن زينا لهم ما هم

---

(١) انظر: التفسير الميسر لابن التركي ، ج٦ ص٤٦٢ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ، ج١٥ ص١٠٦، و إعراب القرآن لابن سيده، ج٧ ص١٠١ .

فيه. ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يترددون في أعمالهم الخبيثة، وفي ضلالتهم. عن ابن عباس: "قال أبو العالية(١): يتمادوا، وقال قتادة: يلعبون، وقال الحسن: يتحيرون" .[٢]

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ جملة اسمية، الفاء عاطفة، وهم مبتدأ، وجملة يعمهون خبره أي يتحيرون ويترددون بين تركها لأنها واضحة البطلان ظاهرة السوء وبين الاستمرار عليها، وقيل: يعمهون يستمرون من غير تردد إذ لم يدر في خلدهم لحظة الإقلاع عنها وهو جميل.[٣]

مناسبة الفاصلة :

﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي إن الذين لا يصدقون بالآخرة وقيام الساعة والمعاد إلى اللّه بعد الموت، وبالثواب والعقاب، حبّبنا إليهم قبيح أعمالهم ، ومددنا لهم في غيهم، فجاءت الفاصلة تناسب حالهم وهم في ضلالهم حيارى تائهون، يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، لا يفكرون في عقبى أمرهم، ولا ينظرون إلى ما يئول إليه سلوكهم.

الآية (٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ العَذَابِ وَهُمْ فِي الآَخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

إن الذين لا يُصَدِّقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسَّنَّا لهم أعمالهم السيئة، فرأوها حسنة، فهم يترددون فيها متحيِّرين. أولئك الذين لهم العذاب السيِّئ في الدنيا قتلا وأَسْرًا وذُلا وهزيمةً، وهم في الآخرة أشد الناس خسراناً. [٤]

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....وَهُمْ فِي الآَخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ جملة سمية، ﴿وَهُمْ﴾ الواو واو الحال، وهم مبتدأ، وفي الآخرة متعلقان بـــ الأخسرون، ﴿الأخسرون﴾ خبر المبتدأ، وهم ضمير

---

(١) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحى البصري، ط: ٢ : من كبار التابعين ، روى له: (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص١٥٥ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش ٧ص١٦٣ .

(٤) انظر: تفسير الشيخ المراغى ، ج١٩ ص١٢٠ .

فصل في محل رفع مبتدأ جيء به للفصل بين المبتدأ وخبره ليتصل بالخبر في الصورة، هذا ولا بد من الإشارة إلى أن قوله ﴿الأخسرون﴾ يحتمل أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة للكفار ويحتمل أنها للمبالغة لا للتشريك لأن المؤمن لا خسران له في الآخرة البتة.[1]

مناسبة الفاصلة :

﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ لما كانت الآية تتحدث عن الكفار الذين لايؤمنون بالآخرة لأنهم ألعوبة في يد الشيطان يزين لهم أعمالهم وهم في حالة العمه والحيرة والتردد لايعرفون الحق من الباطل، كان لهم سوء العذاب في الدنيا وينتظرهم في الآخرة الخسران المبين، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ هُمُ الأخسرون ﴾ .

المقطع الثاني:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٧ – ١٤)

والآيات هي:

﴿إِذ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾

(١) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، ج٧ ص١٦٤ .

المقطع الثاني ويعرض حلقة سريعة من قصة موسى- عليه السّلام - بعد قوله تعالى في هذه السورة :

﴿وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ .. وكأنما ليقول لرسول اللّه ﷺ إنك لست بدعا في هذا التلقي. فها هو ذا موسى يتلقى التكليف ، وينادى ليحمل الرسالة إلى فرعون وقومه. وليس ما تلقاه من قومك بدعا في التكذيب. فها هم أولاء قوم موسى تستيقن نفوسهم بآيات اللّه ، ولكنهم يجحدون بها ظلما وعلوا. ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ولينتظر قومك عاقبة الجاحدين المكابرين! [1]

الآية (٧) ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أي واذكر يا محمد إذ قال موسى لأهله أي في مسيره بأهله من مدين إلى مصر إني أبصرت ناراً سآتيكم منها بخبر أي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق، وقد كان ضل عن الطريق أو آتيكم بشهاب قبس الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسة منه، وقيل: القبس هو العود الذي في أحد طرفيه نار لعلكم تصطلون يعني تستدفئون من البرد كان في شدة الشتاء[2]

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿..لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ جملة تعليلية أو حالية تفيد الرجاء، ﴿كم﴾ ضمير متصل في محل نصب إسم لعل، ﴿**تصطلون**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة ﴿**تصطلون**﴾ في محل رفع خبر لعل، أي راجياً تأمين الدفء لكم وتوفيره.[3]

---

(١) فى ظلال القرآن ، **ج٥ ص٣٧١** .

(٢) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للحازن، ج٥ ص١٣٣ .

(٣) إعراب القرآن الكريم (دعاس) ، ج٢ ص٤٠٠، وإعراب القرآن وبيانه، ج٧ ص١٧٠ .

مناسبة الفاصلة :

﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لما كان موسى عليه السلام في مسيره من مدين إلى مصر ولم يكن معه سوى امرأته، وكانا يسيران ليلا فاشتبه عليهما الطريق والبرد شديد، وهو في وحشة مطبقة من صمت الصحراء، وظلام الليل، وفى مثل هذه الحال يستبشر الناس بمشاهدة النار من بعد لما يرجى فيها من زوال الحيرة وأمن الطريق ومن الانتفاع بها للاصطلاء، ومن ثم جاءت الفاصلة مناسبة لرؤيته النار التي استشعر الأنيس عندها، وأحسّ الأنس من جهتها، إذ لا توقد نار إلاَّ وعندها من أوقدها، ليستدفئ بها، أو يهيىء لنفسه طعاما عليها .(١)

الآية (٨) ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

فلما جاء موسى النارَ ناداه الله وأخبره أن هذا مكانٌ قدَّسه الله وباركه فجعله موضعًا لتكليم موسى وإرساله، وأن الله بارك مَن في النار ومَن حولها مِنَ الملائكة، وتنزيهًا لله رب الخلائق عما لا يليق به.(٢)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....**وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ استئنافية، والواو في ﴿**وسبحان**﴾ مستأنفة، و ﴿سبح: نائب مفعول مطلق لفعل محذوف، و﴿رب﴾ بدل من الله، و﴿العالمين﴾ مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ،. و﴿سبحان الله رب العالمين ﴾ عطف على ما نودي به موسى على صريح معناه إخباراً بتنزيه الله تعالى عما لا يليق بإلهيته من أحوال المحدثات ليعلم **موسى أمرين : أحدهما أن النداء وحي من الله تعالى ، والثاني أن الله منزه عما عسى أن يخطر** بالبال أن جلالته في ذلك المكان. (٣)

مناسبة الفاصلة :

﴿**وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ لما كان مارآه موسى–عليه السلام – تعجيب له من ذلك وإيذان بأن ذلك مريده ومكونه رب العالمين ومن أحكام تربيته تعالى للعالمين أو خبر له –عليه السلام–

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ج١٠ ص٢١١ ، تفسير الشيخ المراغى ، ج١ص١٢٠

(٢) التفسير الميسر ، ج٦ ص٤٦٧ .

(٣) مُشكِل إعراب القرآن ، ص٣٧٦ ، و التحرير والتنوير لابن عاشو، ج ١٩ص٢٢٧.

بتنزيهه سبحانه لئلا يتوهم من سماع كلامه تعالى التشبيه بما للبشر أو طلب منه – عليه السلام– لذلك، جاءت الفاصلة تناسب هذا التنزيه، تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات، وتنبيه على أن الكائن من جلائل الأمور التي لا يقدر عليها إلا رب العالمين.(١)

الآيات (٩، ١٠) ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أخبره الله أنه الله المستحق للعبادة وحده لا شريك له ﴿ الْعَزِيزُ﴾ الذي قهر جميع الأشياء وأذعنت له كل المخلوقات، ﴿ الْحَكِيم﴾ في أمره وخلقه. ومن حكمته أن أرسل عبده موسى بن عمران الذي علم الله منه أنه أهل لرسالته ووحيه وتكليمه. ومن عزته أن تعتمد عليه ولا تستوحش من انفرادك وكثرة أعدائك ، ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فألقاها، فَلَمَّا رَآى الحيات سريعة الحركة، وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ذعراً من الحيات التي رأى، فقال الله له: ﴿ يَا مُوسَى لا تَخَفْ﴾ وقال في الآية الأخرى: ﴿ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾ ﴿ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ لأن جميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره وتصريفه وأمره، فالذين اختصهم الله برسالته واصطفاهم لوحيه لا ينبغي لهم أن يخافوا.(٢)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ جملة إسمية تعليلية مستأنفة في حيز جواب النداء، مبينة أن موسى عليه السلام سيكون نبياً ورسولاً، و﴿لديَّ﴾ ظرف مكان مبني على السكون متعلق بالفعل، والياء الثانية مضاف إليه.

مناسبة الفاصلة :

﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ لما خاف موسى، ثم ولى مدبراً، ولما خاطبه سبحانه وتعالى ﴿إني لا يخاف لدي المرسلون ﴾ بسبب مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته في حقهم إلا من ظلم منهم

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود،ج٦ ص٢٦٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ج ١٤ص٣٢٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، **ص٦٠٠** .

بترك ما هو أولى به [1]" جاءت الفاصلة تناسب علَّة عدم الخوف ﴿ لاَ تَخَفْ ﴾ ليعلمه أنه سيُضطر إلى معركة قادمة، فليكُنْ ثابتَ الجأْش لا يخاف لأنّه لا يحارب شخصاً بمفرده، إنما جمعاً من السَّحرة جُمِعوا من كل أنحاء البلاد، وسبق أنْ قال له: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الأعلى﴾ حتى لا تُرهبه هذه الكثرة، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ المرسلون﴾ . [2]

الآية (١١) ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي :

استثناء منقطع استدرك به ما عسى يختلج في الخلد من نفي الخوف عن كلهم مع أن منهم من فرطت منه صغيره ما مما يجوز صدوره عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم وإن صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقبه ما يبطله ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة.[3]

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ جملة إسمية، إن واسمها وخبراها والجملة مستأنفة، والتقدير: إلاَّ من ظلم من قبل الإرسال وتاب من ظلمه فخاف عقابي فلا يَخاف لأني غافر له وقابل لتوبته لأني غفور رحيم .[4]

مناسبة الفاصلة :

﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾لما يبين المولى –سبحانه وتعالى– أنه من فعل سوءاً كائناً من كان ، ثم بدل بتوبته حسناً بعد سوء وهو الظلم الذي كان عمله ، أي جعل الحسن بدل السوء كالسحرة الذين آمنوا بعد ذلك بموسى –عليه الصلاة والسلام–، جاءت الفاصلة تعلل بأن المغفرة والرحمة صفتان له ثابتتان، فقال: ﴿فَإِنِّي﴾ أي أرحمه بسبب أني﴿غفور﴾أي من شأني أني أمحو الذنوب فيزيل جميع آثارها﴿ رحيم﴾ أعامل التائب منها معاملة الراحم البليغ الرحمة.[5]

---

(١) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ج٥ص٢٩٤ .

(٢) تفسير الشعراوي، ص٦٧١٢ .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود،ج٦ ص٢٧٥ .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشو، ج ١٩ص٢٣٠.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص ٤١٢.

الآية (١٢) ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

الجيب حيث جيب من القميص، أي: قطع، قال أهل التفسير: كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا أزرار، فأدخل يده في جيبه وأخرجها، فإذا هي كالثلج أوتبرق مثل البرق، فذلك قوله:

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ من غير برص، ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾يقول هذه آية في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، أنت مرسل بهن لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن أمر الله كافرين به. (١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ جملة تعليلية مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل لم أرسلت إليهم بما ذكر؟ فقيل: إنهم.. الخ ، والمراد بالفسق إما الخروج عما ألزمهم الشرع إياه إن قلنا بأنهم قد أرسل قبل موسى عليه السلام من يلزمهم اتباعه وهو يوسف عليه السلام، وإما الخروج عما ألزمه العقل واقتضاء الفطرة إن قلنا بأنه لم يرسل إليهم أحد قبله عليه السلام .(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾لما جاءتهم آيات الله وظهرت على يد موسى مبصرة بينة اسم فاعل أطلق على المفعول إشعارا بأنها لفرط وضوحها وإنارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر .(٣) جاءت الفاصلة تعليل للإرسال أى خارجين عن الحدود في الكفر والعدوان وأن الأمة التي تترك الظالم وبطانته يعيثون في الأرض فسادا لا تستحق الحياة، ولا يكون مصيرها إلا إلى الزوال، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ .(٤)

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١٤٧ .

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي،ج ١٤ص٤٢٤ .

(٣) انظر:إرشاد العقل السليم لأبي السعود،ج٦ ص٢٧٥ .

(٤) انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ج ٤ص ١٠.

الآية (١٣) ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

التفسير الإجمالي :

أي فلما جاءت فرعون وقومه أدلتنا الواضحة المنيرة- الدالة على صدق الداعي- أنكروها وقالوا هذا سحر بين لائح يدل على مهارة فاعله وحذق صانعه.(١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ جملة مقول القول لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ﴿هذا سِحْرٌ﴾ الها للتنبيه، واسم الإشارة مبتدأ، وسحر خبره، ﴿مُبِينٌ﴾ صفة.

فالقوم، قد أنكروا هذه الآيات، وتنكروا لها، ورموها بالسحر والخديعة، مع أنهم في قرارة أنفسهم على غير هذا الذي تنطق بهم ألسنتهم في شأنها .. إنهم يرونها أبعد ما تكون عن السحر، وأنها مما لا تطوله يد بشر.(٢) أي ما هذا الذي جئت به إلا سحر بين لما عظم ذلك في صدرهم وانبهروا منه لم يقدروا على جحده بالكلية بل نسبوه إلى السحر. (٣)

مناسبة الفاصلة :

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ولما كان ربما وقع في وهم أن هذه الآفة، قال: ﴿ من غير سوء ﴾ أي برص ولا غيره من الآفات، آية أخرى كائنة في جملة تسع آيات، منتهية على يدك برسالتي لك إلى فرعون وقومه أي الذين هم أشد أهل هذا الزمان قياماً في الجبروت والعدوان، ثم عللل إرساله إليهم بالخوارق بقوله: إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعتنا لتردهم إلينا. فلما جاءتهم آياتنا على يده ﴿ مبصرة ﴾ أي سبب الإبصار لكونها منيرة ظاهرة جداً، فهي هادية لهم إلى الطريق الأقوم هداية النور لمن يبصر، فهو لا يخطىء شيئاً ينبغي أن ينتفع به ناسب أن تكون الفاصلة ﴿قالوا هذا سحر﴾ أي خيال لا حقيقة له﴿ مبين ﴾اي واضح في أنه خيال .(٤)

---

(١) انظر: تفسير الشيخ المراغى ، ج١٩ ص١٢٥ .

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب، ج١٠ ص٢٢٣ .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني،ج٢ ص١٣٢.

(٤) نظم الدرر للبقاعي،ج٥ ص٤١٣ .

الآية (١٤) ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

التفسير الإجمالي:

أي تيقنوا أنها من عند الله وأنها ليست سحراً، ولكنهم كفروا بها وتكبروا أن يؤمنوا بموسى. وهذا يدل على أنهم كانوا معاندين، و﴿ظُلْماً﴾ و ﴿عُلُوّاً﴾ منصوبان على نعت مصدر محذوف، أي وجحدوا بها جحوداً ظلماً وعلواً، ﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي آخر أمر الكافرين الطاغين، انظر ذلك بعين قلبك وتدبر فيه. الخطاب له والمراد غيره.(١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾جملة فعلية، وجملة ﴿كان﴾ مفعول للنظر المعلق بالاستفهام المتضمن معنى العلم، و﴿كيف﴾ اسم استفهام في محل نصب خبر﴿مقدم﴾ لكان، ﴿ عَاقِبَةُ ﴾ اسمها، والجملة في محل نصب على إسقاط الخافض لأنها معلقة لـــــ﴿ انْظُرْ﴾ بمعنى تَفَكَّرْ. أي تَفَكَّرْ وانظرأيها العاقل ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المفسدين ﴾لقد كانت عاقبتهم أن أغرقهم الله جميعاً، بسبب كفرهم وظلمهم وجحودهم وفسادهم فى الأرض .(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ لما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيِّنة يبصر بها مَن نظر إليها حقيقةَ ما دلت عليه، قالوا: هذا سحرٌ واضحٌ بيِّن ، ولما كذَّبوا بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في نبوته وصدق دعوته، وأنكروا بألسنتهم أن تكون من عند الله، وقد استيقنوها في قلوبهم اعتداءً على الحق وتكبرًا على الاعتراف به، جاءت الفاصلة تناسب إخبار الرسول وإطلاعه على مصيرهم بقوله: -أيها الرسول- كيف كان مصير الذين كفروا بآيات الله وأفسدوا في الأرض، إذ أغرقهم الله في البحر في الدنيا، والإحراق في الآخرة وفي ذلك عبرة لمن يعتبر، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ .(٣)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص١٦٣.

(٢) التفسير الوسيط طنطاوي، ص٣٢٠٢ ، اللباب في علوم الكتاب لابن علي ابن عادل ، ج١٥ ص١٣٢ .

(٣) المصحف الميسر، ج٢ ص٢٤٤ ،

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ
يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ
﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ
ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى
عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ
قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ
فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ
﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى
ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ
قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

المقطع الثالث فيه الإشارة إلى داود –عليه السلام–، وهذه القصة عن سليمان –عليه السلام– بعد تلك الحلقة من قصة موسى– عليهم السّلام – وهم من أنبياء بني إسرائيل، في السورة التي تبدأ بالحديث عن القرآن ويجيء فيها : ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وقصة سليمان– عليه السّلام – في هذه السورة مبسوطة بتوسع أكثر منها في أية سورة أخرى وإن كانت تختص بحلقة واحدة من حلقات حياته، حلقة قصته مع الهدهد وملكة سب، يمهد لها السياق بما يعلنه سليمان على الناس من تعليم اللّه له منطق الطير وإعطائه من كل شي، وشكره للّه على فضله ، ثم مشهد موكبه من الجن والإنس والطير، وتحذير نملة لقومها من هذا الموكب، وإدراك سليمان لمقالة النملة وشكره لربه على فضله، وإدراكه أن النعمـــــــة ابتلاء، وطلبه من ربه أن يجمعه على الشكر والنجاح في هذا الابتلاء، ومناسبـــــــة ورود هذا القصص إجمالاً في هذه السورة ما سبق بيانه من افتتاح السورة بحديث عــن القـــــرآن، وتقرير أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي

هم فيه يختلفون. وقصص موسى وداود وسليمان من أهم الحلقات في تاريخ بني إسرائيل.أما مناسبة هذه الحلقة ومقدماتها لموضوع هذه السورة فتبدو في عدة مواضع كما سيأتي :(١)

الآية (١٥ ، ١٦) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لله الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾

التفسير الإجمالي:

ولَقَدْ أعطينا ﴿ دَاوُادَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ طائفة من العلم أو علماً سنياً غزيراً والمراد علم الدين والحكم ﴿ وَقَالا الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِى فَضّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وتقديره: آتيناهما علماً فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا، والكثير المفضل عليه من لم يؤت علماً أو من لم يؤت مثل علمهما، وفيه أنهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير. وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجلّ النعم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلاً على كثير من عباده . (٢) وورث منه النبوّة والملك دون سائر بنيه – وكانوا تسعة عشر – وكان داود أكثر تعبداً، وسليمان أقضى وأشكر لنعمة اللّه ﴿وَقالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ تشهيراً لنعمة اللّه، وتنويهاً بها، واعترافاً بمكانها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير، وغير ذلك مما أوتيه من عظائم الأمور، والمنطق: كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف، المفيد وغير المفيد، ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة .(٣)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا ﴿....إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ﴾ جملة استئنافية مؤكدة، ﴿إِنَّ هذا﴾ إن واسم الإشارة اسمها، ﴿لَهُوَ﴾ اللام المزحلقة وهو ضمير فصل، ﴿الْفَضْلُ﴾ خبر إن، ﴿الْمُبِينُ﴾ صفة والجملة مستأنفة. يعني الزيادة الظاهرة على ما أعطي غيرهم، وروي أن سليمان عليه السلام أعطي مشارق الأرض ومغاربها فملك ذلك أربيعن سنة فملك جميع الدنيا من الجن والإنس

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ،ج٥ ص٣٧٣ .

(٢) انظر: تفسير النسفى للنسفي، ج٣ ص١٦٦ .

(٣) انظر: الكشاف للزمخشرى، ج٣ ص٣٥٣ .

والشياطين والطير، والدواب والسباع وأعطي مع هذا منطق الطير ومنطق كل شيء وفي زمنه صنعت الصنائع العجيبة.(١)

مناسبة الفاصلة :

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ لما كانت الآية تتحدث عن نعم الله وفضله على آل داوود، وأنَّ سليمان علم منطق الطير، وهذا فضل عظيم، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

الآية (١٧)﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

أَيْ وَجُمِعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُوده مِنْ الْجِنّ وَالْإِنْس وَالطَّيْر يَعْنِي رَكِبَ فِيهِمْ فِي أُبَّهَة وَعَظَمَة كَبِيرَة فِي الْإِنْس وَكَانُوا هُمْ الَّذِينَ يَلُونَهُ وَالْجِنّ وَهُمْ بَعْدهمْ فِي الْمَنْزِلَة وَالطَّيْر وَمَنْزِلَتهَا فَوْق رَأْسه فَإِنْ كَانَ حَرًّا أَظَلَّتْهُ مِنْهُ بِأَجْنِحَتِهَا قَوْله : " فَهُمْ يُوزَعُونَ " أَيْ يُكَفّ أَوَّلهمْ عَلَى آخِرهمْ لِئَلَّا يَتَقَدَّم أَحَد عَنْ مَنْزِلَته الَّتِي هِيَ مُرَتَّبَة لَهُ قَالَ مُجَاهِد جَعَلَ عَلَى كُلّ صِنْف وَزَعَة يَرُدُّونَ أُولَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا لِئَلَّا يَتَقَدَّمُوا فِي الْمَسِير كَمَا يَفْعَل الْمُلُوك الْيَوْم.(٢)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ جملة إسمية، الفاء الفصيحة، والجملة بعدها جواب شرط مقدر،و﴿هم﴾ مبتدأ، و﴿يوزعون﴾ مضارع مبني للمجهول، والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، والجملة خبر. فهذا التسخير في ﴿حُشِرَ﴾ و﴿ يُوزَعُونَ﴾ لا ينبغي لأحد من البشر سوى نبيّ الله سليمان –عليه السلام– وهو تسخير يأتيه من قبل الله عز وجل لا طاقة له به، فهوقوة غيبية مصدرها المباشر من الله تعالى.(٣)

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ح٥ ص١٣٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج١١ ص٤٥٦ .

(٣) انظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن جمع وإعداد الباحث علي بن نايف الشحود، ج١ ص١٧.

مناسبة الفاصلة :

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ لما جُمع لسليمان ﴿جنودُهُ من الجنِ والإنس والطيرِ﴾ بمباشرة مخاطبيه، فإنهم رؤساء مملكته، وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم، وتقديم الجن على الإنس للإيذان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه لأن الجن طائفة عاتية، ماردة، بعيدة من الحشر والتسخير، ولما استطاع أن يحبس أوائلهم على أواخرهم، أي: يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم الثواني، فيكونوا مجتمعين لا يختلف منهم أحد، وذلك لكثرة العظمة والقهرية، فناسب أن تختتم الآية بقوله: ﴿فهم يُوزَعون﴾.(١)

الآية (١٨) ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

ومن النّعم أيضا على سليمان: فهم كلام النّمل، فبينا كان سليمان وجنوده مشاة على الأرض، أتوا على وادي النّمل إما بالشّام أو غيرها من البلاد، ونادت نملة هي ملكة النّمل: يا أيها النّمل ، ادخلوا بيوتكم، حتى لا يكسرنكم سليمان وجنوده، من غير أن يشعروا بذلك.(٢)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ جملة حالية، أي إن وقع حطم، فليس ذلك بتعمد منهم، إنما يقع وهم لا يعلمون بتحطيمنا، كقوله: ﴿فتصيبكم منهم معرّة بغير علم﴾.(٣)

مناسبة الفاصلة :

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لما كان الحديث في الآية عن النمل الصغير الذي إذا مرّ عليه الجيش قد يحطمه دون أن يشعر، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لأن جيش النبي –عليه السلام– فيه من التقوى مايتورع أن يحطم النمل إذا شعروا به .

---

(١) انظر: البحر المديد لابن عجيبة،ج٥ ص ٣١٥ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط للزحيلى،ج٢ ص١٨٧٠ .

(٣) إعراب القرآن لابن سيده،ج٧ص١٠٦ .

الآية (١٩) ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

فتبسم ضاحكًا من قول هذه النملة لفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل، واستشعر نعمة الله عليه، فتوجَّه إليه داعيًا: ربِّ ألْهِمْني، ووفقني، أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ، وأن أعمل عملا صالحًا ترضاه مني، وأدخلني برحمتك في نعيم جنتك مع عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم.(١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾جملة فعلية طلبية، ويحتمل أن يكون الكلام بتقدير مضاف أي في مدخل الصالحين وهي الجنة ، وجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم. أي: أدخلني في جملتهم، وأثبت اسمى مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم، قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومن بعدهم من النبيين. وقيل: أدخلني الجنة برحمتك من عبادك الصالحين.(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ لما سمع سليمان حديث النملة وهي تقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ولما أرجع هَذَا الفَضْلُ المُبِينُ إلى الله، فناسبت أنتختم الآية بقوله تعالى: ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ مع الصالحين مع الأنبياء والمؤمنين .(٣)

---

(١) انظر: التفسير الميسر ، ج٦ ص٤٧٣ .

(٢) روح المعاني للألوسي،ج ١٥ص٥٤٠، ومعالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١٥٣.

(٣) انظر: تفسير ابن أبى حاتم، للرازي، ج٩ ص٢٨٥٩ .

الآية (٢٠) ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

أي تفقد سليمان جنده من الطير طالباً الهدهد لأمر عنّ له أي ظهر وهو يتهيأ لرحلة هامة، فلم يجده فقال ما أخبر تعالى به عنه: ﴿مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ ألعارض عرض لي فلم أره، ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي بل كان من الغائبين. (١)

تحليل الفاصلة :

جاءت الفاصلة هنا﴿....أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾جملة استئنافية ﴿أَمْ﴾ حرف إضراب وتسمى منقطعة ﴿كانَ﴾ ناقصة، واسمها ضمير مستتر،﴿مِنَ الْغائِبِينَ﴾ متعلقان بالخبر، والجملة مقول القول أي أحاضر هو أم غائب، ويجوز أن تكون﴿أَمْ﴾منقطعة في جميع ذلك وتقدير موضعها بل وهمزة الاستفهام فيتحد تقدير المحذوف في القراءتين هنا وهو الخبر وعلى التقدير الأول يكون المحذوف هو المبتدأ ونظيره قوله تعالى في سورة محمد ﷺ–كمن هو خالد في النار–أي أهؤلاء كمن هو خالد في النار.(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ لما تفقد سليمان–عليه السلام– الطير ولم يجد الهدهد، فإنه لم يقل : أين الهدهد ؟ ولم يقل: إن الهدهد غائب، وهذا هو شأن أصحاب العلم، إذا التمسوا حقيقة من الحقائق، فلم يجدوها بين أيديهم، تشككوا في أسلوب تفكيرهم الذي لم يصل بهم إلى الحقيقة، فكان من المناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ . (٣)

الأيات (٢١، ٢٢) ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ج ٤ص١٥ .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأمانيالقراءات السبع للإمام الشاطبي، ج٢ ص٣٩١ .

(٣) التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ج١٠ ص٢٣٣ .

*** التفسير الإجمالي :**

﴿ لأعذبنه﴾أي بسبب غيبته فيما لم آذن فيه ﴿عذاباً شديداً﴾ أي مع إبقاء روحه تأديباً له وردعه لأمثالهأ ولأذبحنه أي تأديباً لغيره أو ليأتيني﴿ بسلطان مبين﴾ أي حجة واضحة في عذره، فكأنه مكث بعد الحلف بالتهديد زماناً غير بعيد من زمان التهديد، وأتى خوفاً من هيبة سليمان عليه السلام، وقياماً بما يجب عليه من الخدمة، فقال عقب إتيانه مفخماً للشأن ومعظماً لرتبة العلم ودافعاً لما علم أنه أضمر من عقوبته: ﴿أحطت ﴾ أي علماً بما لم تحط به أي أنت من اتساع علمك وامتداد ملكك، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، ولما أبهمه تشويقاُ، وأخذ بمجامع القلب إلى تعرفه، ثنى بمدح الخبر مجلياً بعض إبهامه، هزاً للنفس إلى طلب إتمامه، فقال: ﴿وجئتك﴾أي الآن من سبأ قيل: إنه اسم رجل صار علماً لقبيلة، وقيل: أرض في بلاد اليمن، ﴿بنبأ﴾أي خبر عظيم يقين.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ جملة فعلية ﴿وَجِئْتُكَ﴾ ماض وفاعل ومفعول به والجملة معطوفة ﴿مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾ كلاهما متعلقان بـــ جئتك ﴿يَقِينٍ﴾ أى : قال الهدهد لسليمان بادئاً حديثه بما يشير إلى قبول عذره : علمت شيئاً أنت لم تعلمه ، وجئتك من جهة قبيلة سبأ بنبأ عظيم خطير، أنا متيقن من صدقه، ثم قص عليه ما رآه.(٢)

***مناسبة الفاصلة**

﴿ **وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ لما ألهم الله تعالى الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة (٣)، وكيف يحيط الهدهد وهو طائر ضعيف محدود بما لم يحط به سليمان وهو الملك النبي الذي حكم الإنس والجن، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ **وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾.(٤)

---

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي،ج٥ ص٤٢٠ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ، ص ٣٢٠٨ .

(٣) روح المعاني للألوسي،ج ١٤ص٤٤٩ .

(٤) انظر: تفسير الشعراوي، ج١ ص١٢٧ .

الآية (٢٣) ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

وهي بلقيس بنت شراحيل ﴿ تملكهم ﴾ أي أهل سبأ، ولما كانت قد أوتيت من كل ما يحتاج إليه الملوك أمراً كبيراً قال: ﴿ وأوتيت من كل شيء﴾ تهويلاً لما رأى من أمرها، ولما كان عرشها – أي السرير الذي تجلس عليه للحكم – زائداً في العظمة، خصه بقوله : ﴿ ولهاعرش ﴾ أي سرير تجلس عليه للحكم ﴿عظيم﴾ أي لم ار لأحد مثله. (١)

*** تحليل الفاصلة**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية "أوتيت"، أى : لها سرير ملك فخم ضخم يدل على غناها وترفها ، ورقى مملكتها فى الصناعة وغيرها . والمراد أن لها عرشاً عظيماً بالنسبة إلى أمثالها من الدنيا. (٢)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ لما كان الحديث عن امرأة تملك سبأ وقد أوتيت من كل شيء من عناصر الملك، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾.

الآية (٢٤) ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

قال مستأنفاً: وجدتها وقومها أي كلهم على ضلال كبير، وذلك أنهم يسجدون للشمس مبتدئين ذلك من دون الله أي من أدنى رتبة من رتب الملك الأعظم الذي لا مثل له، ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ أي هذه القبيحة حتى صاروا يظنونها حسنة، ﴿ فصدهم عن السبيل﴾أي الذي لا سبيل إلى الله غيره، وهو الذي بعث به أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولما تسبب عن ذلك

---

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي، ج٥ ص٤٢٢ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ص٣٢٠٨ .

ضلالهم قال: ﴿ فهم﴾ أي بحيث ﴿لا يهتدون﴾ أي لا يوجد لهم هدى، بل هم في ضلال صرف، وعمى محض. (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....**فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ جملة الغرض منه توضيح أن سبيل الحقّ الذي صدّوا عنه هو السجود للَّه، ولا جاءت للتوكيد. فالمعنى: ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ لأن يسجدوا للَّه، أي: للسجود له. (٢)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿فَهُم لَا يَهْتَدُونَ﴾لما زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به ناسبت الفاصلة قوله: ﴿فَهُم لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يتردّدون.(٣)

الآية(٢٥) ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لله الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

﴿ أَلاَّ﴾ أي : هلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض أي: يعلم الخفي الخبيء في أقطار السموات وأنحاء الأرض من صغار المخلوقات، وبذور النباتات، وخفايا الصدور، ويخرج خبأ الأرض والسماء، بإنزال المطر، وإنبات النباتات، ويخرج خبأ الأرض عند النفخ في الصور وإخراج الأموات من الأرض، ليجازيهم بأعمالهم.(٤)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾جملة فعلية ﴿وَيَعْلَمُ﴾ الجملة من الفعل والفاعل معطوفة، ﴿ما﴾ اسم موصول مفعول به، ﴿تُخْفُونَ﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعله،

---

(١) نظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٤٢٣ .

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ج٦ ص١١٠ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص٤٤٧ .

(٤) انظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، ج١ ص٣١٧

﴿وَما تُعْلِنُونَ﴾ الجملة معطوفة على ما قبله، أي: زين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا للّه الذي يعلم المخبوء والمستور في السمـــوات والأرض، ويعلم ما تخفون من أسرار، وما تعلنون من أقوال .(١)

مناسبة الفاصلة :

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ لما أن أراد الله إظهار ما تخفونه من الأحوال فيجازيكم بها وذكـــر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم أو للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى العلم الالهي وبيان كمال قدرتـــه تعالى وكمال علمه عز و جل وانه استوى فيه الباطن والظاهر، فناسب أن تخـــتم الآيـــة بقولـــه تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.(٢)

الآيات (٢٦، ٢٧ ، ٢٨) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

قرأ ابن محيصن﴿الْعَظِيمِ﴾: رفعا نعتاً لله، الباقون بالخفض نعتاً للعرش. وخص بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وما عداه فـــي ضمنـــه وقبضتـــه، صرح له سليمان بقوله: سننظر أصدقت أم كذبت، فكان ذلك دليل علـــى أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعـــذارهم، لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذراً لأنـــه أخبـــر بمـــا يقتضي الجهاد، وكان سليمان- عليه السلام- حبب إليه الجهاد، وبنى الخطاب في الكتاب علـــى لفـــظ الجمع ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أمره بالتولي حسن أدب ليتنحى حسب ما يتأدب به مع الملوك. بمعنـــى وكن قريبا حتى ترى مراجعتهم، أي: ألقه وارجع﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ فـــي معنـــى التقديم على قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ أي ألقه ثم تول، وفي خلال ذلك فانظر أي انتظر. وقيل: فاعلم

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد طنطاوى، ج١٠ ص٣١٩ .

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج ١٩٢ص .

كقوله: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي اعلم ماذا يرجعون أي يجيبون وماذا يردون من القول. وقيل : ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ يتراجعون بينهم من الكلام.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿...فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ جملة فعلية والنظر بمعنى التأمل والتفكر، ﴿ مَاذَا ﴾إما كلمة استفهام في موضع المفعول لـ يرجعون، ورجع تكون متعدية كما تكون لازمة أو مبتدأ ، وجملة ﴿يَرْجِعُونَ﴾خبره، وإما أن تكون ما استفهامية مبتدأ، وذا اسم موصول بمعنى الذي خبره، وجملة ﴿يَرْجِعُونَ ﴾صلة الموصول والعائد محذوف والنظر بمعنى الانتظار كما في قوله تعالى: ﴿ انظرونا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[الحديد : ١٣] فلا تعليق بل كلمة ﴿مَاذَا ﴾ موصول في موضع المفعول كذا قيل ، والظاهر أنه بمعنى التأمل وأن المراد فتأمل وتعرف ماذا يرد بعضهم على بعض من القول. وهذا ظاهر في أن الله تعالى أعطى الهدهد قوة يفهم بها ما يسمعه من كلامهم .(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾لما شك سليمان -عليه السلام- في خبر الهدهد لأنه أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطان فكتب كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد وقال اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ويعني إلى أهل سبأ ثم **تول عنهم** فانظر ماذا يرجعون أي ماذا يردون من الجواب، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ (٣)

ا

لآيات(٢٩-٣٢) ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص١٩١ .

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج ١٤ص٤٦٢ .

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي،ج٦ ص١٦٧ .

*** التفسير الإجمالي :**

امتثل الهدهد أمر قائدة، وحمل الخطاب، وأوصله إلى بلقيس فقرأته، وعلمت ما فيه، وجمعت الملأ من قومها، وأشراف مملكتها للتشاور في هذا الحدث، فقالت: ﴿يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم﴾ لأن مرسله كذلك، ولأنه مختوم، وكريم في عباراته، إنه من سليمان، وقد كتب فيه: ﴿ بسم اللهّ الرحمن الرحيم ألا تعلو على وأتونى مسلمين﴾: أى منقادين، غير فاعلين ما تفعله الجبابرة الطغاة فلم ترد الملكة أن تستبد بالأمر، بل جمعت وجوه القوم للمشاورة حتى يشهدون.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**مَآ كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ** ﴾جملة تعليلية، ﴿ما﴾ نافية ﴿كُنْتُ قاطِعَةً﴾ كان واسمها وخبرها، والجملة لا محل لها ﴿أَمْراً﴾ مفعول به لقاطعة وفاعلها مستتر ﴿حَتَّى﴾ حرف غاية وجر ﴿تَشْهَدُونِ﴾ مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتى وعلامة نصبه حذف النون والياء المحذوفة مفعول به، وأن وما بعدها في محل جر بحتى متعلقان بقاطعة. والغرض منها بيان مدى حكمة يلقيس ورجاحة عقلها وحنكتها السياسية تقديرها للأمور.(٢)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿**مَآ كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ** ﴾ لما وقع كتاب سليمان في يدها واطلعت على محتواه، ولما علمت أن الأمر جد خطير، فوجدت أن الأمر بحاجة إلى إشراك الجميع في القرار فجمعت رؤوس مملكتها فشاورتهم في أمرها، فناسب أن تختم الآية بقول**ه تعالى**: ﴿**مَآ كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ** ﴾.(٣)

الآيات(٣٣-٣٦) ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ

---

(١) انظر: التفسير الواضح للدكتور محمد حجازى، ج٢ ص٧٩١ .

(٢) إعراب القرآن الكريم (دعاس) لدعاس، ج٢ ص٤٠٥ .

(٣) انظر: الدر المنثور للسيوطي، ج٦ ص٣٥٦.

يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

أي: قال الملأ من قوم ملكة سبأ، إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ذوو القوّة على القتال، والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، فَأمُرينا نأتمر لأمرك، فقالت صاحبة سبأ للملأ من قومها إذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان، إن أمرتهم بذلك: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ عنوة وغلبة ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ أي: خرّبوها ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ وذلك باستعبادهم الأحرار، واسترقاقهم إياهم، وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وهكذا تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة. وقالت: إني مرسلة إلى سليمان بهدية، لتختبره بذلك وتعرفه به، أملك هو أم نبيّ؟ وقالت: إن يكن نبياً لم يقبل الهدية، ولم يرضه منا، إلا أن نتبعه على دينه، وإن يكن ملكاً قبل الهدية وانصرف بوصائف وصفاء، وألبستهم لباساً واحداً حتى لا يعرف ذكر من أنثى، فقالت: إن ميز بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم ردّ الهدية فإنه نبيّ، وينبغي لنا أن نترك ملكنا، ونتبع دينه، ونلحق به. وقوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾ يقول: قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهداياها: أتمدونن بمال. يقول: فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يقول: ما أفرح بهديتكم التي أهديتم إليّ، بل أنتم تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي، لأن الله تعالى ذكره قد مكّنني منها وملّكني فيها ما لم يُمَلِّك أحدا. (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ جملة إسمية ﴿بَلْ﴾ حرف عطف ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿بِهَدِيَّتِكُمْ﴾ متعلقان بتفرحون ﴿تَفْرَحُونَ﴾ الجملة خبر المبتدأ والغرض منها إضراب عما ذكره من إنكاره لتلك الهدية وتعليله لهذا الإنكار، إلى بيان ما هم عليه من ضيق

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص ٤٥٦

في التفكير، حيث أوهموا أن هذه الهدية، قد تفيد في صرف سليمان عن دعوتهم إلى وحدانية الله-تعالى - ، وقد تحمله على تركهم وشأنهم. أي: افهموا- أيها الرسل - وقولوا لمن أرسلكم بتلك الهدية: إن سليمان ما آتاه الله من خير، أفضل مما آتاكم، وإنه يقول لكم جميعا: انتفعوا أنتم بهديتكم وافرحوا بها، لأنكم لا تفكرون إلا في متع الحياة الدنيا، أما أنا ففي غنى عن هداياكم ولا يهمني إلا إيمانكم.(١)

مناسبة الفاصلة :

﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ : لما أرسلت بلقيس إلى سليمان، لتختبره بذلك وتعرفه به، أملك هو، أم نبيّ؟ وقالت: إن يكن نبيا لم يقبل الهدية، ولم يرضه منا، ولما كان جوابه أن ما عندي خير مما عندكم، وذلك أن الله تعالى آتاني الدين والمعرفة به، التي هي الغنى الأكبر، والحظ الأوفر، وأتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه، فكيف يرضى مثلي بأن يُمد بمال من قِبلكم؟ بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾.(٢)

الآيات(٣٧، ٣٨ ، ٣٩) ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

وقال لرسول الملكة ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي بما أتيت به من الهدية، وعلمهم أنهم إن لم يأتوا إلي مسلمين﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ أي لا قدرة لهم على قتالهم، ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ ﴾من مدينتهم سبأ ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أي خاضعون منقادون. ثم قال سليمان -عليه السلام- لأشراف دولته وأعيان بلاده أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ مجيئهم مسلمين لا بعده؟ فنطق عفريت من الجن قائلاً بما

---

(١) انظر: التفسير الوسيط طنطاوي، ص٣٢١٣ .

(٢) انظر: البحر المديد لابن عجيبة،ج٥ ص٣٣٣ .

أخبر تعالى عنه به: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مجلس قضائك والذي ينتهي عادة بنصف النهار، وَإِنِّي قادر على حمله والإتيان به في هذا الوقت الذي حددت لكم وأمين على ما فيه من جواهر وذهب لا يضيع منه شيء.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ جملة إسمية مؤكدة بأن واللام المزحلقة للتأكيد على أن العفريت لديه القوة الخارقة لحمله ولسرعته، والحفاظ على مافيه من ذهب وأشياء أخرى ثمينة ﴿وَإِنِّي﴾ الواو حالية إن واسمها والجملة في محل نصب على الحال﴿عَلَيْهِ﴾ متعلقان بقوي ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ اللام المزحلقة وقوي أمين خبران لإن .(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ لما قصد إليه سليمان –عليه السلام– استحضار عرشها قبل مجيئها مسلمة مع قومها حيث قال للعفريت أُرِيد أَعْجَل مِنْ ذَلِكَ، ولما أراد إِظْهَار عَظَمَة مَا وَهَبَ اللَّه لَهُ مِنْ الْمُلْك وَمَا سُخِّرَ لَهُ مِنْ الْجُنُود الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَد قَبْله وَلَا يَكُون لِأَحَدٍ مِنْ بَعْده وَلِيَتَّخِذَ ذَلِكَ حُجَّة عَلَى نُبُوَّته عِنْد بِلْقِيس وَقَوْمهَا ولتؤثر في قلب الملكة وتقودها إلى الإيمان بالله، والإذعان لدعوته لأن هَذَا خَارِق عَظِيم أَنْ يَأْتِي بِعَرْشِهَا كَمَا هُوَ مِنْ بِلَادهَا قَبْل أَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ هَذَا وَقَدْ حَجَبَتْهُ بِالْأَغْلَاقِ وَالْأَقْفَال وَالْحَفَظَة، فناسبت الفاصلة هذا الموقف الذي هو بحاجة إلى القوة والأمانة .(٣)

الآيات(٤٠، ٤١ ،٤٢، ٤٣) ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِىٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٤ص٢٢ .

(٢) إعراب القرآن الكريم (دعاس) ، ج٢ ص٤٠٧ .

(٢) انظر: تفسير تفسير ابن كثير ،ج١٠ ص٤٠٨، و في ظلال القرآن لسيد قطب ،ج٥ ص٣٨٣ .

كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

أكثر المفسرين والجمهور من الناس على أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بني إسرائيل، وكان صديقاً يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، روي أنه صلى ركعتين ثم قال لسليمان: يا نبي الله أمدد بصرك فمد بصره نحو اليمن فإذا بالعرش، فما رد سليمان بصره إلا وهو عنده. وقيل: أراد مقدار ما يفتح عينه ثم يطرف ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ﴾ أي ثابتاً عنده قال: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ أي هذا النصر والتمكين من فضل ربي، ﴿لِيَبْلُوَنِي﴾ أي ليختبرني أأشكر نعمته أم أكفرها ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي لا يرجع نفع ذلك إلا إلى نفسه ، حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد منها. والشكر قيد النعمة الموجودة ، وبه تنال النعمة المفقودة. ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ أي عن الشكر ﴿كَرِيمٌ﴾ في التفضل. قَالَ: غيروا عرشها. قيل : جعل أعلاه أسفله ، وأسفله أعلاه. وقيل: غيّر بزيادة أو نقصا، ﴿قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ شبهته به، فلم تقر بذلك ولم تنكر، فعلم سليمان كمال عقلها. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ قيل: هو من قول بلقيس؛ أي أوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الآية في العرش وكُنَّا منقادين لأمره. وقيل: هو من قول سليمان أي أوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرة. وقيل : ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها. وقيل : هو من كلام قوم سليمان. ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أنها كانت تعبد الشمس والقمر ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ جملة إسمية تعليلية الغرض منها سبب منعها من الإيمان أنها من قوم كافرين يعبدون الشمس من دون الله ، والعامة على كسر " إنّها " استئنافاً وتعليلاً : وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح ، وفيها وجهان:**أحدهما** : أنها بدل من (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ) أي : وصدّها (أنّها كانت) .**والثاني**: أنها على إسقاط حرف العلة ، أي : لأنّها ، فهي قريبة من قراءة العامة .(٢)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص٢٠٧، ٢٠٨ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص١٧١ .

مناسبة الفاصلة :

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ لما صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اتباعا لقومها إذ كانوا يعبدون الشمس من دون الله، جاءت الفاصلة تبين سبب عدم إيمانها وتوحيدها وهو ما كان عليه قومها، لذلك ناسب قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ولم يقل إنها كانت كافرة.(١)

الآية (٤٤)﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي :

قيل لبلقيس: ادخلي هذا الصرح: القصر المشيد العالي، فلما رأت مدخله الفخم، ظنّت وجود ماء كثير فيه، فكشفت عن ساقيه ، فقال سليمان: إنه قصر مصنوع من المرمر ومن الزجاج الصافي، فقالت: يا ربّ، إني ظلمت نفسي في الماضي بعبادة غيرك، وأسلمت مع إسلام سليمان لله ربّ جميع العالمين من إنس وجنّ.(٢)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾

جملة فعلية الغرض منها توضيح بأن بلقيس ظلمت نفسها بسوء ظنها بسليمان –عليه السلام–، لما حسبت أنه –عليه السلام– سيغرقها في اللجة، فأنها أسلمت وحسن إسلامها .

إن: حرف توكيد، والياء ضمير متصل في محل نصب اسم إن، ﴿ظلمت﴾ فعل ماضي وفاعل، ونفسي مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء مضاف إليه، والجملة خبر إن، وجملة إني وخبرها مقول القولَ ﴿أَسْلَمْتُ﴾ الجملة معطوفة على ظلمتَ ﴿مع﴾ ظرف مكان متعلق بأسلمتُ ﴿سلَيْمانَ﴾ مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرفِ الجار والمجرور﴿لَّهِ﴾ متعلقان بأسلمتَ﴿ربِّ﴾ بدل ﴿الْعالَمِينَ﴾مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.(٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج ٤ص٢٤، و بحر العلوم للسمرقندي، ج١ص٦٩

(٢) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي ، ج٢ص١٨٧٨.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشرى، ج٣ ص٣٧٠ ،

و إعراب القرآن الكريم (دعاس) ، ج٢ ص٤٠٨ .

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ لما أراها سليمان من آيات اللّه التي بين يديه، ما جعلها تطمئن إليه، وتصدق دعوته بأنه نبى ولما بادرت إلى الإيمان باللّه من قبل أن يدعوها إليه، لأنها قد عرفت أن سليمان على الحق، ومع الحق، ناسبت الفاصلة قولها: ﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهَّ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ إذن فلا بد من أن تؤمن بمن آمن به سليمان ، وأن تعبده وقد آمنت مع سليمان، لأن سليمان مع الحق.(١)

المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٤٥- ٥٣)

والآيات هي :

﴿وَلَقَد أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

في معظم المواضع في القرآن ترد قصة صالح وثمود في سياق قصص عام مع نوح وهود، ولوط وشعيب. وأحياناً تجيء قصة إبراهيم في هذا السياق أو لا تجيء. أما في هذه السورة والتركيز فيها على قصص بني إسرائيل، فقد جاءت قصة موسى وقصة داود وسليمان. واختصرت قصة هود وقصة شعيب من السلسلة ولم تجئ قصة إبراهيم. وفي هذه السورة لا تذكر حلقة الناقة في قصة صالح عليه السّلام إنما يذكر تبييت الرهط التسعة المفسدين لصالح وأهله، ومكرهم به وهو لا يشعر، فمكر اللّه بالمفسدين وهم لا يشعرون، ودمرهم وقومهم أجمعين. وأنجى الذين آمنوا وكانوا يتقون، وترك بيوت المفسدين خاوية وجعلها لمن بعدهم آية. والمشركون يمرون بهذه البيوت المدمرة الخاوية ولكنهم لا يعتبرون .(٢)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن للدكتور / عبد الكريم الخطيب، ج١٠ ص٢٤٨ .

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب،ج٥ ص٣٨٥ .

الآية (٤٥)﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي:**

لقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحا فدعاهم إلى عبادة اللّه وحده لا شريك له، فإذا هم فريقان يختصمون أحدهما مؤمن، والآخر كافر ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾ [سورة الأعراف الآيات ٧٥ ، ٧٦] .(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ جملة إسمية أي فاجأ إرسالنا تفرقهم واختصامهم، فآمن فريق وكفر فريق،﴿ فإذا﴾ فجائية والعامل فيها مقدر لا ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ خلافاً لأبي البقاء لأنه صفة ﴿فريقان﴾ كما قال ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف، وقيل: هذا حيث لا يكون المعمول ظرفاً، وضمير ﴿يختصمون﴾ لمجموع الفريقين ولم يقل يختصمان للفاصلة، ويوهم بعضهم أن الجملة خبر ثان وهو كما ترى، و ﴿هم﴾ راجع إلى ثمود لأنه اسم للقبيلة، وقيل: إلى هؤلاء المذكورين ليشمل صالحاً عليه السلام والفريقان حينئذ أحدهما صالح وحده وثانيهما قومه .(٢)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾: لما أرسل االله نبيه صالحاً إلى قومه، فكانت المفاجأة أن انقسم قومه إلى قسمين: قسم آمن به وهم الأقلون، وقسم كفر به وهم الأكثرون. فناسبت الفاصلة هذه الخصومة بين الفريقين، والتي أشار إليها القرآن فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ الملأ الذين استكبروا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ استضعفوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قالوا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الذين استكبروا إِنَّا بالذي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾.(٣)

---

(١) انظر: التفسير الواضح للدكتور محمد حجازى، ج٢ ص٧٩٥ .

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج ١٤ص٤٩١ .

(٣) انظر: التفسير الوسيط طنطاوي، ج ١ص٣٢٢٢ .

الآية (٤٦،٤٧)﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

قال: يا قوم لم تستعجلون بالسيئة أي بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة أي العافية والرحمة هلا تستغفرون الله بالتوبة إليه من الكفر لعلكم ترحمون أي لا تعذبون في الدنيا قالوا تشاءمنا بك وبمن معك قيل: إنما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل: إمساك القطر عنهم، قالوا: أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك ﴿ قال طائركم عند الله﴾ أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله مكتوب عليكم، سمي طائراً لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس: "الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم"، وقيل: طائركم أي: عملكم، عند الله، سمي طائراً لسرعة صعوده إلى السماء ﴿بل أنتم قوم تفتنون ﴾ قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر وقيل معناه تعذبون.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ جملة إسمية الغرض منها استفسار صالح عليه السلام من قومه قبل نزول العذاب بقوله: بل أنتم قوم يختبركم ربكم حين أرسلنى إليكم أتطيعونه فتعملوا بما أمركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه، أم تعصونه فتعملوا بخلافه فيحل بكم عقابه ؟(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ لما كان نسبتهم التشاؤم إلى الله أن هذا الذي بكم الآن من الشر ليس منا ، ناسبت الفاصلة قوله: ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ أي تختبرون من الملك الأعلى بما تنسبونه إلى الطير من الخير والشر، أي تعاملون به معاملة الاختبار هل تصلحون للخير بالرجوع عن الذنب فيخفف عنكم أو لا فتمتحنوا .(٣)

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ج٥ص١٥٢ .

(٢) انظر: تفسير الشيخ المراغى للمراغي ، ج١٩ ص١٤٧ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي،ج٥ ص٤٣٢ .

الآية (٤٨،٤٩)﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يعني: مدينة ثمود، وهي الحجر، تِسْعَةُ رَهْطٍ من أبناء أشرافهم، يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة، وهم غواة قوم صالح، ورأسهم قدار بن سالف، وهو الذي تولى عقرها، كانوا يعملون بالمعاصي. قالوا: تحالفوا، يقول بعضهم لبعض: أي: احلفوا بالله أيها القوم. يعني: أنهم تحالفوا وتواثقوا، تقديره: قالوا متقاسمين بالله، ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ أي: لنقتلنه بياتا أي: ليلا وقومه الذين أسلموا معه، ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لولي دمه، ﴿ مَا شَهِدْنَا ﴾ما حضرنا، ﴿ مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي: إهلاكهم، ولا ندري من قتله، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا ما شهدنا ذلك.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ جملة اسمية مؤكدة بأن واللام المزحلقة، الواو حالية، وإن واسمها وخبرها واللام المزحلقة والجملة حالية، والغرض منه بيان ما هيَّأوا أن يقولوه فهو عطف على﴿ما شهدنا مهلك ﴾ أي ونؤكد إنّا لصادقون، ولم يذكروا أنهم يحلفون على أنهم صادقون.(٢)

***مناسبة الفاصلة:**

﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ لما صمموا على إهلاك صالحاً وأهله وظنوا أنفسهم على المبالغة في الحلف بقولهم ﴿وإنا لصادقون﴾ أي: في قولنا ما شهدنا مهلك أهله ذلك، فإن قيل: كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه ؟ نقول: بأنهم اعتقدوا أنهم إذا بيتوا صالحاً وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين، ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكروا أحدهما، كانوا صادقين لأنهم فعلوا البياتين جميعاً لا أحدهما، فناسب أن تختم الآية بقوله:
﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾.(٣)

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١٧٠ .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٩ص٢٨٣.

(٣) انظر: تفسير السراج المنير للشربيني، ج ٣ص٧٤ .

الآية (٥١،٥٠، ٥٢) ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي**

مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله، ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون. روي أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث، فخرجوا إلى الشعب وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلاً منهم في مكانه ونجى صالحاً عليه السلام ومن معه فكان عاقبة مكرهم الدمار ﴿ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالصيحة فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ: ساقطة منهدمة من خوى النجم إذا سقط، أو خالية بظلمهم ﴿ إِنَّ فِى ذَالِكَ﴾ فيما فعل بثمود ﴿ لاَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيتعظون .(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾جملة اسمية مؤكدة بأن واللام المزحلقة الغرض منها تسلية لقلب النبي محمد ﷺ إن في فعلنا بثمود ما قصصناه عليك لعظة لمن كان من أولى المعرفة ، فيعلم ارتباط الأسباب بمسبباتها، والنتائج بمقدماتها، بحسب السنن التي وضعت فى الكون. (٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لما دَمَّرْهُمْ الله وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ، وهم ثمود قوم صالح ، ولما كانت خالية من السكان لهلاك جميع أهلها بسبب ظلمهم الذي هو كفرهم وتمرّدهم وقتلهم ناقة اللَّه التي جعلها آية لهم، فناسبت الفاصلة أن جعل الله إهلاكه قوم صالح آية، أي: عبرة يتّعظ بها من بعدهم، فيحذر من الكفر، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .(٣)

---

(١) انظر: تفسير النسفى للنسفي، ج ٣ص٣١٤ .

(٢) تفسير الشيخ المراغى ، ج١٩ ص١٤٩ .

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي،**ج ٦ص١٢٠** .

المقطع الخامس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٥٤-٥٨)

والآيات هي:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾

هذه الحلقة القصيرة من قصة لوط تجيء مختصرة، تبرز همّ قوم لوط بإخراجه، لأنه أنكر عليهم الفاحشة الشاذة التي كانوا يأتونها عن إجماع واتفاق وتعارف وعلانية. فاحشة الشذوذ الجنسي بإتيان الرجال، وترك النساء، على غير الفطرة التي فطر اللّه الناس عليها، بل عامة الأحياء، وهي ظاهرة غريبة في تاريخ الجماعات البشرية. فقد يشذ أفراد، لأسباب مرضية نفسية أو لملابسات وقتية فيميل الذكور لإتيان الذكور وأكثر ما يكون هذا في معسكرات الجنود حيث لا يوجد النساء، أو في السجون التي يقيم فيها المسجونون فترات طويلة معرضين لضغط الميل ، محرومين من الاتصال بالنساء أما أن يشيع هذا الشذوذ فيصبح هو القاعدة في بلد بأسره، مع وجود النساء وتيسر ، فهذا هو الحادث الغريب حقا في تاريخ الجماعات البشرية! لقد جعل اللّه من الفطرة ميل الجنس إلى الجنس الآخر، لأنه جعل الحياة كلها تقوم على قاعدة التزاوج.(١)

الآية (٥٤، ٥٥) ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي :

إتيان الذكر سماها فاحشة لزيادة قبحها في قانونه الإلهي، وسماها القانون المدني بالفعل الشنيع، وهو اسم وفق المسمى بالقبيح والرذيلة والوقاحة ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ بعضكم يفعل ببعض وهذا في غاية الشناعة، أي كيف تفعلون هذا ولا تستترون ولا ينهى بعضكم بعضا

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ،ج٥ ص٣٨٧ .

ولا تكفون عنه ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ﴾ أيها السفهاء والخاطئون ﴿شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ﴾ مع أن اللّه تعالى خلق الأنثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الأنثى للأنثى، فعملكم هذا مضاد لحكمة اللّه ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عاقبة أمركم ووخامة مصيركم . (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ جملة اسمية ﴿بَلْ﴾ حرف عطف وانتقال ﴿أَنْتُمْ قَوْمٌ﴾ مبتدأ وخبره ﴿تَجْهَلُونَ﴾ مضارع وفاعله، والجملة الفعلية صفة قوم. وقد حكى القرآن أن لوطا قد قال لهم فى سورة الأعراف: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ وقال لهم فى سورة الشعراء:

﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ وقال لهم هنا: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ومجموع الآيات يدل على أنهم كانوا مصابين بفساد العقل، وانحراف الفطرة، وتجاوز كل الحدود التى ترتضيها النفوس الكريمة (٢).

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ لما أعلنوا عن تلك المعصية في نـاديهم ، ولمـا شـاهدوا آثـار العصاة قبلهم ، ولما علموا أنها فاحشة لم يسبقوا بمثلها، ولما بين لهم أن هذا من فعل الجاهليـة وأنها فاحشة مع علمهم بذلك، فناسب أن تحتم الآية بقوله: ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾.(٣)

الآية (٥٦) ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

هذه بقية قصة لوط –عليه السلام– إنه بعد أن أنكر لوط –عليه السلام– على قومه فاحشة اللواط وأنَّبهم عليها، وقبّح فعلهم لها أجابوه مهددين له بالطرد والإبعاد من القرية كما أخبر تعالى عن ذلك أنه لم يكن لهم من جواب يردون به على لوط عليه السلام إلا قولهم:

﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ وعللوا لقولهم هذا إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يتنزهون عن الفواحش. قالوا هذا تهكماً، لا إقراراً منهم على أن الفاحشة شيءٌ قذر يجب التنزه عنه.(٤)

---

(١) انظر: تفسير النسفى للنسفي، **ج ٣ص١٧٥** .

(٢) التفسير الوسيط للطنطاوي، ج١ ص٣٢٢٦ .

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ج٥ ص٣١٣ .

(٤) **انظر:** أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري،ج٤ ص٣٢ .

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....ۚ.إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ تعليل للأمر على وجه يتضمن الاستهزاء أي إنهم أناس يزعمون التطهر والتنزه عن أفعالنا أو عن الأقذار ويعدون فعلنا قذراً وهم متكلفون بإظها رما ليس فيهم، والظاهر أن هذا الجواب صدر عنهم في المرة الأخيرة من مراتب مواعظه عليه السلام بالأمر والنهي لا أنه لم يصدر عنه كلام آخر غيره .(١)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ لما نهاهم لوط –عليه السلام– عما أمره الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال ولم ينتهوا، بل أخذوا يهزءون حيث عابوهم بغير عيب أي: إنهم يتطهرون من كل سوء، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُو﴾ .

الأيات (٥٧ ، ٥٨) ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ*وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾

*** التفسير الإجمالي :**

يقول تعالى ذكره: فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم، ثم﴿ قَدَّرْناها ﴾ أي امرأته أي: جعلناها بتقديرنا﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ من الباقين﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ وهو إمطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك.(٢)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....ۚ.فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ جملة اسمية جاءت للذم والتنديد والمخصوص بالذمِّ محذوفٌ أي: فساءَ مَطَرُ المنذَرينَ مَطَرُهم. وساء: بمعنى بئس، أي بئس مطرهم . (٣)

---

(١) انظر: روح المعاني للألوسي،ج ١٥ص ٣.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص ٤٨٢.

(٣) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ص٣٨٨٢ ، واعراب القرآن لابن سيده، ج٧ ص١٢٢ .

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ لما قلب الله قريتهم وجعل عاليها سافلها أو على شذاذهم ومن كان منهم في الأسفار أنزل عليهم مَطَرًا غير معهود وهو حجارة السجيل، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾.(١)

المقطع السادس:المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (٥٩-٩٣)

والآيات هي :

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

---

(١) انظر: تفسير روح البيان لإسماعيل حقي،ح٦ص٢٦١ .

ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي
تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا
فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ
يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ
وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ
ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن
ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ
أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوۡمَ
نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ
أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا
ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ
بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ

ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾
وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

هذا المقطع السادس ختام سورة النمل، بعد استعراض حلقات من قصص موسى وداود وسليمان وصالح ولوط –عليهم السلام– وهذا الختام متصل بمطلع السورة في الموضوع . والقصص بينهما متناسق مع المطلع والختام. كل قصة تؤدي جانباً من جوانب الغرض الذي يعالجه سياق السورة.
وهو يبدأ بالحمد لله، وبالسلام على من اصطفاهم من عباده، من الأنبياء والرسل، ومنهم الذين ورد قصصهم من قبل. يفتتح بذلك الحمد وهذا السلام جولة عن العقيدة. جولة في مشاهد الكون وأغوار النفس، وأطواء الغيب، وفي أشراط الساعة ومشاهد القيامة، وأهوال الحشر، التي يفزع لها من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله. ويتوالى عرض هذه المشاهدات وهو يسألهم أسئلة متلاحقة: من خلق السماوات والأرض؟ من أنزل من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة؟ من جعل الأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزاً؟ من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ من يجعلكم خلفاء الأرض؟ من يهديكم في ظلمات البر والبحر؟ من يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته؟ من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ من يرزقكم من السماء والأرض؟ وفي كل مرة يقرعهم : أإلهٌ مع الله؟ وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى. لا يملكون أن يقولوا: إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً. وعقب هذه الإيقاعات القوية التي تقتحم القلوب، لأنها إيقاعات كونية تملأ صفحة الوجود من حولهم، أو إيقاعات وجدانية يحسونها في قلوبهم يستعرض تكذيبهم بالآخرة، وتخبطهم في أمرها، ويعقب عليه بتوجيه قلوبهم إلى مصارع الغابرين الذين كانوا مثلهم يكذبون ويتخبطون، ويخلص من هذا إلى عرض مشهد الحشر وما فيه من هول ومن فزع. ويرجع بهم في ومضة خاطفة إلى الأرض، ثم يردهم إلى مشهد الحشر. وكأنما يهز قلوبهم هزاً ويرجها رجاً وفي نهاية الجولة يجيء الختام أشبه بالإيقاع الأخير عميقاً رهيباً ينفض رسول الله ﷺ يده من أمر المشركين المستهزئين بالوعيد، المكذبين بالآخرة، وقد وجه قلوبهم إلى مشاهد الكون وأهوال الحشر، وعواقب الطائعين والعصاة ويتركهم إلى مصيرهم الذي يختارون؛ ويحدد منهجه ووسيلته ولمن شاء أن يختار.[1]

الآية(٥٩) ﴿ قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

قوله تعالى قل الحمد لله هذا خطاب لرسول الله ﷺ أمر أن يحمد الله على هلاك الأمم الكافرة وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى فيهم أربعة أقوال:

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ج٥ ص٣٨٩ .

أحدها: الرسل رواه أبو صالح عن ابن عباس وروى عنه عكرمة قال اصطفى إبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمدا بالرؤية.

والثاني: أنهم أصحاب محمد ﷺ رواه أبو مالك عن ابن عباس وبه قال السدي .

والثالث: أنهم الذين وحدوه وآمنوا به رواه عطاء عن ابن عباس. **والرابع:** أنه محمد ﷺ [1]

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾جملة استفهامية الغرض منها إلزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطأ المفرط والجهل المفرط. فمن المعلوم أنه لا خير فيما اشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير فقوله: ﴿آلله خير أما يشركون﴾ إنما جازت المفاضلة في هذا ولا خير في آلهتهم لأنهم خوطبوا بما كانوا يعتقدون لأنهم كانوا يظنون في آلهتهم فخوطبوا على زعمهم وظنهم وقد قيل: أن خيراً هنا ليست بافعل إنما هي فعل فلا يلزم تفاضل بين شيئين. [2]

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لما أمر الله رسوله أن يتلو الآيات المذكورة بعد هذا، لأنها براهين على وحدانيته وقدرته، وأن يستفتح ذلك بحمده، والسلام على من اصطفاه من عباده، كما تستفتح الخطب والكتب وغيرها بذلك، تيمناً بذكر الله، فناسب أن تختم الآية بهذا التفضيل بقوله تعالى: ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ على وجه الرد على المشركين، فدخلت خير التي يراد بها التفضيل لتبكيتهم وتعنيفهم، مع أنه معلوم أنه لا خبر فيما أشركوا أصلاً . [3]

الآية (٦٠) ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

أعبادة ما تعبدون من أوثانكم خير أم عبادة من خلق السماوات والأرض؟ وفيه معنى التوبيخ لهم، والتنبيه على قدرة الله عز وجل وعجز آلهتهم. ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ الحديقة البستان

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **ج** ٦ص١٨٥.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنيسابوري، ج ٥ص٣١٣ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب .

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ص١٣٣٦ .

الذي عليه حائط، والبهجة المنظر الحسن. وقال قتادة وعكرمة: الحدائق النخل ذات بهجة، والبهجة الزينة والحسن، يبهج به من رآه. ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ ﴿مَا﴾ للنفي. ومعناه الحظر والمنع من فعل هذا، أي: ما كان للبشر ولا يتهيأ لهم ولا يقع تحت قدرتهم أن ينبتوا شجرها إذ هم عجزة عن مثلها، لأن ذلك إخراج الشيء من العدم إلى الوجود.
ثم قال على جهة التوبيخ: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ أي هل معبود مع الله يعينه على ذلك. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾بالله غيره. وقيل: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ عن الحق والقصد، أي: يكفرون. وقيل: ﴿إِلَهٌ﴾مرفوع بـــ ﴿مَعَ﴾تقديره : أمع الله ويلكم إله. (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ جملة اسمية، و (بل) للإضراب عن الاستفهام الإنكاري تفيد معنى (لكن) باعتبار ما تضمنه الإنكار من انتفاء أن يكون مع الله إله فكان حق الناس أن لا يشركوا معه في الإلهية غيره فجيء بالاستدراك لأن المخاطبين بقوله ﴿وأنزل لكم ﴾ وقوله ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ لم ينتفعوا بالدليل مع أنه دليل ظاهر مكشوف ، فهم مكابرون في إعراضهم عن الاهتداء بهذا الدليل، فهم يعدلون بالله غيره، أي يجعلون غيره عديلاً مثيلاً له في الإلهية مع أن غيره عاجز عن ذلك فيكون ﴿ يعدلون)من عدل الذي يتعدى بالباء ، أو يعدلون عن الحق من عدل الذي يعدّى ب (عن) . (٢)

*** مناسبة الفاصلة :**

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ لما وبخهم سبحانه وتعالى مستفهماً: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾أي هل معبود مع الله يعينه على ذلك، ولما كانوا يعدلون عن الحق والقصد أي يكفرون، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

الآية (٦١)﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص٢٢٢.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٢٠ص١٢.

***التفسير الإجمالي :**

﴿جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا ﴾يستقر عليها العباد ويتمكنون من السكنى والحرث والبناء والذهاب والإياب. وجعل في خلال الأرض أنهارا ينتفع بها العباد في زروعهم وأشجارهم، وشربهم وشرب مواشيهم. ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالا ترسيها وتثبتها لئلا تميد وتكون أوتادا لها لئلا تضطرب. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ البحر المالح والبحر العذب حَاجِزًا يمنع من اختلاطهما فتفوت المنفعة المقصودة من كل منهما بل جعل بينهما حاجزا من الأرض، جعل مجرى الأنهار في الأرض مبعدة عن البحار فيحصل منها مقاصدها ومصالحها، ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ فعل ذلك حتى يعدل به الله ويشرك به معه. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ فيشركون بالله تقليدا لرؤسائهم وإلا فلو علموا حق العلم لم يشركوا به شيئا.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجعل في المواقع الثلاثة الأخير إبداعاً وتأخير مفعوله عن الظرف لما مر مراراً من التشويق أإله مع الله في الوجود أو في إبداع هذه البدائع على ما مر بل أكثرهم لا يعلمون شيئاً من الأشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره.(٢)

مناسبة الفاصلة :

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لماجَعَلَ الله الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ وسطها أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا جبالاً ثوابت تمسكها وتمنعها من الحركة، ولما جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ مانعاً من قدرته لئلا يختلط الأجاج بالعذب. حيث قال ابن عباس: "سلطاناً من قدرته فلا هذا يغير ذاك ولا ذاك يغير هذا"، ولما ثبت أنه لا يقدر على هذا غير الله، ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾. (٣)

الآيات (٦٢، ٦٣، ٦٤) ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا

---

(١) **انظر:** تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، **ص**٦٠٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٦ ص٢٩٥ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣ ص٢٢٢.

يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

***التفسير الإجمالي :**

هل يجيب المضطر الذي أقلقته الكروب وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منها ويمد لكم بالرزق كما أنه سيميتكم ويأتي بقوم بعدكم ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾ يفعل هذه الأفعال؟ قليل تذكركم، و من هو الذي يهديكم حين تكونون في ظلمات البر والبحر، حيث لا دليل ولا معلم يرى ولا وسيلة إلى النجاة إلا هدايته لكم، ﴿ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ أي: بين يدي المطر، فيرسلها فتثير السحاب ثم تؤلفه ثم تجمعه ثم تلقحه ثم تدره فيستبشر بذلك العباد قبل نزول المطر. ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾ فعل ذلك؟ فلم أشركتم معه غيره وعبدتم سواه؟ تعاظم وتنزه وتقدس الله عن شركهم وتسويتهم به غيره. وهو الذي يبدأ الخلق وينشئ المخلوقات ويبتدئ خلقها، ثم يعيد الخلق يوم البعث والنشور؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض بالمطر والنبات؟ ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ﴾ يفعل ذلك ويقدر عليه؟ ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾أي: حجتكم ودليلكم على ما قلتم﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وإلا فاعرفوا أنكم مبطلون لا حجة لكم، فارجعوا إلى الأدلة اليقينية والبراهين القطعية الدالة على أن الله هو المتفرد بجميع التصرفات وأنه المستحق أن تصرف له جميع أنواع العبادات.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾جملة فعلية الغرض منها مخاطبة محمد ﷺ أن قل لهم عند معارضتهم لك: أحضروا حجتكم وهاتوا برهانا عقلياً أو نقلياً على أن الله تعالى شريكا فى ملكه إن كنتم صادقين فيما انغمستم فيه من جهل وشرك وكفر به عز وجل. ﴿هاتوا﴾: فعل أمر جامد وفاعله، وجملة الشرط مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه مقبله.(٢)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٦٠٨ .

(٢) انظر:التفسير الوسيط للطنطاوي، ص٣٢٣١ .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لما عدد الله – سبحانه وتعالى– نعم الدنيا أتبع ذلك بنعم الآخرة لأن نعم الآخرة بالثواب لا تتم إلا بالإعادة بعد الابتداء والإبلاغ إلى حد التكليف فقد تضمن الكلام كل هذه النعم ، ومعلوم أنها لا تتم إلا بالأرزاق فلذلك قال: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالارْضِ﴾، فجاءت الفاصلة تناسب هذا الإنكار الذي هم عليه بقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن لا برهان لكم فإذن هم مبطلون.(١)

الآيات (٦٥ ،٦٦، ٦٧) ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله ﷺ عن وقت الساعة والمعنى أن الله هو الذي يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة ما يشعرون أيان يبعثون وأن من في السموات هم الملائكة ومن في الأرض وهم بنوا آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك ﴿بل ادارك علمهم﴾ أي بلغ ولحق علمهم ﴿ في الآخرة ﴾ هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه. وقيل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعلموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى ﴿بل هم في شك منها ﴾ أي هم اليوم في شك من الساعة بل هم منها عمون وقيل معنى الآية أن الله أخبر عنهم إذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة، وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة في الدنيا. وقال الذين كفروا أي مشركو مكة أإذا كنا تراباً وآباؤنا أإنا لمخرجون من قبورنا إياك وإعراضهم عنك.(٢)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿....أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ جملة اسمية تفسيرية لجواب الشرط المقدر الغرض منه الاستفسار بقولهم: أنُخرج من القبور أحياء إذا صرنا تراباً وآباؤنا. وتكرير الاستفهام في"

---

(١) تفسير الفخر الرازى للفخر الرازي، ص٣٤٧١ .

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ج٥ص١٥٥ .

أئذا "و" أَئِنا" في قراءة عاصم، وحمزة؛ وخلف ، إنكار بعد إنكار ، وجحود بعد جحود ، ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه. والعامل في (إذا) : مادلّ عليه ﴿لمخرجون﴾ وهو : نُخرج ، لا مخرجون ، لموانع كثيرة. والضمير في " أئنا " لهم ولآبائهم [1]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ لما كان المشركون الذين يسألون عن الساعة في شك من قيامها، لا يوقنون بها ولا يصدّقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت، بل هم من العلم بقيامها عمون، فناسبت الفاصلة هذا الاستفهام﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ أي أنخرج من القبور إذا كنا تراباً أي هذا لا يكون وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار وتقييد الإنكار بوقت كونهم تراباً لتقويته بتوجيهه إلى الإخراج في حالة منافية له وإلا فهم منكرون للإحياء بعد الموت مطلقاً أي سواء كانوا تراباً أو لا. [2]

الآيات (٦٨، ٦٩) ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿لقدْ وُعِدْنَا هَذَا ﴾ أي: البعث ﴿ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي: فلم يجئنا ولا رأينا منه شيئاً. ﴿ إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ أي: قصصهم وأخبارهم التي تقطع بها الأوقات وليس لها أصل ولا صدق فيها. انتقل في الإخبار عن أحوال المكذبين بالإخبار أنهم لا يدرون متى وقت الآخرة ثم الإخبار بضعف علمهم فيها ثم الإخبار بأنه شك ثم الإخبار بأنه عمى ثم الإخبار بإنكارهم لذلك واستبعادهم وقوعه. ثم نبههم على صدق ما أخبرت به الرسل لا تجدون مجرما قد استمر على إجرامه، إلا وعاقبته شر عاقبة وقد أحل الله به من الشر والعقوبة ما يليق بحاله.[3]

---

(١) انظر: البحر المديد لابن عجيبة ،**ج ٥ص٣٥٦** .

(٢) انظر: تفسير روح البيان لإسماعيل حقي ،ج ٦ص٢٦٦ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٦٠٩ .

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾جملة فعلية الغرض منها الاستفهام للتدبر وأخذ العبرة والموعظة .جملة "كيف كان" مفعول به لفعل النظر المعلَّق بالاستفهام المتضمن معنى العلم، و"كيف" اسم استفهام خبر كان.(١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾لما أحل الله العذاب الأليم بالكفار والمكذبين المجرمين بسبب تكذيبهم الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما دعوهم إليه من الإيمان بالله عز وجل وحده وباليوم الآخر الذي تنكرونه، فجاءت الفاصلة لتبين أنه في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لأولي الأبصار، وفي التعبير عن المكذبين با لمجرمين الأعم منه بحسب المفهوم لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم لما فيه من إرشادهم إلى أن الجرم مطلقاً مبغض لله عز وجل .(٢)

الآيات (٧٠،٧١ ، ٧٢ ،٧٣) ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴾نزلت في المستهزئين الذي اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، قل: عسى أن يكون دنا وقرب لكم بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وإن ربك لذُو إفضال وإنعام على كافة الناس. ومن جملة إنعامه: تأخير العقوبة عن هؤلاء، بعد استعجالهم لها، ولكنّ أكثرهم لا يعرفون حق النعمة، ولا يشكرونها، فيستعجلون بجهلهم وقوع العذاب، كدأب هؤلاء.(٣)

---

(١) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٨٣.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ج١٥ ص٢٧.

(٣) تفسير الخازن للخازن، ج٥ ص١٥٥.

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ جملة استدراكية الغرض منها استدراك ناشىء عن عموم الفضل منه تعالى فإن عمومه وتكرره يستحق بأن يعلمه الناس فيشكروه ولكن أكثر الناس لا يشكرون كهؤلاء الذين قالوا ﴿ متى هذا الوعد﴾ فإنهم يستعجلون العذاب تهكماً وتعجيزاً في زعمهم غير قادرين قدر نعمة الإمهال . (١)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ لما كان من أفضال الله وإنعامه على كافة الناس تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي التي من جملتها استعجال العذاب فالأصل أن يشكروا الله ولكن الذي حدث أن أكثرهم لايشكرون ولا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه كدأب هؤلاء فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾(٢)

الآيات (٧٤- ٧٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

***التفسير الإجمالي :**

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ماتنطوي عليه صُدُورُهُمْ فليحذروا من عالم السرائر والظواهر وليراقبوه، وَمَا مِنْ خفية وسر من أسرار العالم العلوي والسفلي إلا قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة، فكل حادث يحدث جلي أو خفي إلا وهو مطابق لما كتب في اللوح المحفوظ.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وهذا خبر عن هيمنة القرآن على الكتب السابقة وتفصيله وتوضيحه، لما كان فيها قد وقع فيه اشتباه واختلاف عند بني إسرائيل فقصه هذا القرآن قصا زال به الإشكال وبين به الصواب من المسائل المختلف فيها. ولهذا بين أن نفعه ونوره وهداه مختص بالمؤمنين فقال:من الضلالة والغي والشبه ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾تتثلج له صدورهم وتستقيم به أمورهم الدينية والدنيوية لِلْمُؤْمِنِينَ به المصدقين له المتلقين له بالقبول

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج٢٠ ص٢٨.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ج٦ ص٢٩٨.

المقبلين على تدبره المتفكرين في معانيه، فهؤلاء تحصل لهم به الهداية إلى الصراط المستقيم والرحمة المتضمنة للسعادة والفوز والفلاح. (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ...ۚ.وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾ جملة اسمية مبتدأ وخبر تفيد ثبوت الله بهاتين الصفتين الجليلتين بأن ربك يقضي بينهم بحكمته، أي بما تقتضيه الحكمة، أي من نصر المحق على المبطل. فإنه العزيز لا يصانع ، والعليم لا يفوته الحق . (٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾ لما كان من رحمته سبحانه وتعالى أنه يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بحكمه فيهم، فينتقم من المبطل منهم فهو العزيز في انتقامه ، ويجازي المحسن منهم المحقّ بجزائه فهو العليم به، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾.(٣)

الآيات (٧٩، ٨٠ ،٨١) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ البين﴾. ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ يعني الكفار، ﴿ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ يعني : الكفَّار الذين هم بمنزلة الصُّمِّ لا يسمعون النِّداء إذا أعرضوا. قوله: ﴿ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ وإذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا أو لم يولوا؟. قيل ذكره: عل سبيل التأكيد والمبالغة. وقيل: الأصم إذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالإشارة، فإذا ولى لم يسمع ولم يفهم. ومعنى الآية: أنهم لفرط إعراضهم عما يدعون إليه كالميت الذي لا سبيل إلى

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ج١ ص٩٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج٢٠ ص٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج١٩ ص٤٩٤.

إسماعه، والأصم الذي لا يسمع وَمَا أَنْتَ بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الإيمان، ما تسمع، إلا من يصدق بالقرآن أنه من الله، ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ مخلصون[1]

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾جملة معطوفة على يؤمن بيانية خطاباً للرسول ﷺ غرضها التأكيد على مفهوم ماسبقها ، وهي تعليل لإيمانهم بها كأنه قيل : فإنهم منقادون للحق في كل وقت

***مناسبة الفاصلة :**

﴿ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾لما أخبر المولى رسوله بأنك ما تسمع سماع انتفاع على وجه الكمال، في كل حال إلا من علمنا أنه يصدق بآيتنا بأن جعلنا فيه قابلية السمع فهو في غاية الطواعية لك في المنشط والمكره ، لا خيرة لهم ولا إرادة في شيء من الأشياء، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ فهم مسلمون ﴾. [2]

الآيات (٨٢ -٨٦) ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

***التفسير الإجمالي :**

أي: إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته. أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً من دواب الأرض ليست من السماء. وهذه الدابة تكلم العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي: لأجل أن الناس ضعف علمهم ويقينهم بآيات الله، فإظهار الله هذه الدابة من آيات الله العجيبة ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون.

وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ج٦ ص١١٧٦.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٤٥١.

به في كتابه، ثم يخبر تعالى عن حالة المكذبين في موقف القيامة وأن الله يجمعهم، ويحشر من كل أمة من الأمم فوجا وطائفة ﴿ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم ليعمهم السؤال والتوبيخ واللوم.حَتَّى إِذَا حضروا قال لهم موبخاً ومقرعا: ﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا ﴾علماً، (١) أي: الواجب عليكم التوقف حتى ينكشف لكم الحق وأن لا تتكلموا إلا بعلم، فكيف كذبتم بأمر لم تحيطوا به علما؟ يسألهم عن علمهم وعن عملهم فيجد عليهم تكذيباً بالحق، وعملهم لغير الله أو على غير سنة رسولهم فحقت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم الذي استمروا عليه وتوجهت عليهم الحجة، ﴿ فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ ﴾ لأنه لا حجة له ألم يشاهدوا هذه الآية العظيمة والنعمة الجسيمة وهو تسخير الله لهم الليل والنهار، هذا بظلمته ليسكنوا فيه ويستريحوا من التعب ويستعدوا للعمل، وهذا بضيائه لينتشروا فيه في معاشهم وتصرفاتهم. ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ على كمال وحدانية الله وسبوغ نعمته. (٢)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿ ....إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾جملة تقريرية تعليل للأمر بالنظر الوارد قبلها، واسم الإشارة (ذلك) يعود على كل المذكور في الآية، وجاء مفرداً على تقدير(ذلك المذكور)، وهو للبعد ليفيد عظم شأن المذكور، واللام في (لقوم) للتعليل، أي أن دلالة الآيات ينتفع بها المؤمنون ، والفعل المضارع (يؤمنون) يفيد أن الإيمان متجدد كلما تأملوا في الآيات (٣)

***مناسبة الفاصلة**:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ لماذكرت الآية بدلائل الوحدانية بذكر أظهر الآيات وأكثرها تكراراً على حواسهم وأجدرها بأن تكون مقنعة في ارعوائهم عن شركهم ، جاءت الفاصلة مبينة آية ملازمة لهم طول حياتهم تخطر ببالهم مرتين كل يوم على الأقل، وتلك هي آية اختلاف الليل والنهار الدالة على انفراده تعالى بالتصرف في هذا العالم ؛ فأصنامهم تخضع لمفعولها فتظلم ذواتهم في الليل وتنير في النهار ، وفيها تذكير بتمثيل الموت والحياة بعده بسكون الليل وانبثاق النهار عقبه فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . (٤)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي ، ص٦١٠ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي ، ص٦٧٠.

(٣) مُشكِل إعراب القرآن للخراط، ص٣٨٣.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ج٢٠ ص٤٣.

الآيات (٨٧ –٨٨) ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس: "هذه النفخة الأولى" فيفزع من في السماوات ومن في الارض والمراد أنهم ماتوا بلغ بهم الفزع إلى الموت وفي **قوله إلا من شاء الله ثلاثة أقوال: أحدها:** أنهم الشهداء . **والثاني:** جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم إن الله تعالى يميتهم بعد ذلك. **والثالث:** أنهم الذين في الجنة من الحور وغيرهن وكذلك من في النار لأنهم خلقوا للبقاء.

قوله تعالى: ﴿وَكُلٌ﴾ أي من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا أتوه صاغرين. قال أبو عبيدة: "كل لفظه لفظ الواحد ومعناه يقع على الجميع" ،﴿ وترى الجبال﴾ إذا نفخ في الصور تجمع الجبال وتسير فهي لكثرتها﴿ تحسبها جامدة﴾أي واقفة ﴿وهي تمر﴾ أي تسير سير السحاب وكذلك كل جيش عظيم يحسبه الناظر من بعيد واقفا وهو يسير لكثرته قوله تعالى: ﴿ صنع الله﴾ فأما الإتقان فهو في اللغة إحكام الشئ ﴿إنه خبير بما تفعلون﴾ . [١]

*** تحليل الفاصلة:**

جاءت الفاصلة هنا﴿ .....إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ جملة اسمية الغرض منهااستئنافاً بيانياً لجواب سائل : فماذا يكون بعد النفخ والفزع والحضور بين يدي الله وتسيير الجبال ، فأجيب جواباً إجمالياً بأن الله عليم بأفعال الناس ثم فصل بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها .... . [٢]

***مناسبة الفاصلة :**

﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾لما تحدثت الآيات عن النفخ في الصور وما سيترتب على ذلك بهذا الوجه المتقن ، والنظام الأمكن ، الذي هو نتيجة القدرة ، و نتيجة العلم ، فمن لم يكن شامل العلم لم يكن تام القدرة ، وعبر بالفعل الذي هو أعم من أن يكون بعلم أو لانه في سياق البيان لعماهم ، ونفي العلم عنهم ، ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ . [٣]

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير للجوزي، ج٦ ص١٩٥.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور،ج٢٠ ص٥١.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج٥ ص٤٥٦.

الآية (٨٩) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾بكلمة الإخلاص، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل: هل كل طاعة ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس: "فمنها يصل الخير إليه"، يعني: له من تلك الحسنة خير يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العذاب، أما أن يكون له شيء خير من الإيمان فلا لأنه ليس شيء خيرًا من قوله لا إله إلا الله. وقيل: فله خير منها يعني: رضوان الله، قال تعالى: ﴿**وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [التوبة:٧٢} ،﴿ وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ فإنه يقتضي الأمن من جميع فزع ذلك اليوم . (١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ﴾ جملة اسمية وقد تقدم الجار والمجرور على الخبر للإهتمام والتعظيم لشأن هذا اليم، فهم آمنون من كل فزع ، فإن قيل : ألم يقل في أول الآية ﴿**فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ**﴾ فكيف نفى الفزع ههنا ؟ فالجواب : أن الفزع الأول ما لا يخلو منه أحد عند الإحساس بشدة تقع أو هول يفاجأ ، وإن كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر إليه ، وأما الثاني : فهو الخوف من العذاب .

وأما من قرأ " مِنْ فَزَع " بالتنوين ، فهو محتمل معنيين : من فزع واحد ، وهو خوف العذاب ، وإما ما يلحق الإنسان من الرعب عند مشاهدته ، فلا ينفك عند أحد . (٢)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ﴾لما بينت الآية إتقان الله للأشياء أنه رتب الجزاء أحسن ترتيب فمن جاء بالحسنة أي الكاملة وهي الإيمان فله خيرٌ منها مضاعفاً ، أقل ما يكون عشرة أضعاف إلى ما لا يعلمه إلا الله ، وأكرمت وجوهم عن النار ، وهؤلاء أهل القرب الذين سبقت لهم الحسنى فجاءت الفاصلة تبين أنهم من فزع يومئذ آمنون حتى لا يحزنهم الفزع الأكبر. (٣)

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ٦ ص١٨٣،١٨٤.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، ج١٥ ص٢٠٩.

(٣) انظر: تفسير السراج المنير للشربيني، ج٣ ص٨٣.

الآيات (٩٠، ٩١) ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٩٠ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بالشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار﴾ حيث عبر بالوجه عن جميع البدن كأنه قال كبوا وطرحوا جميعهم في النار تقول لهم خزنة جهنم ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من الشرك. يقول الله تعالى لرسوله ﴿قل إنما أمرت﴾ أن أخص بعبادتي وتوحيدي الله الذي هو رب هذه البلدة يعني مكة ، وإنما خصها من بين سائر البلاد بالذكر لأنها مضافة إليه وأحب البلاد وأكرمها عليه ، وأشار إليها إشارة تعظيم لأنها موطن نبيه ومهبط وحيه الذي جعلها الله حرماً آمناً لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يدخلها إلا محرم ، وإنما ذكر أنه هو الذي حرمها لأن العرب كانوا معترفين بفضلية مكة ، وأن تحريمها من الله لا من الأصنام وله كل خلق وملك ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله المطيعين له . [1]

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وتكرير (أمرت) في قوله ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ للإشارة إلى الاختلاف بين الأمرين فإن الأول: أمر يعمله في خاصة نفسه وهو أمر إلهام إذ عصمه الله من عبادة الأصنام من قبل الرسالة . والأمر الثاني: أمر يقتضي الرسالة، وقد شمل دعوة الخلق إلى التوحيد . ولهذه النكتة لم يكرر (أمرت) في قوله: ﴿ وأن أتلوا القرءان﴾ لأن كلاً من الإسلام والتلاوة من شؤون الرسالة. وفي قوله: ﴿ أن أكون من المسلمين﴾ تنويه بهذه الأمة إذ جعل الله رسوله من آحادها، وذلك نكتة عن العدول عن أن يقول: أن أكون مسلماً [2]

---

(١) انظر: تفسير الخازن للبغدادي الشهير بالخازن، ج٥ ص١٦١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، **ج٢٠ ص٥٧.**

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لما تحدثت الآيات عن بيان موقف الرسولﷺ وهو أنه عبد مأمور بعبادة ربه لا غير، ربه الذي هو رب هذه البلدة الذي حرمها فلا يقاتل فيها ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن يعرفها، وله كل شيء خلقاً وملكاً وتصرفاً فليس لغيره معه شيء في العوالم كلها علويّها وسفليّها، ولما لم يؤمن من القوم إلاَّ القليل، فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . (١)

الآية (٩٢) ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

وأمرت أيضاً أن أَتْلُوَ عليكم الْقُرْآنُ لتهتدوا به وتقتدوا وتعلموا ألفاظه ومعانيه فهذا الذي علي وقد أديته، ﴿ **فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ** ﴾ نفعه يعود عليه وثمرته عائدة إليه ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ وليس بيدي من الهداية شيء. (٢)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....**إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ جواب للشرط، ويقدر الضمير من المنذرين له، ليس علي إلا إنذاره، وأما هدايته فإلى الله وقد فعلت بإبلاغ ذلك إليكم وليس علي غير ذلك وقيل الجواب محذوف : أي فوبال ضلاله عليه وأقيم إنما أنا من المنذرين مقامه لكونه كالعلة له. (٣)

***مناسبة الفاصلة :**

﴿**إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ لما تحدثت الآية عن صنفين من الناس: صنف اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام واهتدى باتباعه الرسول ﷺ فيما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه، وصنف ضل بالكفر به والإعراض عن العمل بما فيه أو بمخالفة الرسول ﷺ فيما ذكر فقل في حقه إنما أنا من المنذرين وقد خرجت عن عهدة الإنذار فإن وباله وضلاله إنما هو عليه فقط فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿**إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾. (٤)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، ج٤ ص٤٩.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن السعدي، ص٦١١.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ، ج٤ ص٢٢٣.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود لأبي السعود، ج٦ ص٣٠٦.

الآية (٩٣) ﴿وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

***التفسير الإجمالي :**

﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحق الذي أنتم عنه عمون، سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه، فتعرفون بها حقيقة نصحي كان لكم، ويتبين صدق ما دعوتكم إليه من الرشاد، وبنجو الذي قلنا في ذلك. وقوله ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجل هم بالغوه، فإذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: فلا يحزنك تكذيبهم إياك، فإني من وراء إهلاكهم، وإني لهم بالمرصاد، فأيقن لنفسك بالنصر، ولعدوّك بالذلّ والخزي.(١)

*** تحليل الفاصلة :**

جاءت الفاصلة هنا﴿.....وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾جملة اسمية والخطاب موجه للمشركين، والخطاب تسليه وتطميناً للنبي ﷺ، وتعريضاً بالوعيد للمشركين. (٢)

و(ما)حجازية تعمل عمل (ليس)، والباء لتأكيد النفي، أي: وَمَا رَبُّكَ غَافِلاً عَمَّا تَعْمَلُونَ، و(ما) في عمَّا اسم موصول والجملة الفعلية(تعملون) صلة الموصول .

***مناسبة الفاصلة :**

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لما ختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بخاتمة في نهاية الحسن وهي: أن أحمد ربك أيها النبي ﷺ على ما أعطاك الله من نعمة العلم والحكمة والنبوة، أو على ما وفقك الله من القيام بأداء الرسالة وبالإنذار ﴿سَيُرِيكُمْ ءايَاتِهِ﴾ القاهرة ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ لكن حين لا ينفعكم الإيمان، وما ربك بغافل عما تعمل أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفرة من السيئات فيجازي كلاً منكم بعمله لا محالة فناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لأنه من وراء جزاء العاملين والله أعلم .(٣)

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٩ ص٥١٢

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٨٤ ، البدور الزاهرة ج١ ص٣٩٥، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ج٢ ص١٠١

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ، ج٢٤ ص١٩١، وروح المعاني للألوسي، ج١٥ ص٧٠ .

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفواصل القرآنية

وفيه مبحثان:

❁ **المبحث الأول :** تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه .

❁ **المبحث الثاني :** الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية .

المبـــحـــــــــــــــث الأول

تعريف عام بالأعجاز البياني

ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف الإعجاز في اللغة والإصطلاح.

- **المطلب الثاني:** تعريف البيان في اللغة والإصطلاح.

- **المطلب الثالث:** أهمية الإعجاز البياني.

- **المطلب الرابع:** أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المبحـــــــــــــــــث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول:

أولاً: تعريف الإعجاز لغة:

١. **الأعجاز لغة** : مصدر ، وفعله رباعي هو أعجز، تقول : أعجز يعجز إعجازاً وهو بمعني الفوت والسبق ، واسم الفاعل معجز[١] ، وقيل أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[٢]

وقال الراغب الأصفهاني: والعجز أصلة التأخر عن الشئ وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره ، وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا، والعجوز سميت بذلك لعجزها في كثيرمن الأمور [٣]

قال ابن فارس: [٤] إن العين والجيم والزاي تدل علي أن أصليين :

أحدهما الضعف ، والآخر مؤخر الشئ . [٥]

٢. الأعجاز اصطلاحاً :

١. وقد عرفه الجرجاني (٦) " أن يؤدي المعني بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" .(٧)

---

(١) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ج ٢ ص ٣٩٤ .

(٢) انظر : المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس و آخرين ، ج ١ ص ٤٢ .

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص ٣٢٣

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرزاي أبو الحسن، ولد ٣٢٩ هـ من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين، أقام مدة في همذان ثم انتقل الي الري فتوفى فيها عام ٣٩٥ هـ ، من تصانيفه مقاييس اللغة ، جامع التأويل في تفسير القرآن ، انظر الأعلام للزر كلي جلد ١ ، ص ٢٤٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة م ٤ ، ص ٢٤٢ .

(٦) هو : علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني ، ولد ٧٤٠ هـ – ٨١٦ هـ ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ، درس في شيراز وأقام بها الي أن توفى ، له نحو خمسين مصنفاً منها التعريف ورسالة في فن أصول الحديث ، انظر الفوائد البهية ١٢٥ ، والأعلام للزركشي ج ٥ ، ص ١٥٩ .

(٧) البيان في إعجاز القرآن تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٢٣ – ٣١ .

٢. وقد عرَّفه مصطفي صادق الرافعي بقوله : " وإنما الأعجاز شيئان : [١] ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته علي شدة الإنسان واتصال عنايته .

٣. ثم استمرار هذا الضعف علي تراخي الزمن وتقدمة ، فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد ، ليس له غير مدنه المحدودة بالغة ما بلغت [١] .

٤. وعرفه الدكتور فضل عباس بقوله : " هو عجز الناس جميعا أن يأتوا بمثله " ٢.

المطلب الثاني :

تعريف البيان لغة :

البيان لغة : وهو مصدر الفعل بان وقيل مصدر يبين ،وجاء في المنجد :بان وبيانا وتبيانا ، أي اتضحوظهر. [٣]

وقال بن منظور:[٤] "البيان الفصاحة واللسان، وكلام بين أي فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال السمح اللسان، يقال فلانا أبين من فلان: أي أفصح منه لسانا وأوضح منه كلاما" .[٥]

يأتي بمعني الإظهار ، أي القدرة علي بيان المعني وإظهاره بأقل الألفاظ واسلسها علي اللسان ، ويأتي أيضا بمعني الفصاحة واللسان ومن ذلك قول النبي ﷺ (إن من البيان لسحرا) [٦]

١-وجوه البيان في القرآن الكريم :

ومن خلال النظر في القرآن الكريم نجد لفظ البيان قد ورد في حوالي مائتي آية ، ومن هذه الآيات علي سبيل المثال : [٧]

١ – البيان : قولة تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ*عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [الرَّحمن:١ – ٤] .

٢– التبيان : قولة تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] . ٣

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص ١٣٩ .

(٢) إعجاز القرآن الكريم ، للدكتور فضل عباس وسناء عباس ، ص ٢٨ .

(٣) انظر: المنجد مادة بين ، ص ٤٨ .

(٤) هو: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور ، مجلد ١٣ ص ٦٨ – ٦٩ .

(٦) صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني، ج ١١ص ٤٠٢ ، حديث (٥٧٦٧) كتاب المرضي.

(٧) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ١٨٠ – ١٨٤ .

٣- **لتبين : قولة تعالى** ﴿بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] .

٤- **يبين** : قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٩] .

٥- **يبيّن** : قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ [الكهف:١٥] .

٦- **البينات** : قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد:٩] .

٧- **تبيّن** : قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥] .

٨- **يتبيّن** : قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت:٥٣] .

٩- **تستبين** : قولة تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥] .

١٠ – **المستبين** : قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ [الصّفات:١١٧] .

١١ – **مبين** : قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [المؤمنون:٤٥] .

وقوله تعالى : ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطَّلاق:١١]

١- البيان في الاصطلاح :

يوجد العديد من التعريفات للبيان في الاصطلاح نذكر منها :

١. هو علم يستطيع الدارس بمعرفته إبراز المعني الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة واضحة الدلالة م مطابقة كل منها لمقتضي الحال ، وتقييد الاختلاف بين الألفاظ بالوضوح لتخرج الألفاظ المترادفة كالليث والأسد مختلفة التركيب متفقة المعنى ، فإنها وان كانت طرقاً مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلافهما إنما هو اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء، فاللام في المعنى الواحد للاستغراق : أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم و إرادته. [١]

---

(١) انظر : علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي ، ص ١٨٩ .

٢. وقيل هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف علي ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المعني وفهم المراد منه حتى يستطيع الوقوف علي إدراك الجزيئات ، فالمعني الواحد يدخل تحت قصد المتكلم كالكرم والشجاعة ، كأن تعبر عن معنى الكرم بقولك : خالد كالبحر في العطاء أي كريم ، ثم تعبر معني الشجاعة بقولك : استمعت أسد يخطب أي شجاعة في الإلقاء [١]

٣. عرف الرماني البيان بقولة: " هو الإحضار لما يظهر منه تميز الشئ عن غيره في الإدراك " يظهر به تميز الشئ عن الآخر فهذا ليس بالبيان ، كالكلام الذي لا يفهم المراد منه فلا معنى له ولا فائدة [٢] .

٤. وعرفه الإمام الجرجاني : فقال : " هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع ". [٣] ويتضح من خلال ما سبق أن البيان سهل بالنسبة للإنسان إذا علم بقواعده وأصواته ، فمهارته وقدرته عي التي تدفعه إلي التفنن في الألفاظ والتراكيب .

ومن هنا يمكن أن نقف علي معني الإعجاز البياني في الاصطلاح:

هو ذلك الترتيب لكلمات القرآن الكريم في البلاغة والفصاحة ، بأيراد المعني الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة ، واختيار هذه الكلمات وترتيبها في السور فيعجز العرب عن معارضته أو الإتيان بمثله ، رغم أنه نزل بلسان عربي بليغ ومبين .

المطلب الثالث :

أهمية الأعجاز البياني :

١. تعتبر قضية الإعجاز البياني للقرآن الكريم من القضايا المهمة التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا ؛ لتبصير المسلمين بإعجاز كتابهم الخالد أمام أهل الكفر والإلحاد والتشكيك والبيان بأنه ومتجدد دائم العطاء ، فتكمن أهميته من خلال ما يلي :

٢. الأعجاز البياني للقرآن الكريم ملازم له في كل وقت وحين ، منذ ان نزل به الوحي الأمين علي قلب رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلي أن يرث الأرض ومن عليها ، هذا من جهة الأعجاز البياني .

---

(١) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع للدكتور حسن عبد الرازق ، ص ٢٨٢ .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق وتعليق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ، ص ١٠٦ .

(٣) التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني ، ص ٤٧ .

٣. بيان عجز العرب أمام القرآن الكريم ، رغم فصاحتهم عن الإتيان بمثله لما يتمتع به من حسن بلاغة ، وقوة في المعني وبراعة الألفاظ ودقة التشبيه وحسن الترابط والتسلسل بين آياته وسوره ، فنزل القرآن بلسان عربي بليغ مبين علي قلب النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ {الشعراء:١٩٥} .

٤. وقع التحدي للمشركين بالأعجاز البياني ، وذلك لبراعتهم في هذا الجانب بفنون اللغة والبيان والفصاحة ، فوقع التحدي في نفس المجال الذي برعوا فيه وتمكنوا من علومه ، خلافاً لوجوه الإعجاز الأخرى ، كالإعجاز العلمي وذلك لقلة معرفتهم وعلمهم في مجال العلوم الطبيعية وإنما تظهر فيما بعد مع مرور الزمن .

٥. إن من دواعي الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، إفحام مشركي العرب الذين اشتهروا بالفصاحة وعرفوا البيان لكنهم عجزوا عن الإتيان بمثل بعض القرآن ، وذلك لتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته .

٦. إظهار مكانة القرآن الكريم وأن المعجزات المادية تتضاءل بجانب معجزته فهي المعجزة الباقية

٧. إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يعلم الإنسان بثراء اللغة العربية بفنونها وعلومها ، وهذا مما يجعله يقف علي أسرارها من جهة البيان والفصاحة والبلاغة لهذه الألفاظ .

٨. يساعد الأعجاز البياني في حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل بعد حفظ الله تعالى له ، الخالدة إلي يوم القيامة فهو لا يسمح بوضع كلمة مكان كلمة حتى لا يختل المعنى ويحافظ علي بلاغته وفصاحته ، ومن هنا يبقي القرآن الكريم محتفظا بإعجازه البياني بالوجه الذي نزل علي النبي صلى الله عليه وسلم .

٩. لإعجاز البياني ينتظم كل سور و آيات القرآن الكريم بخلاف وجوه الإعجاز الأخرى .

المطلب الرابع :

أقوال العلماء في الأعجاز البياني :

أولاً : أقوال العلماء القدماء :

١. **رأي الخطابي** : أكد علي بلاغة القرآن وجعل ذلك من أهم وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، حيث ذهب الي أن هذا الكلام بهذه الأشياء ثلاثة : لفظ حامل ، ومعني به قائم ورباط لهما ناظم فإذا تأملت القرآن ، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ، فلا ترى لفظا أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه كذلك لا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما

وتشاكلا من نظمه ، أما معانيه فلا تخفى علي ذي عقل وإنما تشهد لها العقول بالتقدم في أبوبها، والارتقاء إلي أعلى الدرجات الفضل من نعوتها وصفاتها ، وإنما سار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا لأصح المعاني فجاء الخطابي بوجه جديد من وجوه إعجاز القرآن ، وهو الذي يتصل بالوجدان والقلب والتأثير في النفوس. (١)

٢. **رأي الإمام الرماني** : عرض الرماني وجهة نظره في وجوه الإعجاز التي يختص بها القرآن الكريم ، وحصرها في البلاغة القرآنية فقال : فأما البلاغة فهي علي ثلاث طبقات : منها ما هو في أعلى طبقة ، ومنها ما هو في أدني طبقة ، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدني طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز ، وهي بلاغة القرآن من إيجاز وتشبيه واستعارة وتلازم وفواصل وتجانس وتصريف وتضمين ومبالغة وحسن بيان. (٢)

٣. **رأي الباقلاني** : وقد حصر وجوه الإعجاز الي جمال النظم القرآني الي عشرة وجوه متكاملة تتسم بالدقة والعمق معاً ، تدل علي ترابط الجزئيات وتكاملها ، فذكر منها نظم القرآن وأسلوبه وبين بأن أسلوب القرآن مختلف عن الاساليب المعروفة والمعهودة للجميع ، فلم يستطيع العرب مجاراة القرآن في الاسلوب الأدبي لأن القرآن أجاد ما عرض من موضوعات ، وأساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى. (٣)

٤. **رأي الجرجاني** : أثبت وجه الإعجاز في القرآن وجعله في النظم والتأليف، وجعله الوجه المشرق والوحيد للإعجاز في القرآن، فهو أبهر العرب عندما تأملوه سورة سورة ، وآية آية ، فلم يجدوا كلمة تنوب مكان كلمة أخرى وتؤدي نفس المعنى، بل وجدوا اتساقاً بين كلماته بهر العقول وأعجز الجمهور عن الإتيان بمثله، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً لألفاظه. (٤)

ثانياً : أقوال العلماء المحدثين :

١. **رأي الرافعي:** يرى مصطفى صادق الرافعي أن الوجه الأساسي في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة وجوه:

أ- الحروف وأصواتها .

ب- الكلمات .

ت- الجمل .

---

(١) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص ٢٧ .

(٢) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص ٧٥ .

(٣) انظر: إعجاز القرآن لأبي بكر حمد بن الطيب الباقلاني ، وتحقيق أحمد صقر ، ص ١٩٢ .

(٤) انظر: دلائل الإعجاز في المعاني لأبي بكر عبد الرحمن الجرجاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، ص ٢١١ .

حيث يقول: " فأنت تعلم الآن أن سر الإعجاز للقرآن في النظم، وأن لهذا النظم ما بعده، فقد علمت أن وجهات النظم ثلاثة في الحروف والكلمات والجمل، فالحرف الواحد في القرآن الكريم معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات كثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا بيانيا. (١)

٢. **رأي سيد قطب** : ويرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني ، حيث بين أن تذوق الجمال في أسلوب القرآن مر بثلاثة مراحل فتحدث في المرحلة الأولى عن التذوق الفكري عن الصحابة ، وفي الثانية إدراك مواضع الجمال المتفرقة بين آياته التي قام بها المفسرون والأدباء ، فأثنى علي من سبقه من العلماء كالزمخشري في لفتاته البيانية في الكشاف ، وعلي الجرجاني في نظريته (النظم القرآني) ، ثم لفت الانتباه في المرحلة الثالثة إلي إدراك الخصائص العامة الموجودة للجمال الفني القرآني ، وأن السابقين لك يبينوها ، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب. (٢)

٣. **رأي عبد الله دراز** : اعتبر من أهم وجوه الإعجاز وأقواها وهو الإعجاز اللغوي، ولأنه وقع التحدي به للعرب حيث قال : والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها علي **أربع مراتب** :

أ- القرآن في قطعة قطعة منه

ب- القرآن في سورة سورة منه .

ت- القرآن فيما بين بعض السور وبعض .

ث- القرآن في جملته .(٣)

٤. **رأي الدكتور فضل عباس** : حيث بين أن أعظم وجوه الإعجاز وأتمها هو الإعجاز البياني لأنه ينتظم في القرآن الكريم كله في سورة علي اختلافها طولا وقصرا ، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، فأنباء الغيب مثلا ليست موجودة في كل آية من القرآن، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي، ومن هنا كان الإعجاز البياني من أهم هذه

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص ٢١١ .

(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص ٢٩ .

(٣) انظر: النبأ العظيم لمحمد دراز ، ص ١٠٧ .

الوجوه وأعمها، بل أتمها ، لأنه عام في القرآن الكريم كله فلا تخلو منه سورة علي قصرها ، بل هو في كل آية من الآيات القرآنية كلها [١]

ثالثاً : أقوال علماء التفسير في الإعجاز البياني :

١- **الرازي** : قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٢٣] .

" واعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقتين : الأول : أن يقال إن هذا القرآن لا يخلوا حاله من أحد وجوه ثلاثة : إما أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء ، أو زائداً علي سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقص من العادة أو زائداً عليه بقدر ينقض ، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث وإنما قلنا أنهما باطلان لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين ". [٢]

٢- **ابن عطية** : يقول: " واختلف المتأولون علي من يعود الضمير في قوله : ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ فقال جمهور العلماء هو عائد علي القرآن ، ثم اختلفوا، فقال : الأكثر من مثل نظمه ووصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها فلا يعجزه شئ فوقع به الأعجاز". [٣]

٣- **الزمخشري** : أتبت في الكشاف الإعجاز البياني فقال : " والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، حافظ القصص والأخبار ، وإن كان أنحا من سيبويه ، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحييه ، لا بتصدى منهم أحد برع في علمين مختصين بالقرآن الكريم ، وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنفير عنهما أزمنة ، وبعته علي تتبع مظانهما في معرفة لطائف حجة الله سبحانه وتعالى ، وحرصه علي استيضاح معجزة الرسولﷺ . [٤]

٤- **البيضاوي** : وضح أن الله عز و جل بين الحج والدليل علي نبوة الرسول ﷺ ، وهي القرآن الكريم المعجز للعرب بفصاحته وبلاغته وبيانه ، فقد تحدث عن قوله تعالى :

---

(١) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن لفضل عباس ، م ١ ص ١١٣ .
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ، م ١ ص ١١٥ .
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ، تحقيق الاستاذ أحمد صادق الملاح ، ج ١ ص ١٩٤ .
(٤) الكشاف للزمخشري، ج١ ص ١٦ .

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة:٢٣] ، بقوله : "عندما قرر سبحانه علي وحدانيته تعالى وأنه المستحق للعبادة ، بين الطريق الموصل إلي العلم بها ، ثم ذكر بعده الحجة علي نبوة النبيﷺ،

وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته التي قضت فصاحته علي كل منطق وإفحامه أمام القرآن الكريم "[١].

٥-**الطبرسي** : ذكر أن الله تعالى تحدى العرب بالقرآن الكريم ببعضه فأنزل إليهم كلاما من جنس كلامهم مألوف إليهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو بسورة إلا أنهم عجزوا أمامه لبلاغته المتفوقة.[٢]

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، م١ ، ص ٣٨ .

(٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١ ، ص ١٣٧ .

المبحـــــث الثـــــاني

من المظاهر البلاغية في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل:

إن المتأمل في فواصل آي القرآن لن يحتاج إلي طول عناء حتى يدرك أنها مكتظـــة بـــالظواهر البلاغية والتي تمثل جانباً مشرقاً من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، وسأتحدث بإذن الله تعالى في هذا المبحث عن مجموعة المظاهر التي ظهرت لدي من خلال بحثي في فواصل آيات السور الثلاثة .

* المطلب الأول: التقديم والتأخير في فواصل آيات ســـورة الفرقـــان والـــشعراء والنمل:

يعد أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية الراقية ، وذلك يرجع إلي أمرين :

الأول: انه من الأساليب البلاغية ذات الأثر الواضح في الكشف عن دقائق المعاني.

الثاني: أنه لا يتقنه إلا من كان ذو إلمام واسع باللغة العربية. (١)

وقد جاء التقديم والتأخير في فواصل آيات السور الثلاثة (الفرقان والشعراء والنمل)، لأغراض متعددة موضح بالجدول الآتي.

---

(١) انظر: أساليب البيان في القرآن والسنة للدكتور عصام العبد زهد ، والدكتور زكريا الزميلي ، ص ١٣٤

* أولاً: التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الفرقان :

م	الفـــاصلـــــة	نوع التقديم والتأخير	رقـم الآيـــة
١	﴿...لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	تقدم الجار والمجرور للعالمين على متعلقة خبر كان نذيرا	١
٢	﴿...كَانَتْ لَهُمْ جزاء ومصيرا﴾	تقدم الجار والمجرور لهم على متعلقة خبر كان(جزاءً).	١٥
٣	﴿...كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولًا﴾	تقدم الجار والمجرور على ربك على متعلقة خبر كان.	١٦
٤	﴿...وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾	تقدم الجار والمجرور على الكافرين على متعلقه عسيرا .	٢٦
٥	﴿...يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾	تقدم الجار والمجرور مع الرسول على متعلقة سبيلا.	٢٧
٦	﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾	تقدم الجار والمجرور للإنسان على متعلقة خبر كان .	٢٩
٧	﴿...وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾	تقدم الجار والمجرور على ربه على متعلقة خبر كان .	٥٥
٨	﴿...وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾	تقدم الجار والمجرور فيها على متعلقة المفعول به .	٦١
٩	﴿...وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾	تقدم الجار والمجرور فيه على متعلقة الحال(مهانا).	٦٩
١٠	﴿...لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾	تقدم الجار والمجرور عليما على متعلقة الحال(صما) .	٧٣
١١	﴿...وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	تقدم الجار والمجرور للمتقين على متعلقة المفعول به .	٧٤
١٢	﴿...وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	تقدم الجار والمجرور فيها على متعلقة المفعول به .	٧٥

* ثانياً: التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الشعراء:

م	الفـــاصلـــــة	نوع التقديم والتأخير	رقـم الآيـــة
١.	﴿...فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	تقدم الجار والمجرور لها على متعلقه الحال(خاضعين) .	١
٢.	﴿...إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾	تقدم الجار والمجرور عنه على متعلقه خبر كان(معرضين).	٥

٣.	﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	تقدم الجار والمجرور به على متعلقه خبر كان(يستهزئون) .	٦
٤.	﴿ ...إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾	تقدم الجار والمجرورالى ربنا على متعلقه (منقلبون) .	٥٠
٥.	﴿ ...وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	تقدم الجار والمجرورفي الأرض على الحال(مفسدين) .	١٨٣

* ثالثاً: التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة النمل:

م	الفـــاصلـــــة	نوع التقديم والتأخير	رقــم الآيـــة
١.	﴿ ...إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾	تقدم ظرف المكان لدي على متعلقه (المرسلون) .	١٠
٢.	﴿ ...وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾	تقدم الجار والمجرور من سبأ على متعلقه بنبأ يقين .	٢٢
٣.	﴿ .بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾	تقدم الجار والمجرور بهديتكم على متعلقه الخبر .	٣٦
٤.	﴿ ...وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾	تقدم الجار والمجرورعليه على متعلقه الخبران (قوي أمين)	٣٩
٥.	﴿ ..وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾	تقدم ظرف المكان مع على متعلقه بأسلمت (سليمان) .	٤٤
٦.	﴿ ...وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾	تقدم الجار والمجرور على متعلقه الخبر(آمنون) .	٨٩

* المطلب الثاني : التأكيد :

يعتبر التأكيد أحد مباحث علم المعاني المهمة ، وذاك العلم الجليل الشأن ، العظيم النفع ، وفي ذلك يقول العلوي : " اعلم أن التأكيد تمكين الشئ في نفسه، وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك ، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ ، كثير الفوائد" (١) إن الذين يحسنون الكشف عن معاني التأكيد ، ويستطيعون تبين أوجه استخدامه قليل ، لأن الأمر له علاقة بما قرره في ذهن المخاطب ، من قوة في المعنى ، أو تردد أو إنكار ، وهو ما يصعب رصده ؛ لأن المعاني خبيئة في نفوس أصحابها ، واستقرار المعنى في نفس المخاطب أو تململه ، إنما يملي على الأديب

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي ، ج ٢ ص ١٧٦ .

أو القائل دقة في الرصد ، وتمكن من استخدام الأنسب في التعبير ، لتكون العبارة علي مستوى من القوة لتلاءم حال المخاطب .

(وهذا التوكيد يختلف قلة وكثرة علي وفق أحوال الإنكار ، لأن وظيفة الخبر حينئذ هي تثبيت هذا المعنى في تلك النفوس الرافضة له ، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة ، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة علي الإقناع). [١]

إن التوكيد في فواصل الآيات جاء في حركة مرنة ، وتنوع يتناغم مع حركة المعنى ورسوخه في النفس الإنسانية ، فهو يكشف عن دخائل النفوس حين تحتاج إلي ما يزيل ترددها أو حين تحتاج إلي ما يعلل وهمها . فالأسلوب في كل الأحوال يجب أن يُراعي حال المخاطَب ، فإذا كان المخاطب خالي الذهن فيُساق الكلام من غير توكيد ، ويؤكَّد للمتردّدِ الشَّاكّ ، ويُضاعف التوكيد للمنكِر ، ويُسمى الأول: الابتدائي ، والثاني: الطَّلبي ، والثَّالث: الإنكاري .

" ومناسبة التَّسمية واضحةٌ لأنّك في الأول تبتدئ به المعني في النَّفس ، والثاني تُواجه به تردداً ، كأن النفس طالِبةٌ للخبر ، والثالث تواجه إنكاراً " [٢] .

وقد اختلف التأكيد من موقع لآخر ، فهناك فواصل جاءت مؤكّدة بمؤكَّد واحد ، كان في الغالب الحرف (إنَّ) ، وهناك فواصل اشتملت علي مؤكّدَين (إنَّ واللام) ، أو مؤكدة بـــ (إنَّ و ضمير الفصل) ، وهناك فواصل جاءت مؤكدة بثلاثة مؤكدات .

وقد تتبعتُ فواصل السور الثلاثة الفرقان والشعراء والنمل ، فوجدت التوكيد في الكثير فواصلها ، وقد قسمتُ الفواصل المشتملة علي التوكيد إلي ثلاثة أقسام ، وهي علي النحو التالي :

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني لمحمد أبو موسى ، ص ٤٨ .

(٢) خصائص التراكيب ، ص ٥١

١- التأكيد بـــ (إنَّ ، أنَّ) في السور الثلاثة :

أولاً: الجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــــ (إنَّ ، أنَّ) في سورة الفرقان:

م	الفـــاصلـــــة	رقـم الآيـــة
١.	﴿ .....إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	٦
٢	﴿ .....إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾	٣٠
٣	﴿ .....إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	٦٥
٤	﴿ .....فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾	٧١

ثانياً: الجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــــ (إنَّ ، أنَّ) في سورة الشعراء:

م	الفـاصلــة	رقـم الآيـة
١.	﴿ ....إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾	١٢
٢.	﴿ .....إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾	١٥
٣.	﴿ .....إِن هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾	٣٤
٤.	﴿ ....إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾	٦١
٥.	﴿ ....إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	٨٦
٦.	﴿ ....إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٥٨
٧.	﴿ .... إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٨٩
٨.	﴿ ....إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٢١٦

ثالثاً: الجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــــ (إنَّ ، أنَّ) في سورة النمل:

م	الفـــاصلـــــة	رقـم الآيـــة
١.	﴿....إِنَّهُۥ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	٩
٢.	﴿....إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	١٠
٣.	﴿.... فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	١١
٤.	﴿.... إِنَّهُم كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾	١٢
٥.	﴿....إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضۡلُ المُبِينُ﴾	١٦
٦.	﴿....وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾	٣٩
٧.	﴿....فَإِن رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾	٤٠
٨.	﴿....إِنَّهَا كَانَتۡ مِنۡ قَوۡمٖ كَافِرِينَ﴾	٤٣
٩.	﴿....أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	٥١
١٠.	﴿....إِنَّهُم أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾	٥٦
١١.	﴿....أَن ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾	٨٢
١٢.	﴿....إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	٨٦
١٣.	﴿....إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾	٨٨

وأشار الجرجاني إلي أهمية (أنَّ) ووظيفتها عدَّه البلاغيون لها ، من حيث قدرتها علي الرَّبط بين الكلام بعضه ببعض ، حيث قال : " ... حتى إذا جئت إلى (إنّ) فأسقطتها ، ورأيت الثاني

منها نبَا عن الأول ، وتجافى معناه ، ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل " [1] .وأنَّى يمكن أن يحسن غيرها في مكانها ، ولو كانت فقط لربط الكلام بعضه ببعض لَحَسُن غيرها من حروف الرَّبط ؛ ولكنها تحمل ما لا يحمله غيرها من معانٍ ، ولذا نرى الزركشي يقول : " واعلم أنَّ كلّ جملة صُدّرت بـــ (إنَّ) مفيدة للتعليل ، وجواب سؤال مقدَّر"[2] . وما يكون للتعليل إلا حينما تتشوق النفس لحاجةٍ عند تزاحم المعاني وتدافعها وانفتاح النَّص لها ، أو عند غرابة ما يشهدها النَّص ، أو بعد طلبٍ من أمرٍ أو نهيٍ وغيره ينقدح في ذهن المتلقّي له سؤال ما ، أو وهمٌ ما يدفعه بالتوكيد . وبمثل الذي قاله الزَّركشي ، ذكر السيَّوطي: "(إنَّ) بالكسر والتشديد على أوجهٍ : أحدهما التأكيد والتّحقيق ، وهو الغالب (إن الله غفور رحيمٌ) قال عبد القاهر : والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام ، وقال : أكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤالٍ مقدَّر ، إذا كان للسائل فيه ظنٌّ والثاني للتعليل، أثبته ابن جني ومثلوه بنحو(واستغروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ). وهو نوع من التوكيد"[3] وفي كل الأحوال التي وردت فيها (إنَّ) في الفواصل فإنها كانت دائما من الحُسن بحيث لا يمكن الاستغناء عنها ،أو استبدالها بغيرها ، لما لها من قُدرة على ربط الكلام بعضه ببعض وهي إضافة إلي ذلك تفيد التعليل في أغلب مواضعها ، قال تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ [النَّصر:٣] ، "وحيث كان التوكيد بـــ (إنَّ) هنا غير مقصودة به ردّ إنكار ، ولا إزالة تردد إذ لا يفرضان في جانب المخاطب ، فقد تمخض (إن) لإفادة الاهتمام بالخبر وتأكيده ، وقد تقرر أن من شأن (إن) إذا جاءت علي هذا الوجه، أن تغني غناء فاء والترتيب والتسبب وتفيد التعليل ، وربط الكلام بما قبله كما تفيده الفاء "[4]

لقد بان للباحث أن هذا الحرف (إنَّ) يحتمل التعليل في جميع مواضع وروده للقرآن الكريم ، وهو حين يرد كذلك يحتل لمزيد من السياق . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾ [النمل:٨٢] .

٢- التأكيد بـــــ (إنَّ واللَّام) :

ورد هذا النوع من التوكيد في فواصل الآيات في سورة الشعراء في (أربعة) مواضع وسورة النمل في (خمسة) مواضع ، وحيث تحدثنا عن (إن) فيما سبق ، وهنا نضيف أن اللام هذه تسمى المُزحلَقة ، وهي حرف توكيد بمؤكدين وإذا جاءت مع (إن) كانت بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات ، لأن (إنَّ) أفادت التكرير مرتين ، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثاً "[5].

---

(١) دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، ص ٣١٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، ج ١ ص ٤٥٤

(٤) التحرير والتنوير، ج ١٦ ص ٤١٩ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ، ج٢ ص ٤٠٨ .

وأمَّا الجمع بينهما وجعل ذلك للمنكر وفق قصة أبي العباس ، فهو مما يحسُن : لأنه إذا كان الكلام مع المنكر ، كانت الحاجة الي التأكيد أشد ، وذلك أنه أحوج ما تكون إلي الزيادة في تثبيت خبرك إذا كان هناك ما يدفعه وينكر صحته "(١).

ولقلة هذا النوع من الفواصل أدرجت فواصل السور الثلاث في جدول واحد مع ذكر اسم السورة

٣- والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــ (إنَّ) واللام في سورة الفرقان والشعراء والنمل:

م	الفاصلة	اسم السورة	رقم الآية
١.	﴿ .....وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الشعراء	٩
٢.	إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ	الشعراء	٣٤
٣.	﴿ ....إِنَّآ لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾	الشعراء	٤٤
٤.	﴿ ....قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾	الشعراء	٦١
٥.	﴿ ....إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ﴾	النمل	١٦
٦.	﴿ ....وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾	النمل	٣٩
٧.	﴿ ....وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾	النمل	٤٩
٨.	﴿ ....إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	النمل	٥٢
٩.	﴿ ....إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	النمل	٨٦

٤- – التأكيد بطرق أخرى:

هناك طرق أخري للتأكيد خلاف الأدوات التي ذكرناها ، مثل : (قد) واللام الدالة علي القسم والمقترنة بـــ (قد) وحرف التسويف ، والسين ، والحصر ،ونون التوكيد الثقيلة ،

---

(١) دلائل الإعجاز ، ص ٣٢٧ .

وإعادة ضمير الفصل ، وما النافية مع الباء في الخبر ، ولكن وألا التي للاستفتاح [1].

أولاً: جدول يبين الفواصل التي أُكدت بطرق أخرى في سورة الفرقان:

م	الفـــاصلـــــة	رقـم الآيـــة
١.	﴿ .....فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾	٤
٢.	﴿ ..... وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾	٨
٣.	﴿ .....لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	٢١
٤.	﴿ .....كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	٣٢
٥.	﴿ ...وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ مَنْ أضل سبيلا﴾	٤٢
٦.	﴿ .....إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٤٤
٧.	﴿ .....وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	٧٠
٨.	﴿ ...فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾	٧٧

ثانياً: جدول يبين الفواصل التي أُكدت بطرق أخرى في سورة الشعراء:

م	الفـــاصلـــــة	رقـم الآيـــة
١.	﴿ .....فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦
٢.	﴿ .....وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٨
٣.	﴿ .....أَلَا يَتَّقُونَ﴾	١١
٤.	﴿ ..... أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾	٢٥
٥.	﴿ ....لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ﴾	٢٩
٦.	﴿ .... فَهُوَ يَهْدِينِ﴾	٧٨
٧.	﴿ .... فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	٨٠

(١) البرهان في علوم القرآن ، ج ٢ ص ٤٠٨ – ٤٢٠ .

٨.	﴿....إِن أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	١٠٩
٩.	﴿....لَتَكُونَنَّ مِنَ الۡمُخۡرَجِينَ﴾	١٦٧
١٠.	﴿....إِنَّمَا أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ	١٨٥
١١.	﴿....وَإِنۡ نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	١٨٦
١٢.	﴿....مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾	١٩٩
١٣.	﴿..وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧

ثالثاً: جدول يبين الفواصل التي أُكدت بطرق أخرى في سورة النمل:

م	الفاصلة	رقم الآية
١.	﴿.... وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾	٣
٢.	﴿....فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾	٤
٣.	﴿....وَهُمۡ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخۡسَرُونَ﴾	٥
٤.	﴿....فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾	١٦
٥.	﴿....وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾	١٨
٦.	﴿....وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةً وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾	٣٧
٧.	﴿.... وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾	٦٥
٨.	﴿....وَلَكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾	٧٣
٩.	﴿....فَهُمۡ مُسۡلِمُونَ﴾	٨١

١٠.	﴿.... فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾	٨٥
١١.	﴿.....وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ﴾	٨٩
١٢.	﴿.....وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٩٣

* المطلب الثالث : الاستفهام في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل:

الاستفهام لغة : هو طلب الفهم. (١)

أما الاستفهام اصطلاحاً فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. (٢)

ويعتبر الاستفهام نوع من أنواع الإنشاء ألطلبي ، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدي المستقيم ، لكن قد يراد بالاستفهام غير هذا المعني الأصلي له ، حيث يأتي الاستفهام ويراد منه أغراض بلاغية هي :الاستنباط ،والتعجب،والتنبيه،والوعيد، والأمر،والتقرير، والإنكار :إما توبيخاً أو تكذيباً والتهكم، والتهويل،والاستبعاد، و التوبيخ والتعجب معاً(٣).

وفيما يلي بيان لمواضع الاستفهام في فواصل آيات السور الثلاثة:

أولاً: وفيما يلي جدول يبين مواضع الاستفهام في فواصل سورة الفرقان:

م	الفـــاصلـــــة	رقــم الآيـــة
١.	﴿.....أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾	١٧
٢.	﴿.....أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	٢٠
٣.	﴿.....أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً﴾	٤١
٤.	﴿.....أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾	٤٣
٥.	﴿..... الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾	٥٩
٦.	﴿.....أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾	٦٠

(١) الخلاصة في علوم البلاغة لعلي نايف الشحود ، ج١ ص ٨ .

(٢) البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفي أمين . ج١ ص ٢٢١ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القروينى .

ثانياً: وفيما يلي جدول يبين مواضع الاستفهام في فواصل سورة الشعراء:

م	الفـــاصلـــــة	رقــم الآيـــة
١.	﴿ .....أَلَا يَتَّقُونَ﴾	١١
٢.	﴿ ....أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾	٢٥
٣.	﴿ ....فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	٣٥
٤.	﴿ .... هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾	٣٩
٥.	﴿ .... أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾	٤١
٦.	﴿ ....مَا تَعْبُدُونَ﴾	٦٩
٧.	﴿ ....أَلا تَتَّقُونَ﴾	١٠٦
٨.	﴿ ....فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١٥٤

ثالثاً: وفيما يلي جدول يبين مواضع الاستفهام في فواصل سورة النمل:

م	الفـــاصلـــــة	رقــم الآيـــة
١.	﴿ ....فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	١٤
٢.	﴿ ....أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ﴾	٢٠
٣.	﴿ ....أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	٢٧
٤.	﴿ .....فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾	٢٨
٥.	﴿ ....فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾	٣٣

٦.	﴿.... فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	٣٥
٧.	﴿.... نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ﴾	٤١
٨.	﴿....أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾	٥٤
٩.	﴿....ءَٱللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾	٥٩
١٠.	﴿....أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ﴾	٦٠
١١.	﴿.... أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَءِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾	٦٧
١٢.	﴿....فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	٦٩
١٣.	﴿....هَل تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	٩٠

الملاحظ من الجدول السابق أن الاستفهام جاء في فواصل آيات سورةالفرقان في ستة مواضع، وفي سورة الشعراء في ثمانية مواضع، وفي سورة النمل في ثلاثة عشر موضعاً :

الأول منهما: استخدمت فيه أداة الاستفهام: (فاسأل) و(كيف) و(ماذا) و (بم) وكان الهدف من الاستفهام في هذا الموضع التقرير. والإستفهام هنا إنكاري في معنى النفي. (١)

أما الثاني: فقد استخدمت فيه أداة الاستفهام: (الهمزة) و (هل) وكان الهدف من الاستفهام الإستفسار والبيان والأمر. (٢)

* المطلب الرابع : أسماء الله الحسنى الواردة في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل:

إن الدارس لفواصل آيات القرآن الكريم في السور الثلاثة، **الفرقان والشعراء والنمل** المذكورة، سيجد أنها مشتملة علي (أحد عشر) اسماً من أسماء الله الحسنى **موزعة كالتالي** : الغفور ، الرحيم ، العليم ، العزيز ، السميع ، الرحمن، الخبير ، القدير ،الحكيم ، الله ، رب العالمين .

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ، ج ٦ ص ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) المبسوط لشمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخي، ج ٢٤ ص ٤ .

أما معاني هذه الأسماء فهي كما يلي :

١- **الغفور** : وهي صيغة مبالغة ، قال الإمام البيهقي :" الغفور هو الذي يُكثر من المغفرة " ، ومعنى الغفران كما يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر : " ستر الذنوب وإزالتها ، كما قال تعالى ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا** ﴾ [آل عمران:١٤٧] أي استرها وأزلها وامحها ، وقال : ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح:١٠] أي: اطلبوا غفرانه وعفوه ". (١)

٢- **الرحيم**: وهو اسم مشتق من الرحمة، وهو صفة الله تعالى أيضا يثنى علي الله تعالى به. (٢) وذلك كما جاء في الحديث الصحيح " أن العبد إذا قال ﴿**الْحَمْدُ** لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣] قال: أثنى علي عبدي " (٣)

٣- **العليم** : وهو اسم من أسماء الله تعالى الدالة علي علمه ، كما قال الله تعالى ﴿**وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٤٧] ، والعليم صيغة مبالغة للدلالة علي سعة علمه جل وعلا . (٤)

٤- **العزيز** : اسم من أسماء الله تبارك وتعالى يدل على القوة والغلبة والرفعة والامتناع . (٥)

٥- **السميع** : وهو اسم الله تعالى يدل علي صفة عظيمة من صفاته – جل وعلا – وهي صفة السمع. (٦)

وقال الإمام البيهقي: " السميع من له سمع يدرك به المسموعات والسمع له صفة قائمة بذاته". (٧)

٦- **الحليم** : وهو معنى هذا الاسم كما يقول الإمام البيهقي: "هو الذي يؤخر العقوبة على مستحقيها قم قد يعفو عنهم " (٨)

وفي لسان العرب " الحليم الذي لا يستخفه عصيان العصاة ، مستحقيها ثم قد يعفوا عنهم"(٩)

---

(١) الاعتقاد والهداية الي سبيل الرشاد علي مذهب السلف الصالح واصحاب الحدث لأحمد ابن الحسين البيهقي، ص ٥٨ .

(٢) أسماء الله الحسنى الهادية الي الله والمعرفة به لعمر الأشقر، ص ٩٠ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٦ .

(٤) أسماء الله الحسنى الهادية الي الله والمعرفة به لعمر الأشقر، ص ١١٢ .

(٥) أسماء الله الحسني ، ص٦٩ .

(٦) انظر: أسماء الله الحسنى، ص ١٢١ .

(٧) الاعتقاد للبيهقي، ص ٥٨ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٩) لسان العرب لابن منظور، ج ٤ ص ٢١٠ .

٧- **الخبير** : ومعنى هذا الاسم كما يقول الإمام البيهقي :" وهو العالم بكل شيء المطلع علي حقيقته " (١) ، ويبرهن الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر علي أن الخبرة نوع من العلم بقوله :" والدليل علي أن الخبير نوع خاص من العلم جمعه – سبحانه – بين العليم والخبير في موضع واحد ، قال سبحانه ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤] ، وقوله :

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣] . (٢) .

٨- **القدير** : من القدرة وهي القوة ،فالقادر هو القوي ،الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة، لا زائداً عليه، ولا ناقصاً عنه (٣)

٩-**الحكيم:** له معنيان: **الأول:** الذي أحكم الأشياء وأتقنها، **والمعنى الثاني** :أنه تبارك وتعالى الحكم والحاكم بين عباده . (٤)

يقول الإمام البيهقي :"**الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء وقد يكون بمعنى المصيب في أفعاله**"

١٠- **الله : يقول ابن قيم** الجوزية (٥) :"اسم الله مستلزم لجميع معنى الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الألوهية التي امتشق منها اسم الله ،واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب "(٦) . والله هو أشهر أسماء الرب –جل وعلا–وهو مشتق من الإله ، ولا يطلق هذا الاسم إلا على المستحق للعبادة وهو الخالق – جل وعلا –وحده فهو الإله ولا إله غيره وهو الرب أيضاً ولا رباً سواه(٧) .

---

(١) الاعتقاد ، ص ٥٨ .

(٢) اسماء الله الحسنى، ص ١٣٧ .

(٣) أسماء الله الحسنى لعمر سليمان الأشقر، ص٢٣٧.

(٤) نفس المرجع السابق، ص١٢٨-١٢٩.

(٥) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

(٦) شرح أسماء الله الحسنى لابن القيم الجوزية ، ص ١٠٤ .

(٧) انظر أسماء الله لعمر سليمان الأشقر ، ص ٢٩ – ٣١ .

١١- رب العالمين : هذا الاسم كما يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر: من أسماء الله الحسنى التي يدعى بها ، ويمجد بها، ويقدس بها ، وأكثر ما جاء هذا الاسم في كتاب الله مضافاً، مثل : رب العالمين ورب السماوات رب الأرض ، ورب الملائكة، ورب العرش، ونحو ذلك "(١) .

ويبين ابن منظور معني الرب بقوله : " هو الله عز وجل ، وهو رب كل شيء ومالكه ، وله الربوبية في جميع الخلق ، لا شريك له ، وهو رب الأرباب ، مالك الملوك والأملاك : (٢)

*** وأما فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله فهي كما يلي :-**

أولاً: جدول يبين فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله في سورة الفرقان:

م	الفاصلة القرآنية	رقم الآية
١.	﴿.....إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	٦
٢.	﴿.....أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولً﴾	٤١
٣.	﴿.....وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾	٥٤
٤.	﴿..... وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾	٥٨
٥.	﴿..... الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾	٥٩
٦.	﴿.....وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	٧٠
٧.	﴿.....فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾	٧١

ثانياً: جدول يبين فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله في سورة الشعراء:

م	الفاصلة القرآنية	رقم الآية
١.	﴿.....وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٩
٢.	﴿.....هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٢٢٠

(١) نفس المرجع السابق، ص ٤١ .

(٢) لسان العرب ، ج١ص ١٠٩٨ .

ثالثاً: جدول يبين فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله في سورة النمل:

م	الفاصلة القرآنية	رقم الآية
١.	﴿ ....وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٨
٢.	إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	٩
٣.	﴿ ....فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١١
٤.	وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ	٢٩
٥.	وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ	٤٠
٦.	وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٤٤
٧.	﴿ ....وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾	٧٨
٨.	﴿ .....إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾	٨٨

***المطلب الخامس:أفعال المدح والذم في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل**

يستخدم الفعل " نعم " للمدح ومثله " حبذا " وكل فعل ثلاثي يجوز أن يبني منه فعل علـــي وزن " فَعُلَ " لقصد المدح ، ويستخدم " بئس " للذم ومثله " لا حبذا " وكذلك " ساء " وكل فعل ثلاثـــي يجوز أن يبني منه فعل علي وزن " فَعُلَ " لقصد الذم (١) .

"وقيل الذم لايستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعيب"(٢)، لن الصفات الذميمة سيئة عند المخاطب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للعيب وذم صاحبها، وقد يراد من الذم

النصح على خلاف الصفات الذميمة فيكون نصحاً إن استبدلها بصفات حميدة، "والذم قد يعبر بـــه عما يقدم عليه بقصد النصح" (١) . وقد تتبعت فواصل سور الفرقان والشعراء والنمل فلـــم أجـــد أفعال المدح والذم إلا مرة واحدة في كل سورة .

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيى الدين عبدا لحميد .

(٢) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ص٤٥٤.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها الذم في سورة الفرقان والشعراء والنمل:

م	الفاصلة القرآنية	السورة	فعل المدح أو الذم	رقم الآية
١.	﴿...وإِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	الفرقان	ساءت	٦٦
٢.	﴿....فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾	الشعراء	فساء	١٧٣
٣.	﴿....فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾	النمل	فساء	٥٨

أما بالنسبة للمدح في سورة الفرقان والشعراء والنمل فقد جاء المدح فيها عاماً، وهذا موجود بكثرة

ومثال ذلك في سورة الفرقان، قوله تعالى:**[أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ {الفرقان: ٢٤} وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾** [الفرقان:٣٣] .

وقوله:﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:٧٥] .

وقوله:﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٧٦] .

وفي سورة الشعراء، قوله تعالى:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٢١٥] .

وقوله:﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء:٢١٧] .

وفي سورة النمل قوله تعالى:﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل:٧٩] .

وقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل:٨٩] .

---

(١) المرجع السابق ص٤٥٤ .

الخـــــاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير المخلوقات ، خاتم النبوات والرسالات محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لاختيار هذا الموضوع وأعانني علي جمع معلوماته والوصول إلى خاتمته فله سبحانه وتعالى عليَّ الفضل والمنة ، وله الشكر أولاً وآخراً ودائماً ، فإن أصبت وأحسنت فمن الله وحده ، وإن قصرت أو أسأت فمن نفسي ومن الشيطان .

إن هذا البحث الذي خضت غماره وشرفت أن أجمع أطرافه لهو موضوع جدير بالبحث والتحكيم ، حيث تكمن أهميته وشرفه من خلال تعلقه بأشرف الكتب وأجملها ، وهو كتاب الله – عز و جل – ويظهر جانباً من جوانب الوجه المعجز للقرآن الكريم وهو علاقة الفاصلة القرآنية بموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية لسورة الفرقان والشعراء والنمل .

ولقد اختار الباحث دراسة هذه السور لما في سياقها من الانفعالات والمشاعر القوية التي تهز النفس البشرية ولما في كلماتها وعباراتها من لمسات الرحمة الندِّية والفتوحات الربانية ، ولما اشتملت عليه موضوعاتها من الأهمية .ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل سورة الفرقان والشعراء والنمل لآياتها فقد خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية :

أولاً نتائج البحث :

١–الفاصلة القرآنية تمثل وجهاً مشرقاً وجانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني .

٢–القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة ، وارتبطت آياتها ببعـــضها في السورة الواحدة ، وارتبطت سورة ببعضها .

٣–إن تدبر آيات القرآن ودراستها دراسة تفسيريه محكمة تظهر لنا مدى عجز الطاقات البـــشرية مهما بلغت أمام إعجاز القرآن وبلاغته وفصاحته .

٤–اهتمام العلماء قديماً و حديثاً بعلم المناسبات الفواصل نظراً لمساهمة هذه العلوم فـــي خدمـــة كتاب الله – عز و جل – .

٥–لا يجوز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية ، وذلك لأنها بلغت حداً من البلاغة التي تتقاصر عقول البلغاء وطاقاتهم عن الإتيان بمثلها .

٦–ليس لكل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات .

٧–الفاصلة القرآنية قد تكون جزء من آية ، أو آية بجملتها .

٨–ترتيب الآيات والسور القرآنية الذي نراه بالمصاحف إنما هو بتوقيف عن النبيﷺ.

٩-تتناسق الفواصل في السورة مع جوها وإيقاعها العام ، فتأتي رخيه في مواضع الرحمة والرضى ، وتأتي مشدَّدة قوية في مواضع الشدة والقوة ، ويظهر ذلك واضحاً في سورة الفرقان والشعراء والنمل .

١٠-سورة الفرقان و الشعراء و النمل من السور المكية التي تعنى بشئون العقيدة بكل مقوماتها ومستلزماتها وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ وحول القرآن العظيم والبعث والجزاء شأنه سائر السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الأيمان .

١١-المحور الذي تدور حوله السور الثلاثة هو العقيدة ملخصة في عناصرها الأساسية : توحيد الله والخوف من الآخرة والتصديق بالوحي المنزل علي محمد ﷺ.

١٢-تبين أن معظم فواصل آيات السور الثلاثة جاءت جملة اسمية لما للجملة الاسمية من القدرة على النفاذ إلى القلوب وتثبيت المعاني واستقرارها في النفوس .

١٣-ولقد ظهر من خلال هذه الدراسة الأهمية الكبيرة للفاصلة القرآنية .

ثانياً : التوصيات :

أُوصي إخواني الطلاب كما أوصي نفسي بتقوى الله العظيم وطاعته وطاعة رسوله الكريم والثبات على طريق هذا الدين القويم .

كما أوصي طلاب العلم عامة والدراسات العليا خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآني بوجوهه المختلفة، والذي تُمثل الفاصلة القرآنية جانباً مشرقاً وهاماً من جوانب الإعجاز البياني .

وقد اجتهدت إثناء جمع معلومات هذا البحث تحري كل غايات الدقة في النقل والتوثيق والاجتهاد تجنباً من الوقوع في الخطأ والخلل والزلل فإن كنت قد وفقت في هذا الجهد العلمي المتواضع فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وإن كنت قد أخطأت أو قصرت فمن نفسي و الشيطان ، فاستغفر الله وأتوب إليه ، وأسأل الله أن يتقبل مني ما قدمت وأن يرزقني الإخلاص في السر والعلن والسداد في القول والعمل .

الباحث

عدلي أحمد البرش

الفهـــارس

وتشتمـــــل على خمســـــة فهـــــارس:

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث النبوية.
* فهرس الأعلام المترجم لهم .
* فهرس المصادر والمراجع
* فهرس الموضوعات.

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١١
٢.	[اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ]	٦	٦ ، ١٣
٣.	[الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ]	٢	٢٧٣
٤.	[الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]	٣	٢٧٣
	سورة البقرة		
٥.	[الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ.....]	٣	١١
٦.	[آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ...]	٢٨٥	١١
٧.	[ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ]	٢	١٣
٨.	[الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ .....وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]	١-٥	١٣
٩.	[لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ]	٢٨٥	١٣
١٠.	[تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ.....]	٢٥٢	٣٨، ٤٤، ٥٨
١١.	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً]	٢٠٨	٤٥
١٢.	[وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ.....]	٢٥١	٥٨
١٣.	[واتقوا الله واعلموا أنكم مُلاقوه ... .]	٢٢٣	١١٤
١٤.	[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ.....]	٢٣	٢٥٢
	سورة آل عمران		
١٥.	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ.....]	٢٠٠	١٣
١٦.	[تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ٠٠٠]	١٠٨	٥٨
١٧.	[رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا]	١٤٧	٢٧٣
	سورة النساء		
١٨.	[.....وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ.....]	١٧٢	١٨
١٩.	[.....وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً]	٦٩	٩٧
٢٠.	[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ.....]	٢٣	٩٧
٢١.	[وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ..]	١١٥	٢٥٣

م	الايه	رقمها	الصفحه
	سورة المائدة		
٢٢.	[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا ...]	٣٨	١٢
٢٣.	[أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ ....]	٥٠	١٩
٢٤.	[للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ.....]	١٢٠	٣٠
٢٥.	[أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ]؟	١١٦	٧٨
٢٦.	[يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ .....]	١٩	٢٥٣
	سورة الأنعام		
٢٧.	[قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ الله شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ.....]	١٩	٢١
٢٨.	[ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ]	١	٣٠
٢٩.	[وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى]	٣٥	٤٦
٣٠.	[وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ]	٥٥	٢٥٣
	سورة الأعراف		
٣١.	[فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ]	٢٢	١٧
٣٢.	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾.	١٥٨	٢١
٣٣.	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾	٥٧	٣١
٣٤.	﴿ وَنَادَى ا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾	٤٤	٧٥
٣٥.	﴿ .....وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٣	١٦٥
	سورة الأنفال		
٣٦.	﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ .....﴾	١١	٩٥، ٩٦
٣٧.	﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لَقِيتُم الذين كفروا زحْفاً	١٥	١١٤
	سورة يونس		
٣٨.	[...حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ....]	٩٠	١٤٢
	سورة الحجر		
٣٩.	**[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ]**	٩٧	٨٠
٤٠.	**[وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ]**	٩٩	٨٠
	سورة النحل		
٤١.	[وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا...]	٨٩	٢٥٢

م	الايه	رقمها	الصفحه
٤٢.	[بالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاس .....]	٤٤	٢٥٢
	سورة الإسراء		
٤٣.	**[انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا]** [الإسراء:٢١]	٢١	١٨
٤٤.	[إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .....]	٩	٧٠
٤٥.	[قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً]	٩٠	٨٢
٤٦.	[أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً]	٩٢	٨٢
٤٧.	[.....ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً]	٨٨	٩٨
٤٨.	[وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىا عُنُقِكَ]	٢٩	١٠٧
	سورة الكهف		
٤٩.	**[**وربُّك الغفور ذو الرحمة لو يُؤاخذهم بما كسبوا لعجَّل لهم العذاب**]**	٥٨	١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٧
٥٠.	**[هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ أَظْلَمُ اللهِ كَذِبًا]**	١٥	٢٥٣
	سورة طه		
٥١.	**[قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا خَابَ مَنِ افْتَرَى.....]**	٦١	١٨
٥٢.	[وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ]	٨٢	٧٣
٥٣.	**[وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى]**	١٢٧	١١٧
٥٤.	[وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى]	١٢٩ ،	١١٧
	سورة الأنبياء		
٥٥.	**[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ]**	٤٨	٢٤
٥٦.	**[.....كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ]**	١٠٤	٧٧
٥٧.	**[.....وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ]**	١٠٣	١١٤
	سورة المؤمنون		
٥٨.	[ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً.....]	١٤	١٩
٥٩.	[ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ...]	٤٥	٢٥٣
	سورة النور		
٦٠.	[إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا..... وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	٦٢-٦٤	٢٩ ، ٣٠
٦١.	[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا]	٤٣	٣٠
٦٢.	**[وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ ...]** [النور:٤٥]	٤٥	٣١

م	الآيه	رقمها	الصفحه
	سورة الفرقان		
٦٣.	[تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا]	١	٢١، ٢٥، ٣٠، ٧٠ ٢٦١،
٦٤.	[الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ....]	٢	٢٩، ٣٠، ٧١
٦٥.	[وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ.....]	٣	٢٨، ٣٠، ٧١
٦٦.	[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ...]	٤	٢٧، ٣٣، ٧١
٦٧.	[وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بكرةً.....]	٥	٢٧، ٧٢
٦٨.	[قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ....]	٦	٧٢، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٥
٦٩.	[وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي.....]	٧	٢٧، ٧٤
٧٠.	[أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ.....]	٨	٢٧، ٧٤، ٢٦٨
٧١.	[انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ...]	٩	٧٤
٧٢.	[تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ....]	١٠	٧٤
٧٣.	[بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا]	١١	٢٨ ، ٧٤
٧٤.	[إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا]	١٢	٧٥
٧٥.	[وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا.....]	١٣	٢٨، ٧٥
٧٦.	[لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا]	١٤	٢٨، ٧٥
٧٧.	[قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ ....]	١٥	٧٦ ، ٢٦١
٧٨.	[لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا.....]	١٦	٧٦ ، ٢٦١
٧٩.	[وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ....]	١٧	٧٨ ، ٢٧٠
٨٠.	[قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ بُورًا....]	١٨	٧٨
٨١.	[فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا.....]	١٩	٧٨
٨٢.	[وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ.....]	٢٠	٢٨، ٧٩، ٢٧٠
٨٣.	[وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ...]	٢١	٢٧، ٨١ ، ٢٦٨
٨٤.	[يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ.]	٢٢	٨٢
٨٥.	[وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا]	٢٣	٣١ ، ٨٢
٨٦.	[أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا] }	٢٤	٨٢
٨٧.	[وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا]	٢٥	٨٢
٨٨.	[الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ.....]	٢٦	٣٤، ٨٢، ٢٦١

م	الايه	رقمها	الصفحه
٨٩.	[وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ....]	٢٧	٢٧، ٢٨، ٨٤
٩٠.	[يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا]	٢٨	٣٥، ٨٤
٩١.	[لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ.....]	٢٩	٣٥، ٨٤، ٢٦١
٩٢.	[وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ م.....]	٣٠	٨٥، ٢٦٤
٩٣.	[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى .....]	٣١	٢٧، ٢٨، ٨٥
٩٤.	[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً .....]	٣٢	٢٧، ٨٦، ٢٦٢
٩٥.	[وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا.....]	٣٣	٨٧
٩٦.	[الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ .....]	٣٤	٢٨ ، ٨٧
٩٧.	[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ.....]	٣٥	٣٣، ٤٥، ٨٨
٩٨.	[فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ .....]	٣٦	٣٢، ٤٥، ٨٨
٩٩.	[وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ]	٣٧	٣٢، ٤٥، ٨٨
١٠٠.	[وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا...]	٣٨	٣٢، ٤٥، ٦٢، ٩٠
١٠١.	[وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا]	٣٩	٩٠
١٠٢.	[وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ .....]	٤٠	٩١
١٠٣.	[وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ..]	٤١	٩٣، ٢٧٠، ٢٧٥
١٠٤.	[إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ..]	٤٢	٩٣ ، ٢٨٦
١٠٥.	[أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا]	٤٣	٢٨، ٩٣، ٢٧٠
١٠٦.	[أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا ...]	٤٤	٣٨٤، ٩٣، ٢٦
١٠٧.	[أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ ..]	٤٥	٩٥
١٠٨.	[ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا]	٤٦	٩٥
١٠٩.	[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ.....]	٤٧	٩٥
١١٠.	[وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا .....]	٤٨	٩٥
١١١.	[لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا]	٤٩	٩٦
١١٢.	[وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا]	٥٠	٩٦
١١٣.	[وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا]	٥١	٩٦
١١٤.	[فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا]	٥٢	٢٨، ٩٦
١١٥.	[وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ .....]	٥٣	٩٦

م	الآيه	رقمها	الصفحه
١١٦.	[وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ ..]	٥٤	٣١، ٩٦، ٢٧٥
١١٧.	[وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ .....]	٥٥	٩٨
١١٨.	[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا]	٥٦	٩٩
١١٩.	[قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى....]	٥٧	٩٩
١٢٠.	[وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى...]	٥٨	٢٨، ٩٩، ٢٧٥
١٢١.	[الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ....]	٥٩	٢٧٠، ٢٧٥
١٢٢.	[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ ....]	٦٠	٢٧، ٢٨، ١٠٢، ٢٧٠
١٢٣.	[تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا.....]	٦١	١٠٢، ٢٦١
١٢٤.	[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ.....]	٦٢	١٠٤
١٢٥.	[وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا.....]	٦٣	٢٨، ٣٢، ٤٦، ٦٢، ١٠٥
١٢٦.	[وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا]	٦٤	١٠٥
١٢٧.	[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا...]	٦٥	٣٦، ١٠٥، ٢٦٤
١٢٨.	[إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا]	٦٦	١٠٦، ١١٥، ٢٧٧
١٢٩.	[وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا]	٦٧	١٠٦
١٣٠.	[وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ .....]	٦٨	٢٥ ، ١٠٨
١٣١.	[يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا]	٦٩	١٠٨ ، ٢٦١
١٣٢.	[خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا]	٧٠	٢٥، ٢٦، ٢٦٨،١٠٩
١٣٣.	[وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا]	٧١	٣٦، ١١٠، ٢٦٤، ٢٧٥
١٣٤.	[وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا]	٧٢	٣٢، ٣٦،٦٢، ١١١
١٣٥.	[وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا]	٧٣	٣٦، ١١٢، ٢٦١
١٣٦.	[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ.....]	٧٤	١١٣، ٢٦١
١٣٧.	[أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا]	٧٥	٣٦، ١١٤، ٢٦١
١٣٨.	[خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا]	٧٦	٣٦، ١١٥
١٣٩.	[قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ.....]	٧٧	٢٩، ٣٢، ٤٦، ١١٦، ٢٦٨
سورة الشعراء			
١٤٠.	[طسم]	١	٤٤، ١٢٠، ٢٦١
١٤١.	[تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ]	٢	٤٦، ١٢٠

م	الايه	رقمها	الصفحه
١٤٢.	[لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ]	٣	٤٣، ٤٦، ١٢٠، ١٥٧،١٦١،١٦٧
١٤٣.	[إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ..]	٤	٣٨، ١٢٠
١٤٤.	[وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا ......]	٥	٢١، ١٧٩، ٢٦١
١٤٥.	[فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ]	٦	٤٣، ١٢١، ٢٦١، ٢٦٨
١٤٦.	[أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ]	٧	٤٤، ١٢٣
١٤٧.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	٨	٤٤، ١٢٣، ٢٦٨
١٤٨.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ]	٩	٤٤، ١٢٣، ٢٧٥، ٢٨٧
١٤٩.	[وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ]	١٠	٣٨، ١٢٦
١٥٠.	[قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ]	١١	١٢٦، ٢٧١، ٢٦٨
١٥١.	[قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ]	١٢	١٢٧، ٢٦٤
١٥٢.	[وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ]	١٣	١٢٧
١٥٣.	[وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ]	١٤	١٢٨
١٥٤.	[قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ]	١٥	١٢٩، ٢٦٤
١٥٥.	[فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ]	١٦	١٣٠
١٥٦.	[أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ]	١٧	١٣٠
١٥٧.	[قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ]	١٨	٤٧، ٦٣، ١٣٠
١٥٨.	[وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ]	١٩	٤٧، ٦٣، ١٣٠
١٥٩.	[قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ]	٢٠	١٣٠
١٦٠.	[فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي...]	٢١	٤٧، ١٣٠
١٦١.	[وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ]	٢٢	١٣٠
١٦٢.	[قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ]	٢٣	١٣٠
١٦٣.	[قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ]	٢٤	١٣٠
١٦٤.	[قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ]	٢٥	١٣٢، ٢٦٨، ٢٧١
١٦٥.	[قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ]	٢٦	١٣٢
١٦٦.	[قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ]	٢٧	١٣٢
١٦٧.	[قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ]	٢٨	١٣٢
١٦٨.	[قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ]	٢٩	١٣٢، ٢٦٨

م	الايه	رقمها	الصفحه
١٦٩.	[قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ]	٣٠	١٣٢
١٧٠.	[قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ]	٣١	١٣٢
١٧١.	[فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ]	٣٢	١٣٣
١٧٢.	[وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ]	٣٣	١٣٤
١٧٣.	[قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ]	٣٤	١٣٥، ٢٦٤، ٢٦٧
١٧٤.	[يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ]	٣٥	١٣٥، ٢٧١
١٧٥.	[قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ]	٣٦	١٣٦
١٧٦.	[يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ]	٣٧	١٣٦
١٧٧.	[فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ]	٣٨	١٥٠
١٧٨.	[وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]	٣٩	١٣٦
١٧٩.	[لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ]	٤٠	١٣٦
١٨٠.	[فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا ....]	٤١	١٣٧
١٨١.	[قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ]	٤٢	١٣٧
١٨٢.	[قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ]	٤٣	١٣٧
١٨٣.	[فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا .....]	٤٤	١٣٧، ٢٦٧
١٨٤.	[فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ]	٤٥	١٣٨
١٨٥.	[فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ]	٤٦	١٣٩
١٨٦.	[قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ]	٤٧	١٣٩
١٨٧.	[رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ]	٤٨	١٣٩
١٨٨.	[قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي ....]	٤٩	١٣٩
١٨٩.	[قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ]	٥٠	١٣٩، ٢٦٢
١٩٠.	[إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ]	٥١	١٤٠
١٩١.	[وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ]	٥٢	١٤٠
١٩٢.	[فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ]	٥٣	١٤٠
١٩٣.	[إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ]	٥٤	١٤٠
١٩٤.	[وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ]	٥٥	١٤٠
١٩٥.	[وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ]	٥٦	١٤٠

م	الايه	رقمها	الصفحه
١٩٦.	[فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ]	٥٧	١٤٠
١٩٧.	[وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ]	٥٨	١٤٠
١٩٨.	[كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ]	٥٩	١٤٠
١٩٩.	[فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ]	٦٠	١٤٠، ٢٦٤، ٢٦٧
٢٠٠.	[فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ]	٦١	١٤٣
٢٠١.	[قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ]	٦٢	١٤٣
٢٠٢.	[فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ....]	٦٣	١٤٣
٢٠٣.	[وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ]	٦٤	١٤٤
٢٠٤.	[وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ]	٦٥	١٤٤
٢٠٥.	[ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ]	٦٦	١٤٤
٢٠٦.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	٦٧	١٤٤
٢٠٧.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]	٦٨	١٤٥
٢٠٨.	[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ]	٦٩	١٤٦، ٢٧١
٢٠٩.	[إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ]	٧٠	٣٨، ١٤٦
٢١٠.	[قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ]	٧١	١٤٦
٢١١.	[قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ]	٧٢	١٤٦
٢١٢.	[أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ]	٧٣	١٤٦
٢١٣.	[قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ]	٧٤	١٤٦
٢١٤.	[قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ]	٧٥	١٤٦
٢١٥.	[أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ]	٧٦	١٤٦
٢١٦.	[فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ]	٧٧	١٤٦
٢١٧.	[الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ]	٧٨	١٤٦، ٢٦٨
٢١٨.	[وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ]	٧٩	١٤٦
٢١٩.	[وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ]	٨٠	١٤٧
٢٢٠.	[وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ]	٨١	١٤٧
٢٢١.	[وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ]	٨٢	١٤٧
٢٢٢.	[رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ]	٨٣	١٤٧، ٢٦٢

م	الايه	رقمها	الصفحه
٢٢٣.	[وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ]	٨٤	١٤٩
٢٢٤.	[وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ]	٨٥	١٤٩
٢٢٥.	[وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ]	٨٦	١٤٩، ٢٦٤
٢٢٦.	[وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ]	٨٧	٤٣، ١٥٠
٢٢٧.	[يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ]	٨٨	١٥٠
٢٢٨.	[إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]	٨٩	١٥٠
٢٢٩.	[وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ]	٩٠	١٥٠
٢٣٠.	[وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ]	٩١	١٥٠
٢٣١.	[وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ]	٩٢	١٥٠
٢٣٢.	[مِنْ دُونِ اللهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ]	٩٣	١٥٠
٢٣٣.	[فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ]	٩٤	١٥٠
٢٣٤.	[وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ]	٩٥	١٥٠
٢٣٥.	[قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ]	٩٦	١٥٠
٢٣٦.	[تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]	٩٧	١٥٠
٢٣٧.	[إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ]	٩٨	١٥٠
٢٣٨.	[وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا المُجْرِمُونَ]	٩٩	١٥٠
٢٣٩.	[فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ]	١٠٠	١٥٠
٢٤٠.	[وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ]	١٠١	١٥٠
٢٤١.	[فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ]	١٠٢	١٥٠
٢٤٢.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	١٠٣	١٥٠
٢٤٣.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ]	١٠٤	١٥٣
٢٤٤.	[كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ]	١٠٥	١٥٥
٢٤٥.	[إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ]	١٠٦	١٥٥
٢٤٦.	[إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ]	١٠٧	١٥٥
٢٤٧.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٠٨	١٥٥
٢٤٨.	[وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ]	١٠٩	١٥٥، ٢٦٩
٢٤٩.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١١٠	١٥٦

م	الايه	رقمها	الصفحه
٢٥٠.	[قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ]	١١١	١٥٦
٢٥١.	[قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	١١٢	١٥٦
٢٥٢.	[إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ]	١١٣	١٥٦
٢٥٣.	[وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ]	١١٤	١٥٦
٢٥٤.	[إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ]	١١٥	١٥٦
٢٥٥.	[قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ]	١١٦	١٥٦
٢٥٦.	[قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ]	١١٧	١٥٦
٢٥٧.	[فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]	١١٨	١٥٦
٢٥٨.	[فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ]	١١٩	١٥٦
٢٥٩.	[ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ]	١٢٠	١٥٦
٢٦٠.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	١٢١	١٥٦
٢٦١.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]	١٢٢	١٥٨
٢٦٢.	[كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ]	١٢٣	١٥٩
٢٦٣.	[إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ]	١٢٤	١٥٩
٢٦٤.	[إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ]	١٢٥	١٥٩
٢٦٥.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٢٦	١٥٩
٢٦٦.	[وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ]	١٢٧	١٥٩
٢٦٧.	[أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ]	١٢٨	١٥٩
٢٦٨.	[وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ]	١٢٩	١٥٩
٢٦٩.	[وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ]	١٣٠	١٥٩
٢٧٠.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٣١	١٥٩
٢٧١.	[وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ]	١٣٢	١٥٩
٢٧٢.	[أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ]	١٣٣	١٥٩
٢٧٣.	[وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ]	١٣٤	١٥٩
٢٧٤.	[إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	١٣٥	١٥٩
٢٧٥.	[قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ]	١٣٦	١٥٩
٢٧٦.	[إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ]	١٣٧	١٥٩

م	الآيه	رقمها	الصفحه
٢٧٧.	[وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ]	١٣٨	١٥٩
٢٧٨.	[فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ ....]	١٣٩	١٥٩
٢٧٩.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ]	١٤٠	١٥٩
٢٨٠.	[كَذَّبَتْ ثَمُودُ المُرْسَلِينَ]	١٤١	١٦٢
٢٨١.	[إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ]	١٤٢	١٦٢
٢٨٢.	[إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ]	١٤٣	١٦٢
٢٨٣.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٤٤	١٦٢
٢٨٤.	[وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ]	١٤٥	١٦٢
٢٨٥.	[أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ]	١٤٦	١٦٤
٢٨٦.	[فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ]	١٤٧	١٦٤
٢٨٧.	[وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ]	١٤٨	١٦٤
٢٨٨.	[وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ]	١٤٩	١٦٤
٢٨٩.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٥٠	١٦٤
٢٩٠.	[وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ المُسْرِفِينَ]	١٥١	١٦٤
٢٩١.	[الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ]	١٥٢	١٦٤
٢٩٢.	[قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ]	١٥٣	١٦٤
٢٩٣.	[مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ]	١٥٤	١٦٤، ٢٧١
٢٩٤.	[قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ]	١٥٥	١٦٥
٢٩٥.	[وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ]	١٥٦	١٦٥
٢٩٦.	[فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ]	١٥٧	١٦٦
٢٩٧.	[فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	١٥٨	١٦٧، ٢٦٤
٢٩٨.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ]	١٥٩	١٦٩
٢٩٩.	[كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ المُرْسَلِينَ]	١٦٠	١٦٩
٣٠٠.	[إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ]	١٦١	١٦٩
٣٠١.	[إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ]	١٦٢	١٦٩
٣٠٢.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٦٣	١٦٩
٣٠٣.	[وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ]	١٦٤	١٦٩

م	الايه	رقمها	الصفحه
٣٠٤.	[أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ]	١٦٥	١٧٠
٣٠٥.	[وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ ....]	١٦٦	١٧٠
٣٠٦.	[قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ]	١٦٧	١٧١، ٢٦٩
٣٠٧.	[قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ]	١٦٨	١٧٢
٣٠٨.	[رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ]	١٦٩	١٧٢
٣٠٩.	[فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ]	١٧٠	١٧٢
٣١٠.	[إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ]	١٧١	١٧٢
٣١١.	[ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ]	١٧٢	١٧٢
٣١٢.	[وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ]	١٧٣	١٧٢، ٢٧٧
٣١٣.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	١٧٤	١٧٢
٣١٤.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ:]	١٧٥	١٧٣
٣١٥.	[كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ]	١٧٦	١٧٤
٣١٦.	[إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ]	١٧٧	١٧٤
٣١٧.	[إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ]	١٧٨	١٧٤
٣١٨.	[فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ]	١٧٩	١٧٤
٣١٩.	[وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ]	١٨٠	١٧٤
٣٢٠.	[أَوْفُوا الكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ المُخْسِرِينَ]	١٨١	١٧٥
٣٢١.	[وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ]	١٨٢	١٧٥
٣٢٢.	[وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ]	١٨٣	١٧٥
٣٢٣.	[وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ]	١٨٤	١٧٦
٣٢٤.	[قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ]	١٨٥	١٧٦
٣٢٥.	[وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ]	١٨٦	١٧٦
٣٢٦.	[فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ]	١٨٧	١٧٦
٣٢٧.	[قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ]	١٨٨	١٧٧
٣٢٨.	[فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ ....]	١٨٩	٥١، ١٧٧، ٢٦٤
٣٢٩.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ]	١٩٠	١٧٨
٣٣٠.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ]	١٩١	١٧٨

م	الايه	رقمها	الصفحه
٣٣١.	[وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ]	١٩٢	٤٣، ٤٤، ١٨١
٣٣٢.	[نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ]	١٩٣	٤٤، ١٨١
٣٣٣.	[عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ]	١٩٤	٣٩، ٤٣، ٤٤، ١٨١
٣٣٤.	[بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ]	١٩٥	٤٤، ١٨١، ٢٥٥
٣٣٥.	[وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ]	١٩٦	٤٤، ١٨١
٣٣٦.	[أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ]	١٩٧	٤٠، ٤١، ٤٤، ١٨١
٣٣٧.	[وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ]	١٩٨	١٨١
٣٣٨.	[فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ]	١٩٩	١٨١، ٢٦٩
٣٣٩.	[كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ المُجْرِمِينَ]	٢٠٠	١٨١
٣٤٠.	[لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ]	٢٠١	١٨١
٣٤١.	[فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]	٢٠٢	١٨١
٣٤٢.	[فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ]	٢٠٣	١٨٣
٣٤٣.	[أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ]	٢٠٤	١٨٣
٣٤٤.	[أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ]	٢٠٥	١٨٣
٣٤٥.	[ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ]	٢٠٦	١٨٣
٣٤٦.	[مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ]	٢٠٧	١٨٣
٣٤٧.	[وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ]	٢٠٨	١٨٣
٣٤٨.	[ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ]	٢٠٩	١٨٤
٣٤٩.	[هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ]	٢١٠	٤١، ٤٤، ١٨٤
٣٥٠.	[وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ]	٢١١	٤٤، ١٨٤
٣٥١.	[إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ]	٢١٢	٣٩، ١٨٤
٣٥٢.	[فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ]	٢١٣	٤٣، ١٨٤
٣٥٣.	[وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ]	٢١٤	١٨٥
٣٥٤.	[وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ]	٢١٥	١٨٥
٣٥٥.	[فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ]	٢١٦	١٨٥، ٢٦٤
٣٥٦.	[وَتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ]	٢١٧	١٨٦٤١٨٦
٣٥٧.	[الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ]	٢١٨	٢٨٦

م	الايه	رقمها	الصفحه
٣٥٨.	[وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ]	٢١٩	٢٨٦
٣٥٩.	[إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ]	٢٢٠	٢٨٦
٣٦٠.	[هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ]	٢٢١	٢٨٦
٣٦١.	[تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ]	٢٢٢	٢٨٦
٣٦٢.	[يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ]	٢٢٣	٢٨٦
٣٦٣.	[وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ]	٢٢٤	٣٩، ٤٠، ٤١، ١٨٨
٣٦٤.	[أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ]	٢٢٥	١٨٩
٣٦٥.	[وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ]	٢٢٦	٣٩، ١٨٩
٣٦٦.	[إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ...]	٢٢٧	٤٣، ٥٢، ١٨٩، ٢٦٩
	سورة النمل		
٣٦٧.	[طس تِلْكَ آيَاتُ القُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ]	١	٥٨، ١٩٣
٣٦٨.	[هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ]	٢	١٩٣
٣٦٩.	[الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ..]	٣	١٩٣، ٢٦٩
٣٧٠.	[إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ....]	٤	١٩٤، ٢٦٩
٣٧١.	[أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ العَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ ....]	٥	١٩٥، ٢٦٩
٣٧٢.	[وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ]	٦	٥٨، ٦١، ١٦٩
٣٧٣.	[إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ...]	٧	٥٤، ٦٢، ٦٣، ١٩٧
٣٧٤.	[فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ....]	٨	١٩٨، ٢٧٦
٣٧٥.	[يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ]	٩	١٩٩، ٢٦٥، ٢٧٦
٣٧٦.	[وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ ...]	١٠	١٩٩، ٢٦٢
٣٧٧.	[إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ]	١١	٢٠، ٢٦٥، ٢٧٦
٣٧٨.	[وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ....]	١٢	٢٠١، ٢٦٥
٣٧٩.	[فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ]	١٣	٢٠٢
٣٨٠.	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ ..]	١٤	٥٩، ٢٠٣، ٢٧١
٣٨١.	[وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الحَمْدُ للهِ الَّذِي.....]	١٥	٥٤، ٥٨، ٦٠، ٢٦٥، ٢٨٧
٣٨٢.	[وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ...]	١٦	٥٨، ٦٠، ٢٠٦، ٢٦٥، ٢٨٧
٣٨٣.	[وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ.....]	١٧	٢٠٧

م	الايه	رقمها	الصفحه
٣٨٤.	[حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ...]	١٨	٥٦، ٢٠٨، ٢٦٩
٣٨٥.	[فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ...]	١٩	٢٠٩
٣٨٦.	[وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ]	٢٠	٢١٠، ٢٧١
٣٨٧.	[لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ]	٢١	٢١٠
٣٨٨.	[فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ...]	٢٢	٢١٠، ٢٦٢
٣٨٩.	[إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا ...]	٢٣	٢١٢
٣٩٠.	[وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ ...]	٢٤	٢١٢
٣٩١.	[أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ .....]	٢٥	٦٠، ٢١٣
٣٩٢.	[اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ]	٢٦	٢١٤
٣٩٣.	[قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ]	٢٧	٢١٤، ٢٧١
٣٩٤.	[اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ...]	٢٨	٢١٤، ٢٧١
٣٩٥.	[قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ]	٢٩	٢١٥، ٢٧٦
٣٩٦.	[إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]	٣٠	٢٣٣
٣٩٧.	[أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ]	٣١	٦٥، ٢١٥
٣٩٨.	[قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ....]	٣٢	٢١٥
٣٩٩.	[قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ...]	٣٣	٢١٦، ٢٧١
٤٠٠.	[قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا....]	٣٤	٢١٦
٤٠١.	[وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ]	٣٥	٢١٦، ٢٧٢
٤٠٢.	[فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ ...]	٣٦	٢١٦، ٢٦٢
٤٠٣.	[ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ...]	٣٧	٢١٨، ٢٦٩
٤٠٤.	[قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ]	٣٨	٢١٨
٤٠٥.	[قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ ...]	٣٩	٢١٨، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٧
٤٠٦.	[قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ....]	٤٠	٦٠، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٧٦
٤٠٧.	[قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ...]	٤١	٢١٩، ٢٧٢
٤٠٨.	[فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا...]	٤٢	٦٥، ٢١٩
٤٠٩.	[وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ ....]	٤٣	٢١٩، ٢٦٥
٤١٠.	[قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ ...]	٤٤	٥٤، ٦٦، ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٦

م	الايه	رقمها	الصفحه
٤١١.	[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا ...]	٤٥	٢٢٣
٤١٢.	[قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ لَوْلَا ....]	٤٦	٢٢٤
٤١٣.	[قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ ...]	٤٧	٢٢٤
٤١٤.	[وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ....]	٤٨	٢٢٥
٤١٥.	[قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا ....]	٤٩	٢٢٥، ٢٦٧
٤١٦.	[وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]	٥٠	٢٢٦
٤١٧.	[فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ]	٥١	٢٢٦، ٢٦٥
٤١٨.	[فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً .....]	٥٢	٥٩، ٢٢٦، ٢٦٧
٤١٩.	[وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]	٥٣	٢٢٦
٤٢٠.	[وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ]	٥٤	٢٢٧، ٢٧٢
٤٢١.	[أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ ....]	٥٥	٢٢٧
٤٢٢.	[فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ....]	٥٦	٢٢٨، ٢٦٥
٤٢٣.	[فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ]	٥٧	٢٢٩
٤٢٤.	[وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ]	٥٨	٢٢٩، ٢٧٧
٤٢٥.	[قُلِ الحَمْدُ للهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ...]	٥٩	٦٠، ٢٣٢، ٢٧٢
٤٢٦.	[أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ...]	٦٠	٢٣٣، ٢٧٢
٤٢٧.	[أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ....]	٦١	٢٣٤
٤٢٨.	[أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ...]	٦٢	٢٣٥
٤٢٩.	[أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ...]	٦٣	٢٣٥
٤٣٠.	[أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ...]	٦٤	٢٣٥
٤٣١.	[قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ ...]	٦٥	٦٠، ٢٣٧، ٢٦٩
٤٣٢.	[بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ ...]	٦٦	٢٣٧
٤٣٣.	[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ]	٦٧	٢٣٧، ٢٧٢
٤٣٤.	[لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا ...]	٦٨	٢٣٨
٤٣٥.	[قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ]	٦٩	٢٣٨، ٢٧٢
٤٣٦.	[وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ]	٧٠	٢٣٩
٤٣٧.	[وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]	٧١	٢٣٩

م	الآيه	رقمها	الصفحه
٤٣٨.	[قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ]	٧٢	٢٣٩
٤٣٩.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ]	٧٣	٢٣٩، ٢٦٩
٤٤٠.	[وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ]	٧٤	٦٠، ٢٤٠
٤٤١.	[وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ]	٧٥	٦٠، ٢٤٠
٤٤٢.	[إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ.....]	٧٦	٥٨، ٢٤٠
٤٤٣.	[وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ]	٧٧	٥٦، ٢٤٠
٤٤٤.	[إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ]	٧٨	٢٤٠، ٢٧٦
٤٤٥.	[فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ]	٧٩	٢٤١
٤٤٦.	[إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا.....]	٨٠	٢٤١
٤٤٧.	[وَمَا أَنْتَ بِهَادِي العُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ.....]	٨١	٢٤١، ٢٦٩
٤٤٨.	[وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ.....]	٨٢	٢٤٢، ٢٦٥، ٢٦٦
٤٤٩.	[وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ.....]	٨٣	٢٤٢
٤٥٠.	[حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ ....]	٨٤	٢٤٢
٤٥١.	[وَوَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ]	٨٥	٢٤٢، ٢٧٠
٤٥٢.	[أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي...]	٨٦	٢٤٢، ٢٦٥، ٢٦٧
٤٥٣.	[وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي.....]	٨٧	٥٥، ٢٤٤
٤٥٤.	[وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ.....]	٨٨	٢٤٤، ٢٦٥، ٢٧٦
٤٥٥.	[مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ]	٨٩	٢٤٥، ٢٦٢، ٢٧٠
٤٥٦.	[وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ ...]	٩٠	٢٤٦، ٢٧٢
٤٥٧.	[إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ.....]	٩١	٦٠، ٢٤٦
٤٥٨.	[وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ...]	٩٢	٢٤٧
٤٥٩.	[وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ...]	٩٣	٥٨، ٦٠، ٦٤، ٢٤٨
سورة القصص			
٤٦٠.	[امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا]	٢٩	٤٧
٤٦١.	[وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ .....] {القصص:٥٥}	٥٥	١٠٥
سورة لقمان			
٤٦٢.	[وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]	٣٤	٢٧٤

م	الآيه	رقمها	الصفحه
	سورة الأحزاب		
٤٦٣.	[وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا.....]	٢٥	١٨
	سورة سبأ		
٤٦٤.	[وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً]	٢٨	٢١
	سورة الصافات		
٤٦٥.	[وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ]	١١٧	٢٥٣
	سورة ص		
٤٦٦.	[وآخرين مقرنين في الأصفاد]	٣٨	٧٩
	سورة الزمر		
٤٦٧.	[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا.....]	٥٣	٢٦
٤٦٨.	[.....لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ]	٦٥	١٨٥
	سورة فصلت		
٤٦٩.	[سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]	٥٣	٢٥٢
	سورة الأحقاف		
٤٧٠.	[كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ....]	٣٥	١٢
٤٧١.	[وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن.... أولئك فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ]	٢٩-٣٢	٢١
	سورة محمد		
٤٧٢.	[الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ]	١	١٢
٤٧٣.	[..... دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها]	١٠	٨٩
	سورة الحجرات		
٤٧٤.	[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]	١٣	٢٧٤
	سورة الرحمن		
٤٧٥.	[يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ...]	٣٤	٢١
٤٧٦.	[الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ*عَلَّمَهُ البَيَانَ]	١-٤	٢٥٢
٤٧٧.	[مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بينهما بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ]	١٩	٩٧
	سورة الواقعة		
٤٧٨.	**[وَظِلٍّ مَمْدُودٍ]**	٣٠	٩٥

م	الايه	رقمها	الصفحه
	سورة الحديد		
٤٧٩.	[هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ ....]	٩	٢٥٣
	سورة الطلاق		
٤٨٠.	[رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا...]	١١	٢٥٣
	سورة الملك		
٤٨١.	**[هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا.....]** {الملك:١٥}	١٥	٩١
	سورة الحاقة		
٤٨٢.	[وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ.....لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ]	٤٤-٤٦	٧٩
٤٨٣.	[إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ .....]	١١	٨٩
	سورة نوح		
٤٨٤.	[فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا]	١٠	٢٧٣
	سورة المدثر		
٤٨٥.	[ثُمَّ نَظَرَ]	٢١	١٧
	سورة العلق		
٤٨٦.	[أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى]	٩	١٦
٤٨٧.	[عَبْدًا إِذَا صَلَّى]	١٠	١٦
	سورة النصر		
٤٨٨.	[فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا]	٣	٢٦٦
	سورة المسد		
٤٨٩.	[تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ]	١	١٨٦

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	رقم الصفحة
١.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج
٢.	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول ..	١٦
٣.	عن عمر بن الخطاب أنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ	٢٤
٤.	قيل للنبي ﷺإن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئا في الآخرة وإن شئت.....	٢٦
٥.	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٢٦
٦.	أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه وطسم	٤٢
٧.	أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل	٤٢
٨.	أَعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، حِلُّوا حَلاَلَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَاقْتَدُوا بِهِ، وَلاَ تَكْفُرُوا بِشَيْءٍ	٤٣
٩.	مَن قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بسليمان وكذّب	٥٧
١٠.	إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ	٨٨
١١.	يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدوابّ، وصنف على	٨٨
١٢.	هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُهُ	٩٦
١٣.	أصبح الناس فيها رجلين شاكر وكافر فأما الشاكر فيحمد الله تعالى على سقياه.....	٩٧
١٤.	من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر.....	١٠٠
١٥.	من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدًا وقائمًا	١٠٦
١٦.	من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل.	١٠٦
١٧.	قال رجل يا رسول الله أي الذنب اكبر ؟ قال: (تدعوا لله نداً وهو خلقك ، قال : ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال : ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك	١٠٩
١٨.	إنما الإعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى	١١٠

١٩.	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس، وكان مُتَّكِئًا، فقال ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت	١١١
٢٠.	يَاصَبَاحَاهْ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ قَالُوا مَا لَكَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ	١٨٥
٢١.	إن من الشعر لحكمة	١٨٩
٢٢.	إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لسحراً	١٨٩

فهرس الأعلام والمترجم لهم

م	الاســـــــــــم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر بن عبد الرحمن بن زيد الزبيدي .	٢٢
٢.	إبراهيم بن سويد ألنخعي الكوفي الأعور .	٢٢
٣.	إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي، أبو إسحاق الفراء الرازي.	٢١
٤.	أحمد القاسم بن الحارث بن زراة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي.	١٥٠
٥.	أحمد بن إبراهيم بن فيل ألأسدي ، أبو الحسن البالسي الأنطاكي .	٢٢
٦.	أحمد بن الخليل البغدادي ، أبو على التاجر البزاز.	٢٢
٧.	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو عبيدة الكوفي .	١٠٧
٨.	أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيي الرازي أبو الحسن.	٢٥١
٩.	أحمد بن محمد بن هانئ الطائي و يقال الكلبي .	١١٢
١٠.	إسحاق بن إسماعيل بن عبد الله بن زكريا المذحجي، أبو يعقوب النحاس .	٢١
١١.	إسحاق بن عيسى القشيري، أبو هاشم و يقال أبو هشام البصري، و قيل البغدادي .	١٢٢
١٢.	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة ألسدي .	١٧٦
١٣.	أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق الساجي النقاش .	٢٤
١٤.	الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، الحمصي الزجاج .	٢١
١٥.	جعفر بن أبي ثور ، عكرمة ، وقيل مسلم ، وقيل : مسلمة.	١٢٠
١٦.	جون بن قتادة بن الأعور بن ساعده بن عوف بن كعب التميمي السعدي.	٢٥

.١٧	حماد بن اسامة بن زيد القرشي.	١٥٠
.١٨	حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي .	١١٢
.١٩	رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري .	١٩٥
.٢٠	زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني أبو عبد الرحمن.	١٢٠
.٢١	سعد ، أبو مجاهد الطائي الكوفي .	١٠٥
.٢٢	عبد الرحمن بن مقاتل التستري ، أبو سهل .	٤٠
.٢٣	عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي .	٧٥
.٢٤	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، المعروف بالعز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء.	١٠
.٢٥	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ، أبو سعيد الباهلي الأصمعي.	١٢
.٢٦	علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني .	٢٥١
.٢٧	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية	٢٧٤
.٢٨	محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى، أبو عبد الله ويقال أبو جعفر الكوفي.	٤٦
.٢٩	محمد بن خلف بن حيان بن صدقة ، أبو بكر ، الملقب بوكيع.	١٩
.٣٠	محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر، البدر ابن الغرس .	٢٥
.٣١	محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .	٢٥٢
.٣٢	مصعب بن حيان النبطي البلخي .	١٠٥

المصـــــادر والمـــــــراجع

١. إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي

٣. أحكام القرآن: محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، دار الكتب العلمية.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تعليق محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥. أساليب البيان في القرآن والسنة: للدكتور عصام العبد زهد، والدكتور زكريا الزميلي، دار المقداد، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٦. أسرار ترتيب القرآن: لجلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ومرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة .

٧. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: لمحمود ابن حمزة الكرماني، المشهور بالكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيل .

٨. أسرار العربية: لعبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد -دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، تحقيق د. فخر صالح قدارة.

٩.أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله و المعرفة به: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس الأردن، الطبعة الثانية١٤٢٧-٢٠٠٧

١٠.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١١.إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

١٢. إعجاز القرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف بالباقلاني أبو بكر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

١٣. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٧٣م.

١٤.إعراب القرآن الكريم: لقاسم حميدان (دعاس).

١٥. إعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحيي الدين الدرويش.

١٦.أنوار التنزيل وأسرار التأويل: الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م،

١٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر جابر الجزائري، الطبعة الأولى الخاصة بالمؤلف، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٨.الإتقان في علوم القران: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تعليق الاستاد محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٩. إالأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٠. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحدث: لأحمد بن الحسين البيهقي، الناشر دار الآفاق الجديدة، بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١، تحقيق أحمد عصام الكاتب.

٢١.الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسورة: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٢.الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن: جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.

٢٣. الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو ١٩٨٠م.

٢٤. الإيضاح في علوم البلاغة: لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القروينى – دار إحياء العلوم – بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.

٢٥.الإيضاح في علوم البلاغة: للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٦.بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي دار الفكر – بيروت.

٢٧.بشير اليسر شرح ناظمة الزهر: تأليف عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية.

٢٨.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ-فبراير ١٩٨٦م.

٢٩.بيان المعاني: لملا حويش آل غازي عبد القادر.

٣٠.البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي عمر معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣١.البحر المديد: أحمد بن أحمد المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣٢.البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لابي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار، شرح وتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م وزارة الأوقاف والشئون الدينية قطر.

٣٣. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – ٢٢ شارع الجمهورية – القاهرة.

٣٤.البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: د.حسن عبد الرازق.

٣٥. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن الميداني.

٣٦. البلاغة الواضحة: لعلي الجارم ومصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه الباحث في القرآن والسنة علي نايف الشحود.

٣٧.تفسير البيضاوي: الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥ه.

٣٨. تفسير الجلالين: للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، راجعه وأعده للنشر الدكتور محمد محمد تامر، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٣٩. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٤٠.تفسير الشعراوي، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد

٤١.تفسير المراغي: الشيخ أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة السادسة، سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.

٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٤٣.تفسير القرآن الكريم: د. عبدالله شحاته، دار غريب، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤٤. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ضبطه حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٥. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي، تحقيق سيد زكريا، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٦. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٧. تفسير ابن ابى حاتم: الإمام الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٤٨.تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٤٩. تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٠٨٦م.

٥٠. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٥١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدّم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٢. التحرير والتنوير: الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس- ١٩٩٧م.

٥٣. التفسير الفي للقرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق، مصر.

٥٤. التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٥٥. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول: محمد عزة دروزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٦. التفسير العظيم: لابن القيم.

٥٧. التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.

٥٨.التفسير الواضح: دكتور محمد محمود حجازي، الاستقلال الكبرى، الطبعة السادسة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٥٩: التفسير القرآني للقرآن الكريم

٦٠. التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروي- لبنان، ودار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.

٦١. التسهيل لعلوم التنزيل: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.

٦٢. التفسير الميسر تأليف مجموعة من العلماء، عدد من أساتذة التفسير إشراف الدكتور عبد الله

ابن عبد المحسن التركي.

٦٣. ثلاث رسائل في إعجاز القران: للرماني والخاطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام.

٦٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري ومحمد عادل محمد وآخرون، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل مراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار السلام، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٦٥.الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: تعليق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٦. الجدول في إعراب القرآن الكريم: صافي محمود بن عبد الرحيم.

٦٧. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م.

٦٨. الخلاصة في علوم البلاغة: لعلي نايف الشحود.

٦٩. دلائل الإعجاز في المعاني: أبوبكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلف عليه أبوفهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

٧٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وغيرهما، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

٧١.الدر المنثور في التفسير المأثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م.

٧٢. روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م.

٧٣.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر.

٧٤.زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه أبو هاجر السعيد بن البسيوني زغلول، دار الفكر، الطبعة الأولى، جمادي الأول ١٤٠٧هـ - كانون الثاني ١٩٧٨م.

٧٥.سنن الترمذي: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث عمر ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.

٧٦. سنن النسائي بشرح السيوطي: ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق:مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠ه.

٧٧. السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية بيروت.

٧٨.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، الناشر مكتبة دار التراث، القاهرة.

٧٩.شرح أسماء الله الحسنى: لابن القيم الجوزية، جمع أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٠.صحيح البخاري: للإمام شيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً، مكتبة الإيمان، بالمنصورة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٨١.صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت، دار الآفاق الجديدة –بيروت.

٨٢.صفوة التفاسير: الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٨٣. الضوء المنير

٨٤. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ه-١٩٩٥م.

٨٥. علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

٨٦.عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: اختيار وتحقيق أحمد محمد شاكر، تراث الإسلام.

٨٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: حسن بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ه- ١٩٩٦م.

٨٨.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٩. فيض الرحمن في تفسير جواهر القرآن: أبويو سف محمد زايد.

٩٠.في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الخامسة عشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩١.الفاصله القرانيه: د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، طبعه ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٩٢. الفواتح الألهيه والمفاتح الغيبية للكلم القرآنية: نعمة الله النخجواني.

٩٣.القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٠م.

٩٤.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٩٥. الكشف والبيان: ابواسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م.

٩٦.الكليات: لأبي البقاء الكوفي، ص١٦٠٨ تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩-١٩٩٨.

٩٧. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.

٩٨. لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي.

٩٩.لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠٠. اللباب في علوم الكتاب، أبوحفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ه-١٩٩٤م.

١٠١.مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٨٩م.

١٠٢.مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٠٣. مجمع الزوائد: للإمام الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٠٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ١٤١٤ه- ١٩٩٤م.

١٠٥. مختصر تفسير البغوي: عبدالله بن أحمد بن علي.

١٠٦. مشكل إعراب القرآن الكريم: الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الخراط.

١٠٧.معالم التنزيل في التفسير والتاويل: ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠٨. معاني القرآن الكريم: للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المكرمة- الطبعة الأولى ١٤٠٩ه.

١٠٩.معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١١٠.معترك الأقران في إعجاز القرآن: تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، المجلد ١، دار الفكر العربي.

١١١. مناهل العرفان في علوم القرآن: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٢.المبسوط: لشمس الدين أبو بكر محمد بن ابي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١١٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١٤. المحكم والمحيط الأعظم: المرسي أبوا لحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.

١١٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١١٦. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنلن.

١١٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

١١٩.المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة.

١٢٠.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢١. النبأ العظيم: الدكتور محمد عبدا لله دراز، دار القلم، الكويت، ١٩٨٤م.

فهـــرس الموضوعـــات

المحتويـــــــــات	رقم الصفحـــة
الإهداء	**ب**
شكر وتقدير	**ج**
المقدمة	**د**
التمـــهيـــــد **علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم**	
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.	**٧**
المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.	**٨**
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.	**٩**
أقوال العلماء في بيان لأهمية علم المناسبات	**١٠**
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.	**١١**
النوع الأول:المناسبة في السورة الواحدة	**١١**
أولاً:المناسبة بين أول السورة وخاتمتها	**١١**
ثانياً:المناسبة بين الآية والتي تليها	**١١**
ثالثاً:المناسبة بين الآية وفاصلتها	**١٢**
النوع الثاني:المناسبات بين السورتين	**١٢**
أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها	**١٢**
ثانياً:المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها	**١٣**
رابعاً:المناسبة بين خاتمة السورتين	**١٣**
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.	**١٤**
المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح.	**١٥**
المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل في القرآن الكريم.	**١٦**
المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها.	**١٨**
أولاً:التمكين	**١٨**
ثانياً:التصدير	**١٨**
ثالثاً:التو شيح	**١٩**
رابعاً:الإيغال	**١٩**

الفصـــــل الأول تعريف عام بسورة الفرقان وسورة الشعراء وسورة النمل	٢٠
المبحث الأول: بين يدي سورة الفرقان	٢١
المطلب الأول: تسميتها، مكان النزول،عدد آياتها ، وفضلها.	٢٤
أولاً:التسمية	٢٤
ثانيا":مكان النزول وعدد آياتها	٢٥
ثالثاً:فضلها	٢٦
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله	٢٧
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	٢٩
أولاً:مناسبة السورة لما قبلها	٣١
ثانياً:مناسبة السورة لما بعدها	٣١
المطلب الرابع: أهداف سورة الفرقان ومقاصدها	٣٢
المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.	٣٨
المطلب الأول: تسميتها، مكان النزول،عدد آياتها ، وفضلها.	٣٩
أولاً:التسمية	٣٩
ثانيا":مكان النزول وعدد آياتها	٤٠
ثالثاً:فضلها	٤٢
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله	٤٣
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	٤٥
أولاً:مناسبة السورة لما قبلها	٤٥
ثانياً:مناسبة السورة لما بعدها	٤٧
المطلب الرابع: أهداف سورة الشعراء ومقاصدها	٤٨
المبحث الثالث: بين يدي سورة النمل.	٥٤
المطلب الأول: تسميتها، مكان النزول،عدد آياتها ، وفضلها.	٥٦
أولاً:التسمية	٥٦
ثانيا":مكان النزول وعدد آياتها	٥٦

ثالثا:فضلها	٥٧
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ومحورها الذي تدور حوله	٥٨
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	٦١
أولاً:مناسبة السورة لما قبلها	٦١
٦٢ث٦٣انياً:مناسبة السورة لما بعدها	٦٢
المطلب الرابع: أهداف سورة النمل ومقاصدها	٦٣
الفصـــــل الثانـــــي الجانب التطبيقي لسورة الفرقان والشعراء والنمل	٦٧
المبحث الأول:دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الفرقان لآياتها	٦٨
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٢٠)	٦٨
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢١ – ٤٠)	٨٠
المقطع الثالث :المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٤١– ٦١)	٩٢
المقطع الرابع:المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٢– ٧٧)	١٠٤
المبحث الثاني:دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الشعراء لآياتها	١١٨
المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٩)	١١٩
المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٠ – ٦٨)	١٢٤
المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٩–١٠٤)	١٢٥
المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٠٥– ١٢٢)	١٥٤
المقطع الخامس : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٢٣– ١٤٠)	١٥٩
المقطع السادس : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٤١–١٥٩)	١٧٦
المقطع السابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٦٠–١٧٥)	١٦٢
المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٧٦–١٩١)	١٧٣٨
المقطع التاسع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٩٢–٢٢٧)	١٨٠
المبحث الثالث:دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة النمل لآياتها	١٩٢
المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١ – ٦)	١٩٣
المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٧–١٤)	١٩٦

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٥-٤٤)	**٢٠٤**
المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية٤٥-٥٣)	**٢٢٢**
المقطع الخامس : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية٥٤-٥٨)	**٢٢٧**
المقطع السادس : المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٩-٩٣)	**٢٣٠**
الفصـــــل الثالـــــث	**٢٤٩**
المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه	**٢٥٠**
المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً	**٢٥١**
المطلب الثاني: تعريف البيان لغة واصطلاحاً	**٢٥٢**
أولاً:تعريف البيان لغة	**٢٥٢**
ثانياً:تعريف البيان في الاصطلاح	**٢٥٣**
المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني	**٢٥٤**
المطلب الرابع:أقوال العلماء في الإعجاز البياني	**٢٥٥**
أولاً: أقوال العلماء القدماء	**٢٥٥**
ثانياً:أقوال العلماء المحدثين	**٢٥٦**
ثالثاً: أقوال علماء التفسير في الإعجاز.	**٢٥٨**
المبحث الثاني: من المظاهر البلاغية في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل	**٢٦٠**
المطلب الأول:التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل	**٢٦٠**
أولاً:التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الفرقان	**٢٦١**
ثانياً:التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الشعراء	**٢٦١**
ثالثاً:التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة النمل	**٢٦٢**
المطلب الثاني:التأكيد	**٢٦٢**
أولاً:التأكيد بـــ (إنَّ ،أنَّ) في سورة الفرقان	**٢٦٤**
ثانياً:التأكيد بـــ (إنَّ ،أنَّ) في سورة الشعراء	**٢٦٤**
ثالثاً:التأكيد بـــ (إنَّ ،أنَّ) في سورة النمل	**٢٦٥**
رابعاً:التأكيد بـــ (إنَّ ، واللامَ) في سورة الفرقان والشعراء والنمل	**٢٦٧**

خامسا:التأكيد بطرق أخرى في سورة الفرقان	٢٦٨
سادساً:التأكيد بطرق أخرى في سورة الشعراء	٢٦٨
سابعاً:التأكيد بطرق أخرى في سورة النمل	٢٦٩
المطلب الثالث: الاستفهام في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل	٢٧٠
أولاً:الاستفهام في فواصل آيات سورة الفرقان	٢٧٠
ثانياً:الاستفهام في فواصل آيات سورة الشعراء	٢٧١
ثالثاً:الاستفهام في فواصل آيات سورة النمل	٢٧١
المطلب الرابع: أسماء الله الحسنى الواردة في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء	٢٧٢
أولاً:فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله الحسنى في سورة الفرقان	٢٧٥
ثانياً:فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله الحسنى في سورة الشعراء	٢٧٥
ثالثاً:فواصل الآيات التي وردت فيها أسماء الله الحسنى في سورة النمل	٢٧٦
المطلب الخامس :أفعال المدح والذم في فواصل آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل	٢٧٦
أولاً:فواصل الآيات التي جاء فيها الذم في سورة الفرقان والشعراء والنمل	٢٧٧
ثانياً:المدح في فواصل سورة الفرقان والشعراء والنمل	٢٧٧
الخاتمة	٢٧٨
النتائج	٢٧٨
التوصيات	٢٧٩
فهرس الآيات القرآنية.	٢٨١
فهرس الأحاديث النبوية.	٣٠١
فهرس الأعلام المترجم لهم.	٣٠٣
فهرس المصادر والمراجع.	٣٠٥
فهرس الموضوعات.	٣١٣

ملـــخص الرســـالة باللـــغة العـــربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الفرقان والشعراء والنمل".

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- **التمهيد:** تم الحديث فيه عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.
- **الفصل الأول:** تم الحديث فيه عن تعريف عام لسورة الفرقان والشعراء والنمل وبيان الموضوعات التي تحدثت عنها هذه السور وبيان الأهداف والمقاصد من هذه السور.
- **الفصل الثاني:**وفيه تتبع الباحث آيات سورة الفرقان والشعراء والنمل، ودراسة فواصلها دراسة تفصيلية تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة القرآنية.
- **الفصل الثالث:** ويشتمل على تعريف الباحث الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه، والظواهر البلاغية في فواصل سورة الفرقان والشعراء والنمل.
- **الخاتمة:** وضمنها الباحث أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about one of Quranic miracle aspect entitled: applied study of Seurat AlFurqaan & al-Syuaraa & An Namil ".

"appropriateness between Quranic Ayats and related commas-

This research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion as follows:

The Introduction: it covers The importance of the topic reasons for selecting it , the research's goals and objectives, as well as previous studies and approaches.

The Preface:it highlights the science events, and the Holy Quran's commas.

Section one: general definition of Surat, AlFurqaan & Al Syuaraa & Al Namil by showing the subtets which the said sur taiked about and the obtetives and related purposes of the sura.

Section two: the researcher in this chapter traced in details the ayats of surat AlFurqaan & Al Syuaraa & Al Namil by means of studying the related commas in an applicable analitical study through which it shows the relation between the commas and the subtect of the had been concluded by such Quran's commas.

Section three: this part Includes the researher defination of the Quranic miracles, and its important and related scientist's sayings as well as the rhetorical phenomena in the commas of surat AlFurqaan & Al Syuaraa & Al Namil.

The Conclusion: it includes the most important findings and recommendations' as envisaged by the researcher.